الأرض والتربة الحسينية

تأليف

الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

حَيَاةُ الصَّحَابَةِ

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

حياة الصحابة

تأليف

محمد بن يوسف الكاندهلوي

قدّم له

أبو الحسن علي الحسني الندوي

المجلد الثاني

نوبليس

www.alkottob.com

جميع الحقوق محفوظة للناشر

اسم المجموعة: حياة الصحابة

اسم الكتاب: المجلد الثاني

المؤلف: محمد بن يوسف الكاندهلوي

التدقيق والمراقبة: قسم الدراسات في دار نوبليس

قياس الكتاب: 17 × 24

عدد الصفحات: 200

عدد صفحات المجموعة: 2400

مكان النشر: بيروت

دار النشر والتوزيع: دار نوبليس

تلفاكس: 961 (1) 58 34 75

هاتف: 961 (1) 58 11 21 - 961 (3) 58 11 21

بريد إلكتروني: NOBILIS_INTERNATIONAL@hotmail.com

الطبعة الأولى: 2006

www.alkottob.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

دعوة أبي هريرة رضي الله عنه لأمه وإسلامها

أخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنت أدعو أُمي إلى الإِسلام وهي مشركة، فدعوتها يوماً فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره. فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي فقلت: يا رسول الله، إني كنت أدعو أمي إلى الإِسلام فتأبى عليَّ، وإني دعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره، فادعُ الله أن يهديَ أُمَّ أبي هريرة. فقال: «اللَّهم اهدِ أُمَّ أبي هريرة».

فخرجت مستبشراً بدعوة رسول الله ﷺ، فلما جئت قصدت إلى الباب فإذا هو مُجاف، فسمعت أُمِّي حسَّ قدمي، فقالت: مكانك يا أبا هريرة. وسمعتُ خَضْخَضَةَ الماء، قال: ولبست دِرْعها، وأعجَلَت عن خمارها، ففتحتِ الباب وقالت: يا أبا هريرة، أشهد أن لا إلَه إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله. قال: فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته فحمد الله وقال خيراً. وأخرجه أحمد أيضاً بنحوه. كذا في «الإِصابة» (4/ 241).

وأخرجه ابن سعد (4/ 328) عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّه قال: والله لا يسمع بي مؤمن ولا مؤمنة إلا أحبَّني. قال: قلت: وما يُعلمك ذاك؟ قال: فقال: إني كنت أدعو أُمِّي ـ فذكر نحوه. وزاد في آخره:

www.alkottob.com

فجئت أسعى إلى رسول الله ﷺ أبكي من الفرح كما بكيت من الحزن، فقلت: أبشر يا رسول الله فقد أجاب الله دعوتك، قد هدى الله أُمَّ أبي هريرة إلى الإِسلام. ثم قلت: يا رسول الله، ادعُ الله أن يحببني وأُمي إلى المؤمنين والمؤمنات وإلى كل مؤمن ومؤمنة. فقال: «اللهمَّ حبب عُبَيْدك هذا وأُمَّه إلى كل مؤمن ومؤمنة» فليس يسمع بي مؤمن ولا مؤمنة إلَّا أحبَّني.

* * *

دعوة أم سُلَيْم رضي الله عنها

أخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه أنَّ أبا طلحة خطب أُمَّ سُلَيم ـ يعني قبل أن يُسلم ـ فقالت: يا أبا طلحة، ألستَ تعلم أنَّ إلهك الذي تعبد نَبَت من الأرض؟ قال: بلى. قالت: أفلا تستحي تعبد شجرة؟! إن أسلمتَ فإنِّي لا أُريد منك صَداقاً غيره. قال: حتى أنظر في أمري. فذهب ثم جاء فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله. فقالت: يا أنس! زوِّجْ أبا طلحة، فزوَّجها. وأخرجه أيضاً ابن سعد بمعناه. كذا في «الإِصابة» (4/ 461).

* * *

دعوة ضِمام بن ثعلبة في بني سعد بن بكر

أخرج ابن إسحاق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بعث بنو سعد بن بكر ضِمامَ بن ثعلبة وافداً إلى رسول الله ﷺ، فقدم إليه وأناخ بعيره على باب المسجد ثم عقله، ثم دخل المسجد

www.alkottob.com

ورسول الله ﷺ جالس في أصحابه؛ وكان ضِمام رجلاً جَلْداً أشعرَ ذا غديرتين، فأقبل حتى وقف على رسول الله ﷺ في أصحابه. فقال: أيُكُم ابن عبد المطلب؟ فقال رسول الله ﷺ: «أنا ابن عبد المطلب». فقال: أمحمد؟ قال: «نعم». قال: يا ابن عبد المطلب، إنِّي سائلك ومُغَلِّظ عليك في المسألة فلا تَجدنَّ في نفسك. قال: «لا أجد في نفسي فسَلْ عمَّا بدا لك». فقال: أنشدك الله إلَهَك وإلَه من كان قبلك وإلهَ من هو كائن بعدك: آلله بعثك إلينا رسولاً؟ قال: «اللَّهمَّ نعم». قال: فأنشدك الله إلَهَك وإلهَ من كان قبلك وإلهَ من هو كائن بعدك؛ آلله أمرك أن تأمرنا أن نعبده وحده ولا نشرك به شيئاً، وأن نخلع هذه الأنداد التي كان آباؤنا يعبدون؟ قال: «اللَّهمَّ نعم». قال: فأنشدك الله إلَهَكَ وإلهَ من كان قبلك وإلهَ من هو كائن بعدك: آلله أمرك أن نصلي هذه الصلوات الخمس؟ قال: «اللهم نعم». قال: ثم جعل يذكر فرائض الإِسلام فريضة فريضة: الزكاة، والصيام، والحج، وشرائع الإِسلام كلّها، ينشده عند كل فريضة منها كما ينشده في التي قبلها، حتى إذا فرغ قال: فإنِّي أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنَّ محمداً رسول الله، وسأؤدي هذه الفرائض وأجتنب ما نهيتني عنه، ثم لا أزيد ولا أنقص؛ ثم انصرف إلى بعيره راجعاً. قال: فقال رسول الله ﷺ: «إنْ صدق ذو العقيصتين دخل الجنة».

قال: فأتى بعيره فأطلق عِقاله ثم خرج حتى قدم على قومه، فاجتمعوا إليه، فكان أوَّل ما تكلم أنْ قال: بئست اللَّات والعزَّى. فقالوا: مَهْ يا ضمام، اتَّقِ البرص، اتَّقِ الجُذام، اتَّقِ الجنون!! فقال: ويلكم إنَّهما ـ والله ـ لا يضران ولا ينفعان، إنَّ الله قد بعث رسولاً، وأنزل عليه كتاباً استنقذكم به مما كنتم فيه، وإني أشهد أن لا إله إلا

www.alkottob.com

الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، وقد جئتكم من عنده بما أمركم به وما نهاكم عنه. قال: فوالله، ما أمسى من ذلك اليوم وفي حاضره رجل ولا امرأة إلّا مسلماً. قال: يقول ابن عباس رضي الله عنهما: فما سمعنا بوافدِ قومٍ كان أفضل من ضِمام بن ثعلبة. وهكذا رواه الإِمام أحمد من طريق ابن إسحاق، وأبو داود نحوه من طريقه؛ وعند الواقدي: فما أمسى في ذلك اليوم في حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلماً، وبنَوا المساجد، وأذّنوا بالصلاة. كذا في «البداية» (5/ 60).

وأخرجه الحاكم أيضاً في «المستدرك» (3/ 54) من طريق ابن إسحاق بنحوه ثم قال: قد اتفق الشيخان على إخراج ورود ضمام المدينة ولم يسق واحد منهما الحديث بطوله، وهذا صحيح. انتهى؛ ووافقه الذهبي فقال: صحيح.

* * *

دعوة عَمْرو بن مُرَّة الجُهَني رضي الله عنه في قومه

أخرج الرُّوياني وابن عساكر عن عمرو بن مُرَّة الجُهني رضي الله عنه قال: خرجنا حجّاجاً في الجاهلية في جماعة من قومي، فرأيت في المنام وأنا بمكَّة نوراً ساطعاً من الكعبة حتى أضاء لي جبل يثرب وأشعر جهينة، وسمعت صوتاً في النور وهو يقول: انقشعت الظلماء، وسطع الضِّياء، وبُعث خاتم الأنبياء. ثم أضاء لي إضاءة أُخرى حتى نظرت إلى قصور الحيرة، وأبيضِ المدائن، وسمعت صوتاً في النّور وهو يقول: ظهر الإِسلام، وكُسرت الأصنام، ووُصلت الأرحام. فانتبهت فزعاً فقلت

www.alkottob.com

لقومي: والله ليحدُثنَّ في هذا الحيِّ من قريش حَدَث، فأخبرتهم بما رأيت.

فلما انتهيت إلى بلادنا جاء الخبر أنَّ رجلاً يقال له أحمد قد بُعث، فخرجت حتى أتيته وأخبرته بما رأيت، فقال: «يا عمرو بن مرَّة، أنا النبيّ المرسل إلى العباد كافّة، أدعوهم إلى الإسلام، وآمرهم بحقن الدماء، وصِلَة الأرحام، وعبادة الله وحده، ورفض الأصنام، وبحجّ البيت، وصيام شهر رمضان ـ شهر من اثني عشر شهراً ـ، فمن أجاب فله الجنة، ومن عصى فله النَّار، فآمن يا عمرو يؤمنك الله من هول جهنم». فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأنَّك رسول الله، آمنت بكل ما جئتَ به من حلال وحرام، وإنْ رَغِم ذلك كثير من الأقوام. ثم أنشدته أبياتاً قلتها حين سمعت به ـ وكان لنا صنم وكان أبي سادنَه، فقمت إليه فكسرته ثم لحقت بالنبي ﷺ وأنا أقول ـ: [من الطويل].

شهدتُ بأن الله حق وإنني
لآلهة الأحجار أول تارك
وشمَّرت عن ساقي الإزار مهاجراً
أجوب إليك الوَعْثَ بعد الدَّكادك
لأصحبَ خير النَّاس نفساً ووالداً
رسولَ مليك النَّاس فوق الحبائكِ

فقال النبي ﷺ: «مرحباً بك يا عمرو».

فقلت: بأبي أنت وأمي ابعث بي إلى قومي لعلَّ الله أن يمنَّ بي عليهم كما منَّ بك عليَّ. فبعثني فقال: «عليك بالرِّفق والقول السديد، ولا تكنْ فظًّا، ولا متكبِّراً، ولا حسوداً». فأتيت قومي فقلت: يا بني

www.alkottob.com

رِفاعة، بل يا معشر جُهينة، إنِّي رسولُ رسولِ الله إليكم، أدعوكم إلى الإِسلام، وآمركم بحقن الدماء، وصِلَة الأرحام، وعبادة الله وحده، ورفض الأصنام، وبحجِّ البيت، وصيام شهر رمضان ـ شهر من اثني عشر شهراً ـ فمن أجاب فله الجنَّة، ومن عصى فله النَّار. يا معشر جُهينة، إنَّ الله جعلكم خيار من أنتم منه، وبغَّض إليكم في جاهليتكم ما حبِّب إلى غيركم من العرب، فإنهم كانوا يجمعون بين الأختين والغزاة في الشهر الحرام، ويخلُف الرجل على امرأة أبيه، فأجيبوا هذا النبي المرسل من بني لؤي بن غالب تنالوا شرف الدنيا وكرامة الآخرة. فما جاءني إلَّا رجل منهم فقال: يا عمرو بن مرَّة، أمرَّ الله عيشَك، أتأمرنا برفض آلهتنا، وأن نفرِّق جمعنا، وأن نخالف دين آبائنا الشيم العلى إلى ما يدعونا إليه هذا القرشي من أهل تِهامة؟! لا حبّاً ولا كرامة. ثم أنشأ الخبيث يقول: [من الكامل].

إنَّ ابن مرَّة قد أتى بمقالة
ليست مقالة من يريد صلاحا
إنِّي لأحسب قولَه وفِعالَه
يوماً وإن طال الزمان ذباحا
ليسفِّه الأشياخ ممن قد مضى
مَنْ رامَ ذلك لا أصاب فلاحا

فقال عمرو: الكاذب مني ومنك أمرَّ الله عيشه، وأبكم لسانه، وأكمه إنسانه. قال: فوالله ما مات حتى سقط فوه، وعمي، وخرف، وكان لا يجد طعم الطَّعام.

فخرج عمرو بمن أسلم من قومه حتى أتَوا النبي ﷺ فحيَّاهم ورحَّب بهم، وكتب لهم كتاباً هذه نسخته:

www.alkottob.com

«بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب من الله العزيز، على لسان رسوله، بحقٍّ صادق وكتاب ناطق مع عَمْرو بن مُرَّة لجهينة بن زيد: إن لكم بطون الأرض وسهولها، وتِلاع الأودية وظهورها، على أن ترعوا نباتها وتشربوا ماءها، على أن تؤدوا الخُمس، وتصلوا الخَمس، وفي الغنيمة والصريمة شاتان إذا اجتمعتا فإن فرقتا فشاة شاة. ليس على أهل المثيرة صدقة، ولا على الواردة لبقة، والله شهيد على ما بيننا ومن حضر من المسلمين. كتاب قيس بن شمّاس».

كذا في «كنز العمال» (7/ 64): وأخرجه أيضاً أبو نُعيم بطوله؛ كما في «البداية» (2/ 351) والطبراني بطوله كما في «المجمع» (8/ 244).

* * *

دعوة عُرْوَة بن مسعود
رضي الله عنه في ثقيف

أخرج الطبراني عن عروة بن الزبير رضي الله عنه قال: لما أنشأ النَّاس الحج سنة تسعٍ قدم عروة بن مسعود رضي الله عنه على رسول الله ﷺ مسلماً، فاستأذن رسول الله ﷺ أن يرجع إلى قومه، فقال رسول الله ﷺ: «إني أخاف أن يقتلوك»، قال: لو وجدوني نائماً ما أيقظوني. فأذن له رسول الله ﷺ فرجع إلى قومه مسلماً، فرجع عشاء فجاء ثقيف يحيُّونه، فدعاهم إلى الإسلام، فاتَّهموه وأغضبوه وأسمعوه فقتلوه. فقال رسول الله ﷺ: «مَثَلُ عروة مَثَلُ صاحب ياسين دعا قومه إلى الله فقتلوه» قال الهيثمي (9/ 386): رواه الطبراني، وروي عن

www.alkottob.com

الزهري نحوه، وكلاهما مرسل وإسنادهما حسن وأخرجه الحاكم (3/ 616) بمعناه.

وأخرجه ابن سعد (5/ 369) عن الواقدي عن عبد الله بن يحيى عن غير واحد من أهل العلم، فذكره مطوَّلاً وفيه: فقدم الطائف عشاء، فدخل منزله، فأتته ثقيف تسلِّم عليه بتحية الجاهلية فأنكرها عليهم وقال: عليكم بتحية أهل الجنَّة: السلام، فآذوه، ونالوا منه، فحلم عنهم وخرجوا من عنده، فجعلوا يأتمرون به، وطلع الفجر فأوفَى على غرفة له، فأذَّن بالصلاة. فخرجت إليه ثقيف من كل ناحية، فرماه رجل من بني مالك يقال له أوس بن عوف، فأصاب أكحَلَه ولم يَرْقَ دمه. فقام غَيْلان بن سلمة، وكنانة بن عبد ياليل، والحكم بن عَمْرو ووجوه الأحلاف فلبسوا السلاح وحشدوا، وقالوا: نموت عن آخرنا أو نثأر به عشرة من رؤساء بني مالك. فلما رأى عروة بن مسعود ما يصنعون قال: لا تقتتلوا فيَّ قد تصدَّقت بدمي على صاحبه لأصلح بذلك بينكم، فهي كرامة أكرمني الله بها، وشهادة ساقها الله إليَّ، وأشهد أنَّ محمداً رسول الله ﷺ لقد أخبرني بهذا أنَّكم تقتلوني. ثم دعا رهطه فقال: إذا متُّ فادفنوني مع الشهداء الذين قُتِلوا مع رسول الله ﷺ قبل أن يرتحل عنكم، فمات فدفنوه معهم. وبلغ النبي ﷺ مقتله فقال: مثل عروة.. فذكره؛ وقد تقدَّمت قصة إسلام ثقيف في ـ قصصه ﷺ في الأخلاق والأعمال المفضية إلى هداية الناس.

* * *

www.alkottob.com

دعوة الطُّفَيْل بن عَمْرو الدَّوْسي رضي الله عنه في قومه

أخرج أبو نُعيم في «الدلائل» (ص 78) عن محمد بن إسحاق قال: كان رسول الله ﷺ على ما يرى من قومه يبذل لهم النصيحة، ويدعوهم إلى النجاة مما هم فيه، وجعلت قريش حين منعه الله منهم يحذِّرونه النَّاس ومن قدم عليهم من العرب، وكان طُفيل بن عَمْرو الدَّوْسي يحدِّث أنه قدم مكة ورسول الله ﷺ بها، فمشى إليه رجال من قريش - وكان الطفيل رجلاً شريفاً شاعراً لبيباً - فقالوا له: يا طُفيل، إنَّك قدمت بلادنا، وهذا الرجل الذي بين أظهرنا قد أعضل بنا، فرّق جماعتنا، وإنّما قوله كالسحر، يفرّق بين المرء وبين أبيه، وبين الرجل وبين أخيه، وبين الرجل وبين زوجته، وإنما نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا، فلا تكلِّمْه ولا تسمع منه. قال: فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت على أن لا أسمع منه شيئاً ولا أكلِّمه، حتى حشوت أذنيَّ حين غدوت إلى المسجد كُرْسُفاً فَرَقاً من أن يبلغني من قوله وأنا لا أريد أن أسمعه.

قال: فغدوت إلى المسجد فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلي عند الكعبة، قال: فقمت قريباً منه، فأبى الله إلَّا أن يسمعني بعض قوله. قال: فسمعت كلاماً حسناً، قال: فقلت في نفسي: واثُكلَ أمِّي، إني لرجل لبيب شاعر ما يخفى عليَّ الحسن من القبيح، فما يمنعني أن أسمع من هذا الرجل ما يقول؟! فإن كان الذي يأتي به حسناً قبلته، وإن كان قبيحاً تركته.

فمكثت حتى انصرف رسول الله ﷺ إلى بيته، فاتَّبعته حتى إذا دخل بيته دخلت عليه، فقلت: يا محمد، إنَّ قومك قالوا لي كذا وكذا - للذي قالوا لي - فوالله ما بَرحوا يخوِّفونني أمرك حتى سددتُ أذنيَّ بكُرسُف لئلا

www.alkottob.com

أسمعَ قولك، ثم أبى الله إلَّا أن يسمعنيه، فسمعت قولاً حسناً، فاعرضْ عليَّ أمرك. فعرض عليَّ الإسلام، وتلا عليَّ القرآن. قال: فوالله ما سمعت قولاً قط أحسن، ولا أمراً أعدل منه. قال: فأسلمت وشهدت شهادة الحق، وقلت: يا نبي الله، إنِّي امرؤ مطاع في قومي وأنا راجع إليهم وداعيهم إلى الإسلام، فادعُ الله لي أن يجعل لي آية تكون لي عوناً عليهم فيما أدعوهم إليه. قال فقال: «اللهمَّ اجعل له آية».

قال: فخرجت إلى قومي حتى إذا كنت بثَنِيَّة تُطلعني على الحاضر وقع نور بين عينيَّ مثل المصباح، قال: فقلت: اللَّهمَّ في غير وجهي، فإني أخشى أن يظنُّوا أنَّها مُثْلَة وقعت في وجهي لفراق دينهم. قال: فتحوَّل فوقع في رأس سَوْطي، فجعل الحاضرون يتراؤون ذلك النور في سوطي كالقنديل المعلَّق وأنا هابط إليهم من الثَّنِيَّة، حتى جئتهم فأصبحت فيهم.

فلما نزلت أتاني أبي ـ وكان شيخاً كبيراً ـ قال: فقلت: إليكَ عنِّي يا أبت، فلستَ منِّي ولستُ منك. قال: ولِمَ أيْ بُني؟ قال: قلت: أسلمتُ وتابعتُ دين محمد ﷺ. قال أبي: ديني دينك. فاغتسل وطهَّر ثيابه، ثم جاء فعرضت عليه الإسلام فأسلم. قال: ثم أتتني صاحبتي فقلت لها: إليك عني فلستُ منك ولستِ منِّي. قالت: لِمَ بأبي أنت وأمي؟ قال: قلت: فرَّق بيني وبينك الإسلام. فأسلمتْ، ودعوت دَوْساً إلى الإسلام فأبطأوا عليَّ.

ثم جئت رسول الله ﷺ بمكة، فقلت: يا نبي الله، إنَّه قد غلبني دَوْسٌ فَادْعُ الله عليهم، فقال: «اللَّهم اهدِ دَوْساً، ارجع إلى قومك فادعهم وارفق بهم». قال: فرجعت فلم أزل بأرض دَوْس أدعوهم إلى الإسلام حتى هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وقضى

www.alkottob.com

بدراً وأُحداً والخندق. ثم قدمت على رسول الله ﷺ بمن أسلم معي من قومي ورسول الله ﷺ بخيبر، حتى نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتاً من دَوْس. وذكره في «البداية» (3/ 100) عن ابن إسحاق مع زيادة يسيرة.

قال في «الإصابة» (2/ 225): ذكرها ابن إسحاق في سائر النسخ بلا إسناد؛ وروى في نسخة من المغازي من طريق صالح بن كَيْسانُ عن الطفيل بن عمرو في قصة إسلامه خبراً طويلاً. وأخرجه ابن سعد (4/ 237) أيضاً مطوَّلاً من وجه آخر، وكذلك الأموي عن ابن الكلبي بإسناد آخر. انتهى مختصراً. وقد ساق ابن عبد البرِّ في «الاستيعاب» (2/ 232) طريق الأموي عن ابن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس عن الطُفيل بن عمرو، فذكر قصّة إسلامه ودعوته لأبيه وزوجته وقومه وقدومه مكة بمعنى ما تقدّم، وزاد بعده: بعثه لتحريق صنم «ذي الكَفِين» ثم خروجه إلى اليمامة وما وقع له من الرؤيا في ذلك وقتله يوم اليمامة شهيداً.

قال في «الإِصابة»: وذكر أبو الفرج الأصبهاني من طريق ابن الكلبي أيضاً أنَّ الطفيل لما قدم مكة ذكر له ناس من قريش أمر النبي ﷺ وسألوه أن يختبر حاله، فأتاه فأنشده من شعره، فتلا النبي ﷺ الإخلاص والمعوّذتين، فأسلم في الحال، وعاد إلى قومه، وذكر قصة سَوْطه ونُورِه. قال: فدعا أبويه إلى الإِسلام فأسلم أبوه، ولم تسلم أمه، ودعا قومه فأجابه أبو هريرة رضي الله عنه وحده. ثم أتى النبي ﷺ فقال: هل لك في حِصْن حصين وَمَنَعة؟ يعني أرض دَوْس. قال: ولما دعا النبي ﷺ لهم قال له الطفيل: ما كنت أحبُّ هذا، فقال: «إنَّ فيهم مثلك كثيراً». قال: وكان جُنْدَب بن عَمْرو بن حُمَمة بن عَوْف الدَّوْسي يقول في الجاهلية: إنَّ للخلق خالقاً لكني لا

أدري من هو؟ فلما سمع بخبر النبي ﷺ خرج ومعه خمسة وسبعون رجلاً من قومه فأسلم وأسلموا. قال أبو هريرة: فكان جندب يقدِّمهم رجلاً رجلاً ـ انتهى. وقد تقدَّمت دعوة علي رضي الله عنه في قبيلة هَمْدان، ودعوة خالد بن الوليد رضي الله عنه في بني الحارث بن كعب، ودعوة أبي أُمامة رضي الله عنه في قومه.

* * *

www.alkottob.com

www.alkottob.com

إرسال الصحابة الأفراد والجماعة للدعوة

أخرج البيهقي في «الدلائل» عن أبي أُمامة الباهلي عن هشام بن العاص الأموي رضي الله عنهما قال: بُعثت أنا ورجل آخر إلى هرقل ـ صاحب الروم ـ بدعوة إلى الإسلام، فخرجنا حتى قدمنا الغوطة ـ يعني: دمشق ـ فنزلنا على جَبَلَة بن الأيهم الغساني، فدخلنا عليه فإذا هو على سرير له. فأرسل إلينا برسول نكلِّمه، فقلنا: والله لا نكلِّم رسولاً، وإنما بُعثنا إلى الملك، فإن أذن لنا كلَّمناه، وإلا لم نكلِّم الرسول. فرجع إليه الرسول فأخبره بذلك. قال: فأذن لنا فقال: تكلَّموا. فكلمه هشام بن العاص ودعاه إلى الإسلام، فإذا عليه ثياب سود. فقال له هشام: وما هذه التي عليك؟ فقال: لبستها وحلفت أن لا أنزعها حتى أخرجكم من الشام. قلنا: ومجلسك هذا فوالله لنأخذنَّه منك ولنأخذنَّ ملك الملك الأعظم إن شاء الله أخبرنا بذلك نبينا محمد ﷺ. قال: لستم بهم، بل هم قوم يصومون بالنهار ويقومون بالليل ـ فذكر الحديث بطوله كما سيأتي في باب التأييدات الغيبية. وأخرجه الحاكم أيضاً بطوله كما في «التفسير» لابن كثير (2/ 251) بنحوه.

وأخرج أبو نعيم في الدلائل (ص 9) عن موسى بن عُقبة القرشي: أن هشام بن العاص، ونُعيم بن عبد الله، ورجلاً آخر قد سماه، بُعثوا إلى ملك الروم زمن أبي بكر رضي الله عنه، قال: فدخلنا على جَبَلَة بن

www.alkottob.com

الأيهم وهو بالغوطة، فإذا عليه ثياب سود، وإذا كل شيء حوله أسود، فقال: يا هشام كلِّمْه، فكلَّمه ودعاه إلى الله تعالى ـ فذكر الحديث بطوله كما سيأتي.

* * *

www.alkottob.com

إرسال الصحابة الكتب للدعوة إلى الله والدخول في الإِسلام

كتاب زياد بن الحارث الصُّدَائي إلى قومه

أخرج البيهقي عن زياد بن الحارث الصُّدائي رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ فبايعته على الإِسلام، فأُخبرت أنَّه قدْ بعث جيشاً إلى قومي، فقلت: يا رسول الله، اردُدِ الجيش وأنا لك بإِسلام قومي وطاعتهم. فقال لي: «اذهب فردَّهم». فقلت: يا رسول الله، إنَّ راحلتي قد كلَّت، فبعث رسول الله ﷺ رجلاً فردَّهم. قال الصُّدائي: وكتبت إليهم كتاباً فقدم وفدهم بإسلامهم، فقال لي رسول الله ﷺ: «يا أخا صُداء، إنَّك لمُطاع في قومك». فقلت: بلِ الله هداهم للإِسلام. فقال: «أفلَا أُؤمِّرك عليهم؟» قلت: بلى يا رسول الله، قال: فكتب لي كتاباً أمَّرني. فقلت: يا رسول الله، مُرْ لي بشيء من صدقاتهم. قال: «نعم» فكتب لي كتاباً آخر.

قال الصُّدائي ـ وكان ذلك في بعض أسفاره ـ: فنزل رسول الله ﷺ منزلاً فأتاه أهل ذلك المنزل يشكون عاملهم ويقولون: أَخَذَنا بشيء كان بيننا وبين قومه في الجاهلية. فقال رسول الله ﷺ: «أَوَ فعل ذلك؟» قالوا: نعم. فالتفت رسول الله ﷺ إلى أصحابه وأنا فيهم فقال: «لا خير في الإِمارة لرجل مؤمن». قال الصُّدائي: فدخل قوله في نفسي. ثم أتاه آخر فقال: يا رسول الله، أعطني. فقال رسول الله ﷺ: «من سأل الناس

www.alkottob.com

عن ظهر غِنًى فصُداع في الرأس وداء في البطن». فقال السائل: أعطني من الصدقة. فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله لم يرضَ في الصدقات بحكم نبي ولا غيره حتى حكم هو فيها، فجزَّأها ثمانية أجزاء، فإن كنت من تلك الأجزاء أعطيتك». قال الصُّدائي: فدخل ذلك في نفسي أنِّي غني وأني سألته من الصدقة ـ فذكر الحديث، وفيه: فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة أتيته بالكتابين فقلت: يا رسول الله أعفني من هذين، فقال: «ما بدا لك؟»، فقلت: سمعتك يا رسول الله تقول: «لا خير في الإمارة لرجل مؤمن» وأنا أؤمن بالله وبرسوله: وسمعتك تقول للسائل: «من سأل الناس عن ظهر غنًى فهو صُداع في الرأس وداء في البطن»؛ وسألتك وأنا غني. فقال: «هو ذاك، فإن شئت فاقبل وإن شئت فدَعْ». فقلت: أدَعُ. فقال لي رسول الله ﷺ: «فدُلَّني على رجل أؤمِّره عليكم»، فدللته على رجل من الوفد الذين قدموا عليه فأمَّره عليه. كذا في «البداية» (5/ 83)، وأخرجه أيضاً بطوله البغوي وابن عساكر؛ وقال: هذا حديث حسن؛ كما في «الكنز» (7/ 38).

وأخرجه أحمد أيضاً بطوله، كما في «الإصابة» (1/ 557)، وأخرجه الطبراني أيضاً بطوله. قال الهيثمي (5/ 204): وفيه عبد الرحمن بن زياد بن أنْعم وهو ضعيف، وقد وثَّقه أحمد بن صالح ورد على من تكلَّم فيه وبقية رجاله ثقات.

* * *

كتاب بُجَير بن زهير بن أبي سُلمى رضي الله عنه إلى أخيه كعب

أخرج الحاكم (3/ 579) عن إبراهيم بن المنذر الحِزامي، عن

www.alkottob.com

الحجّاج بن ذي الرُّقَيبة بن عبد الرحمن بن كعب بن زهير بن أبي سُلمى المُزَني، عن أبيه عن جدّه قال: خرج كعب وبُجَير ابنا زهير حتى أتيا أبرق العزّاف. فقال بجَير لكعب: اثبت في عجل هذا المكان حتى آتي هذا الرجل ـ يعني رسول الله ﷺ ـ فأسمع ما يقول. فثبت كعب وخرج بُجَير فجاء رسول الله ﷺ فعرض عليه الإسلام فأسلم، فبلغ ذلك كعباً فقال: [من الطويل].

الا ابلغا عني بُجيراً رسالةً
على ايِّ شيء وَيْب غيرك دلَّكا
على خُلُقٍ لم تُلفِ اماً ولا اباً
عليه ولم تدرك عليه أخاً لكا
سقاك ابو بكر بكاس روية
وأنهلك المامون منها وعلَّكا

فلما بلغت الأبيات رسول الله ﷺ أهدر دمه فقال: «من لقي كعباً فليقتلْه». فكتب بذلك بُجَير إلى أخيه يذكر له أنْ رسول الله ﷺ قد أهدر دمه ويقول له: النجاءَ وما أراكَ تُفلت.

ثم كتب إليه بعد ذلك: اعلم أن رسول الله ﷺ لا يأتيه أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله إلا قبل ذلك. فإذا جاءك كتابي هذا فأسلم وأقبِل. فأسلم كعب وقال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله ﷺ. ثم أقبل حتى أناخ راحلته بباب مسجد رسول الله ﷺ، ثم دخل المسجد ورسول الله ﷺ مع أصحابه مكان المائدة من القوم متحلِّقون معه حلقة دون حلقة، يلتفت إلى هؤلاء مرَّة فيحدثهم، وإلى هؤلاء مرة فيحدثهم. قال كعب: فأنخت راحلتي بباب المسجد فعرفت رسول الله ﷺ بالصفة، فتخطَّيت حتى جلست إليه فأسلمت فقلت: أشهد

www.alkottob.com

أن لا إله إلا الله وأنَّك رسول الله، الأمانَ يا رسول الله. قال: «ومن أنت؟» قلت: أنا كعب بن زهير. قال: «أنت الذي تقول» ثم التفت إلى أبي بكر، فقال: «كيف قال يا أبا بكر؟» فأنشده أبو بكر رضي الله عنه:

سقاك أبو بكر بكأس رويّة

وأنهلك المأمور منها وعلَّكا

قال: يا رسول الله، ما قلت هكذا. قال: «وكيف قلت؟» قال: إنما قلت:

سقاك أبو بكر بكأس روية

وأنهلك المأمون منها وعلَّكا

فقال رسول الله ﷺ: «مأمون والله» ثم أنشده القصيدة كلَّها حتى أتى على آخرها ـ فذكر القصيدة.

وأخرج الحاكم أيضاً (3/ 582) عن إبراهيم بن المنذر عن محمد بن فليح عن موسى بن عقبة قال: أنشد النبي ﷺ كعبُ بن زهير «بانت سعاد» في مسجده بالمدينة فلما بلغ قوله:

إنَّ الرسول لَسَيْفٌ يُستضاء به

مُهَنَّدٌ من سيوف الله مسلول

في فتية من قريش قال قائلهم

ببطن مكة لما أسلموا زُولوا

أشار رسول الله ﷺ بكمه إلى الخَلق ليسمعوا منه قال وقد كان بجير بن زهير كتب إلى أخيه كعب بن زهير بن أبي سلمى يخوِّفه ويدعوه إلى الإِسلام وقال فيها أبياتاً: [من الطويل].

www.alkottob.com

من مبلغٌ كعباً؟ فهل لك في التي
تلوم عليها باطلاً؟ وهي أحزم
إلى الله لا العزّى ولا اللاّت وحدَه
فتنجو إذا كان النَّجاء وتسلم
لدى يومِ لا ينجو وليس بمفلتٍ
من النار إلاّ طاهرُ القلب مسلم
فدين زهيرٍ وهو لا شيء باطلٌ
ودين أبي سُلمى عليَّ محرّم

قال الحاكم (3/ 583) هذا حديث له أسانيد قد جمعها إبراهيم بن المنذر الحزامي. فأما حديث محمد بن فليح عن موسى بن عقبة، وحديث الحجاج بن ذي الرقيبة فإنهما صحيحان، وقد ذكرهما محمد بن إسحاق القرشي في المغازي مختصراً ـ فذكره بإسناده إلى ابن إسحاق.

وأخرجه الطبراني أيضاً عن ابن إسحاق، قال الهيثمي (9/ 394): ورجاله إلى ابن إسحاق ثقات. انتهى. وأخرجه أيضاً ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني عن يحيى بن عمرو بن جريج عن إبراهيم بن المنذر عن الحجَّاج ـ فذكره بمعنى ما تقدم ـ كما في «الإصابة» (3/ 395). وأخرجه أيضاً البيهقي عن ابن المنذر بإسناده مثله؛ كما في «البداية» (4/ 372).

* * *

كتاب خالد بن الوليد إلى أهل فارس

أخرج الطبراني عن أبي وائل رضي الله عنه قال: كتب خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى أهل فارس يدعوهم إلى الإسلام:

www.alkottob.com

«بسم الله الرحمن الرحيم. من خالد بن الوليد إلى رستم ومهران وملإ فارس، سلام على من اتَّبع الهدى. أما بعد: فإنَّا ندعوكم إلى الإسلام، فإن أبيتم فأعطوا الجزية عن يد وأنتم صاغرون، فإن أبيتم فإن معي قوماً يحبُّون القتل في سبيل الله كما تحب فارسُ الخمرَ. والسلام على من اتبع الهدى».

قال الهيثمي (5/ 310): رواه الطبراني وإسناده حسن أو صحيح. انتهى وأخرجه الحاكم أيضاً في المستدرك (3/ 299) عن أبي وائل بنحوه.

وأخرج ابن جرير (2/ 553) عن مجالد عن الشعبي قال: أقرأني بنو بُقَيلة كتاب خالد بن الوليد إلى أهل المدائن:

«من خالد بن الوليد إلى مرازبة أهل فارس. سلام على من اتَّبع الهدى. أما بعد: فالحمد لله الذي فَضَّ خَدَمتكم، وسلب ملككم، ووهّن كيدكم، وإنه من صلى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، فذلك المسلم الذي له ما لنا وعليه ما علينا. أما بعد: فإذا جاءكم كتابي فابعثوا إليّ بالرُّهُن، واعتقدوا مني الذمَّة، وإلا فوالذي لا إله غيره لأبعثن إليكم قوماً يحبون الموت كما تحبون الحياة».

فلما قرأوا الكتاب أخذوا يتعجبون وذلك سنة اثنتي عشرة.

وأخرج ابن جرير في تاريخه أيضاً (2/ 554) عن المجالد عن الشعْبي قال: كتب خالد رضي الله عنه إلى هُرْمز قبل خروجه مع أزاذِبَة أبي الزياذبة الذين باليمامة، وهرمز صاحب الثغر يومئذٍ:

«أما بعد: فأسلم تسلم، أو اعتقد لنفسك وقومك

www.alkottob.com

الذمة، وأقرر بالجزية، وإلَّا فلا تلومنَّ إلا نفسك، فقد جئتك بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة».

وذكر ابن جرير أيضاً (2/ 571) بإسناده أنَّ خالداً لما غلب على أحد جانبي السَّواد دعا من أهل الحيرة برجل، وكتب معه إلى أهل فارس وهم بالمدائن مختلفون متساندون لموت أردشير؛ إلا أنَّهم قد أنزلوا بَهْمَن جاذَوَيه ببَهُرَسِير وكان على المقدمة، ومع بَهْمن جاذويه الأزاذبة في أشباه له، ودعا صلوبا برجل وكتب معهما بكتابين: فأما أحدهما فإلى الخاصة، وأما الآخر فإلى العامة، أحدهما حِيرِي والآخر نَبَطي. ولما قال خالد لرسول أهل الحيرة: ما اسمك؟ قال: مُرَّة. قال: خذ الكتاب فأتِ به أهل فارس لعل الله أن يُمرَّ عليهم عيشهم أو يسلموا أو يُنيبوا. وقال لرسول صلوبا: ما اسمك؟ قال: هِزْقيل. قال: فخذ الكتاب، وقال: اللَّهمَّ أزهق نفوسهم. قال ابن جرير: والكتابان:

«بسم الله الرحمن الرحيم. من خالد بن الوليد إلى ملوك فارس. أما بعد: فالحمد لله الذي حلَّ نظامكم، ووهَّن كيدكم، وفرَّق كلمتكم، ولو لم يفعل ذلك بكم كان شرّاً لكم، فادخلوا في أمرنا نَدَعْكم وأرضكم ونجوزكم إلى غيركم، وإلا كان ذلك وأنتم كارهون على غَلَب، على أيدي قوم يحبّون الموت كما تحبون الحياة».

«بسم الله الرحمن الرحيم. من خالد بن الوليد إلى مرازبة فارس. أما بعد: فأسلموا تسلموا، وإلا فاعتقدوا مني الذمّة، وأدُّوا الجزية، وإلا فقد جئتكم بقوم يحبُّون الموت كما تحبُّون شرب الخمر. انتهى».

www.alkottob.com

دعوة الصحابة رضي الله عنهم
في القتال في عهد النبي ﷺ

أخرج الحسن بن سفيان وأبو نُعَيم عن عبد الرحمن بن حسان الكِتَاني: حدثني مسلم بن الحارث بن مسلم التميمي، أنَّ أباه حدَّثه: أنَّ رسول الله ﷺ أرسلهم في سريَّة. قال: فلما بلغنا المُغار استحثثتُ فرسي، وسبقت أصحابي، واستقبلنا الحيَّ بالرنين. فقلت لهم: قولوا: لا إله إلا الله تُحرِزُوا، فقالوها، وجاء أصحابي فلاموني وقالوا: حرمتنا الغنيمة بعد أن بردت في أيدينا!! فلما قفلنا ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ، فدعاني فحسَّن ما صنعت، وقال: «أما إنَّ الله قد كتب لك من كل إنسان منهم كذا وكذا». قال عبد الرحمن: فأنا سبب ذلك. قال: ثم قال رسول الله ﷺ: «أما إنِّي سأكتب لك كتاباً وأوصي بك من يكون بعدي من أئمة المسلمين». ففعل وختم عليه ودفعه إليَّ وقال لي: «إذا صلَّيت الغَداة فقل قبل أن تكلِّم أحداً: اللَّهمَّ أجرني من النار سبع مرات، فإنك إن متَّ من يومك ذلك كتب الله لك جواراً من النَّار».

فلما قبض الله رسوله ﷺ أتيت أبا بكر رضي الله عنه ففضَّه فقرأه وأمر لي وختم عليه. ثم أتيت به عمر رضي الله عنه ففعل مثل ذلك. ثم أتيت عثمان رضي الله عنه ففعل مثل ذلك. قال مسلم بن الحارث فتوفي الحارث في خلافة عثمان رضي الله عنه، فكان الكتاب عندنا حتى ولي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، فكتب إلى عامل قِبَلنا أنْ أَشْخِص لي

www.alkottob.com

مسلم بن الحارث بن مسلم التميمي بكتاب رسول الله ﷺ الذي كتبه لأبيه. فشخصت به إليه فقرأه وأمر لي وختم عليه؛ كذا في «كنز العمال» (7/ 28)؛ و «المنتخب» (4/ 162).

وأخرج الواقدي عن محمد بن عبد الله الزُّهْري قال: بعث رسول الله ﷺ كعب بن عُمير الغِفاري رضي الله عنه في خمسةَ عشرَ رجلاً حتى انتهوا إلى ذات أَطْلاح من الشام، فوجدوا جمعاً من جمعهم كثيراً، فدَعوهم إلى الإِسلام. فلم يستجيبوا لهم ورشقوهم بالنبل. فلما رأى ذلك أصحاب رسول الله ﷺ قاتلوهم أشدَّ القتال حتى قُتلوا، فارْتُثَّ منهم رجل جريح في القتلى، فلما أن بَرَد عليه الليل تحامل حتى أتى رسول الله ﷺ فهمَّ بالبَعْثة إليهم، فبلغه أنَّهم ساروا إلى موضع آخر. كذا في «البداية» (4/ 241).

وأخرجه ابن سعد في «الطبقات» (2/ 127) عن الواقدي عن محمد بن عبد الله عن الزهري بمثله، وهكذا ذكره ابن إسحاق عن عبد اللّه بن أبي بكر وأن كعب بن عمير قتل يومئذٍ، وذكره أيضاً موسى بن عقبة عن ابن شهاب، وأبو الأسود عن عروة؛ كما في «الإِصابة» (3/ 301) وقال ذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة أنَّ قصته كانت في ربيع الأول سنة ثمان.

وأخرج البيهقي من طريق الواقدي عن محمد بن عبد الله بن مسلم عن الزُّهري قال: لمَّا رجع رسول الله ﷺ من عمرة القضيَّة رجع في ذي الحِجَّة من سنة سبع، فبعث ابن أبي العَوْجاء السُّلمي رضي الله عنه في خمسين فارساً، فخرج العين إلى قومه فحذَّرهم وأخبرهم، فجمعوا جمعاً كثيراً، وجاءهم ابن أبي العَوْجاء والقوم مُعِدُّون. فلما أن رآهم أصحاب رسول الله ﷺ ورأوا جمعهم دعَوْهم إلى الإِسلام، فرشقوهم بالنبل ولم

www.alkottob.com

يسمعوا قولهم، وقالوا: لا حاجة لنا إلى ما دعوتم إليه فرمَوهم ساعة، وجعلت الأمداد تأتي حتى أحدقوا بهم من كل جانب؛ فقاتل القوم قتالاً شديداً حتى قُتل عامتهم، وأصيب ابن أبي العَوْجاء بجراحات كثيرة، فتحامل حتى رجع إلى المدينة بمن بقي معه من أصحابه في أول يوم من شهر صفر سنة ثمان. كذا في «البداية» (4/ 235)؛ وذكره ابن سعد في «الطبقات» (2/ 123) بمثله بلا إسناد.

* * *

www.alkottob.com

دعوة الصحابة إلى الله ورسوله في القتال في عهد أبي بكر، ووصية أبي بكر الأمراء بذلك

أخرج البيهقي (9/ 85) **وابن عساكر** عن سعيد بن المسيَّب: أنَّ أبا بكر رضي الله عنه لما بعث الجنود نحو الشام أمَّر يزيد بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، وشرحبيل بن حسنة، ولما ركبوا مشى أبو بكر مع أمراء جنوده يودِّعهم حتى بلغ ثَنِيَّة الوداع، فقالوا: يا خليفة رسول الله، تمشي ونحن ركبان؟! فقال: إني أحتسب خطاي هذه في سبيل الله. ثم جعل يوصيهم فقال:

«أوصيكم بتقوى الله، اغزُوا في سبيل الله، فقاتلوا من كفر بالله، فإنَّ الله ناصرٌ دينَه، ولا تَغُلُّوا، ولا تغدِروا، ولا تجبنوا، ولا تُفسدوا في الأرض، ولا تعصوا ما تؤمرون. فإذا لقيتم العدو من المشركين - إن شاء الله - فادعوهم إلى ثلاث؛ فإن هم أجابوكم فاقبلوا منهم وكفُّوا عنهم: ادعوهم إلى الإِسلام، فإن هم أجابوكم فاقبلوا منهم وكفُّوا عنهم. ثم ادعوهم إلى التحوُّل من دارهم إلى دار المهاجرين، فإن هم فعلوا فأخبروهم أن لهم مثل ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين، وإن هم دخلوا في الإِسلام واختاروا دارهم على دار المهاجرين، فأخبروهم أنَّهم كأعراب المسلمين، يجري عليهم حكم الله الذي فرض على المؤمنين، وليس لهم في الفيء والغنائم شيء حتى يجاهدوا مع المسلمين. فإن هم أبَوا أن يدخلوا في الإِسلام فادعوهم إلى الجزية، فإن

هم فعلوا فاقبلوا منهم وكفُّوا عنهم، وإن هم أبَوا فاستعينوا بالله عليهم فقاتلوهم إن شاء الله. ولا تُعرقُنَّ نخلاً، ولا تحرقُنَّها، ولا تعقروا البهيمة ولا شجرة ثمر، ولا تهدموا بِيعة، ولا تقتلوا الولدان ولا الشيوخ ولا النساء. وستجدون أقواماً حبسوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما حبسوا أنفسهم له، وستجدون آخرين اتخذوا للشيطان في أوساط رؤوسهم أفحاصاً، فإذا وجدتم أولئك فاضربوا أعناقهم إن شاء الله». كذا في كنز العمال (2/ 295).

وأخرجه مالك وعبد الرزاق والبيهقي وابن أبي شيبة عن يحيى بن سعيد، والبيهقي عن صالح بن كيسان، وابن زَنْجويه عن ابن عمر رضي الله عنهما مختصراً. كما في «الكنز» (2/ 295 و 296).

وأخرج البيهقي (8/ 201) عن عروة أنَّ أبا بكر الصدِّيق رضي الله عنه أمر خالد بن الوليد رضي الله عنه حين بعثه إلى من ارتدَّ من العرب أن يدعوهم بدعاية الإسلام، ويبينهم بالذي لهم فيه وعليهم ويحرص على هُداهم، فمن أجابه من النَّاس كلِّهم أحمرهم وأسودهم كان يقبل ذلك منه، بأنه إنما يقاتل من كفر بالله على الإيمان بالله، فإذا أَجاب المدعو إلى الإسلام وصدق إيمانه لم يكن عليه سبيل وكان الله هو حسيبه، ومن لم يجبه إلى ما دعاه إليه من الإسلام ممَّن يرجع عنه أن يقتله. كذا في «الكنز» (3/ 143).

وأخرج ابن جرير الطبري (2/ 551) عن ابن حُمَيد، عن سلمة، عن ابن إسحاق، عن صالح بن كيسان: أنَّ خالداً نزل الحيرة فخرج إليه أشرافها مع قبيصة بن إياس بن حيَّة الطائي ـ وكان أمَّره عليها كسرى بعد النعمان بن المنذر ـ فقال له خالد ولأصحابه: أدعوكم إلى الله وإلى الإسلام، فإن أجبتم إليه فأنتم من المسلمين لكم ما لهم وعليكم ما

www.alkottob.com

عليهم، فإن أبيتم فالجزية، فإن أبيتم الجزية فقد أتيتكم بأقوام هم أحرص على الموت منكم على الحياة؛ جاهدناكم حتى يحكم الله بيننا وبينكم. فقال له قبيصة: ما لنا بحربك من حاجة، بل نقيم على ديننا ونعطيكم الجزية. فصالحهم على تسعين ألف درهم.

وأخرجه البيهقي (9/ 187) من طريق يونس بن بُكَير عن ابن إسحاق وفيه: فقال خالد: أدعوكم إلى الإسلام، وإلى أن تشهدوا أن لا إله إلا الله وحده وأن محمداً عبده ورسوله، وتُقيموا الصلاة، وتُؤتوا الزكاة، وتقرُّوا بأحكام المسلمين، على أنَّ لكم مثلَ ما لهم وعليكم مثل ما عليهم. فقال هانىء: وإن لم أشأ ذلك فَمَه؟ قال: فإن أبيتم ذلك أديتم الجزية عن يدٍ. قال: فإن أبينا ذلك؟ قال: فإن أبيتم ذلك وطئتكم بقوم الموت أحب إليهم من الحياة إليكم. فقال هانىء: أجِّلنا ليلتنا هذه فننظر في أمرنا، قال: قد فعلت. فلما أصبح القوم غدا هانىء فقال: إنه قد أجمع أمرنا على أن نؤدِّي الجزية، فهلمَّ فلأصالحك ـ فذكر القصة.

وقال في «البداية» (7/ 9) أيضاً: لمَّا تقارب الناس يوم اليرموك تقدّم أبو عبيدة ويزيد بن أبي سفيان ومعهما ضرار بن الأزور، والحارث بن هشام وأبو جندل بن سهيل ونادوا: إنَّما نريد أميركم لنجتمع به، فأُذن لهم للدخول على تذارق، وإذا هو جالس في خيمة من حرير، فقال الصحابة: لا نستحلُّ دخولها. فأمر لهم بفرش بسط من حرير، فقالوا: ولا نجلس على هذه، فجلس معهم حيث أحبُّوا، وتراضوا على الصلح، ورجع عنهم الصحابة بعدما دعوهم إلى الله عزّ وجلّ فلم يتمَّ ذلك.

وذكر في «البداية» (7/ 12) عن الواقدي وغيره قالوا: خرج جَرَجَة ـ أحد الأمراء الكبار ـ من الصفّ ـ أي يوم اليرموك ـ واستدعى خالد بن

www.alkottob.com

الوليد، فجاء إليه حتى اختلفت أعناق فرسيهما، فقال جَرَجَة: يا خالد، أخبرني فاصدقني ولا تَكذبني، فإن الحرّ لا يكذب، ولا تخادعني فإن الكريم لا يخادع المسترسل بالله: هل أنزل الله على نبيّكم سيفاً من السماء فأعطاكَه فلا تسلّه على أحد إلا هزمتهم؟ قال: لا. قال: فبِمَ سُمّيت سيف الله؟ قال: إنَّ الله بعث فينا نبيَّه فدعانا فنفرنا منه ونأينا عنه جميعاً، ثم إنَّ بعضنا صدَّقه وتابعه وبعضنا كذَّبه وباعده، فكنت فيمن كذَّبه وباعده. ثم إنَّ الله أخذ بقلوبنا ونواصينا فهدانا به وبايعناه. فقال لي: «أنت سيف من سيوف الله سلَّه الله على المشركين» ودعا لي بالنَّصر، فسُمِّيتُ سيف الله بذلك، فأنا من أشد المسلمين على المشركين. فقال جَرَجَة: يا خالد إلَامَ تدعون؟ قال: إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، والإقرار بما جاء به من عند الله عزّ وجلّ. قال: فمن لم يجبكم؟ قال: فالجزية ونمنعهم. قال: فإن لم يعطِها؟ قال: نُؤذِنُه بالحرب ثم نقاتله. قال: فما منزلة من يجيبكم ويدخل في هذا الأمر اليوم؟ قال: منزلتنا واحدة فيما افترض الله علينا شريفنا ووضيعنا وأولنا وآخرنا!! قال جَرَجَة: فلِمَنْ دخل فيكم اليوم من الأجر مثل ما لكم من الأجر والذُّخر؟ قال: نعم وأفضل. قال: وكيف يساويكم وقد سبقتموه؟ فقال خالد: إنَّا قبلنا هذا الأمر عَنْوة وبايعنا نبينا وهو حيٌّ بين أظهرنا تأتيه أخبار السماء يخبرنا بالكتاب ويرينا الآيات؛ وحقٌّ لمن رأى ما رأينا وسمع ما سمعنا أن يسلم ويبايع؛ وإنَّكم أنتم لم تروا ما رأينا ولم تسمعوا ما سمعنا من العجائب والحجج؛ فمن دخل في هذا الأمر منكم بحقيقة ونيّة كان أفضل منّا. فقال جَرَجَة: بالله لقد صدقتني ولم تخادعني؟ قال: تالله لقد صدقتك، وإنَّ الله وليّ ما سألت عنه.

www.alkottob.com

فعند ذلك قَلَبَ جَرَجَة الترس ومال مع خالد وقال: علّمني الإسلام. فمال به خالد إلى فسطاطه فشنّ عليه قِربةً من ماء ثم صلّى به ركعتين. وحملت الروم مع انقلابه إلى خالد وهم يَرَون أنَّها منه حملة، فأزالوا المسلمين عن مواقفهم إلا المُحامية عليهم عِكرمة بن أبي جهل والحارث بن هشام. فركب خالد وجَرَجَة معه والروم خلال المسلمين، فتنادَى الناس وثابوا، وتراجعت الروم إلى مواقفهم، وزحف خالد بالمسلمين حتى تصافحوا بالسيوف، فضرب فيهم خالد وجَرَجَة من لدن ارتفاع النهار إلى جنوح الشمس للغروب، وصلَّى المسلمون صلاة الظهر وصلاة العصر إيماءً، وأصيب جَرَجَة ـ رحمه الله ـ ولم يصلِّ لله إلا تلك الركعتين مع خالد رضي الله عنهما. انتهى.

وقال الحافظ في «الإصابة» (1/ 260): ذكره ابن يونس الأزدي في فتوح الشام، ومن طريق أبي نُعَيم في «الدلائل» وقال: جرجير، وقال سَيْف بن عمر في الفتوح: جَرَجَة، وذكر أنه أسلم على يدي خالد بن الوليد واستشهد باليرموك؛ وذكر قصته أبو حذيفة إسحاق بن بشر في الفتوح أيضاً لكن لم يسمِّه. انتهى.

وذكر في «البداية» (6/ 345) عن خالد رضي الله عنه أنَّه قام في الناس خطيباً، فرغَّبهم في بلاد الأعاجم، وزهدهم في بلاد العرب، وقال: ألا تَرون ما ههنا من الأطعمات، وبالله لو لم يلزمْنا الجهاد في سبيل الله والدعاء إلى الإسلام ولم يكن إلا المعاش ـ لكان رأيٌ أن نقاتل على هذا الريف حتى نكون أولى به، ونُولي الجوع والإقلال من تولَّاه ممن اثَّاقل عما أنتم عليه ـ انتهى. وأسنده ابن جرير في «تاريخه» (2/ 559) من طريق سَيْف عن محمد بن أبي عثمان بنحوه.

* * *

www.alkottob.com

دعوة الصحابة إلى الله ورسوله في القتال في عهد عمر رضي الله عنه ووصيته الأمراء بذلك

أخرج أبو عُبَيْد عن يزيدَ بن أبي حبيب قال: كتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما: أني قد كنت كتبت إليك أن تدعو الناس إلى الإسلام ثلاثة أيام، فمن استجاب لك قبل القتال فهو رجل من المسلمين، له ما للمسلمين وله سهم في الإسلام، ومن استجاب لك بعد القتال أو بعد الهزيمة فمالُه فيءٌ للمسلمين لأنَّهم كانوا قد أحرزوه قبل إسلامه. فهذا أمري وكتابي إليك؛ كذا في «الكنز» (2/ 297).

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (1/ 189) عن أبي البَختري: أنَّ جيشاً من جيوش المسلمين كان أميرهم سلمان الفارسي رضي الله عنه، فحاصروا قصراً من قصور فارس، فقالوا: يا أبا عبد الله، ألا نَنْهد إليهم؟ قال: دعوني أدعوهم كما سمعت رسول الله ﷺ يدعوهم، فقال لهم: أنا رجل منكم فارسي أَتَرَون العرب تطيعني، فإن أسلمتم فلكم مثل الذي لنا وعليكم مثل الذي علينا، وإن أبيتم إلا دينَكم تركناكم عليه وأعطيتمونا الجزية عن يَدٍ وأنتم صاغرون ـ قال ورطَنَ إليهم بالفارسية وأنتم غير محمودين ـ وإن أبيتم نابذناكم على سواء. فقالوا: ما نحن بالذي نؤمن، وما نحن بالذي نعطي الجزية، ولكنا نقاتلكم. قالوا: يا أبا عبد الله، ألا ننهد إليهم؟ قال: لا، فدعاهم

www.alkottob.com

ثلاثة أيام إلى مثل هذا. ثم قال: انهدوا إليهم. فنهدوا إليهم. قال: ففتحوا ذلك الحصن.

وأخرجه أيضاً أحمد في «مسنده» والحاكم في «المستدرك» كما في «نَصْب الراية» (3/ 378) بمعناه وفيه: فلما كان في اليوم الرابع أمر الناس فغدَوا إليها ففتحوها. وأخرجه ابن أبي شيبة كما في «الكنز» (2/ 298). وأخرجه أيضاً ابن جرير (4/ 173) عن أبي البَختري قال: كان رائدَ المسلمين سلمانُ الفارسي، وكان المسلمون قد جعلوه داعيةَ أهل فارس. قال عطية: وقد كانوا أمروه بدعاء أهل بَهُرَسِير، وأمَّروه يوم القصر الأبيض، فدعاهم ثلاثاً ـ فذكر الحديث في دعوة سلمان رضي الله عنه بمعناه.

وذكر ابن كثير في «البداية» (7/ 38) أن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه بعث جماعة من السادات منهم: النُّعمان بن مُقرِّن، وفُرَات بن حيَّان، وحنظلة بن الربيع التميمي، وعُطارد بن حاجب، والأشعث بن قيس، والمغيرة بن شعبة. وعمرو بن معدِ يكَرِب، رضي الله عنهم، يدعون رُستم إلى الله عزّ وجلّ. فقال لهم رُستم: ما أقدمكم؟ فقالوا: جئنا لموعود الله إيانا أخذ بلادكم، وسبي نسائكم وأبنائكم، وأخذ أموالكم، فنحن على يقين من ذلك. وقد رأى رُستم في منامه كأن مَلَكاً نزل من السماء فختم على سلاح الفرس كلِّه، ودفعه إلى رسول الله ﷺ فدفعه رسول الله ﷺ إلى عمر رضي الله عنه.

وقال سيف عن شيوخه: ولمَّا تواجه الجيشان بعث رُستم إلى سعد رضي الله عنه أن يبعث إليه برجل عاقل عالم بما أسأله عنه، فبعث إليه المغيرةَ بن شعبة. فلما قدم إليه جعل رُستم يقول له: إنكم جيرانُنا وكنا نحسن إليكم ونكف الأذى عنكم، فارجعوا إلى بلادكم ولا نمنع

www.alkottob.com

تجارتكم من الدخول إلى بلادنا. فقال له المغيرة: إنا ليس طلبنا الدنيا وإنما همنا وطلبنا الآخرة، وقد بعث الله إلينا رسولاً، قال له: إنِّي قد سلطت هذه الطائفة على من لم يَدِنْ بديني، فأنا منتقم بهم منهم، وأجعل لهم الغلبة ما داموا مُقرِّين به، وهو دين الحق لا يرغب عنه أحد إلا ذلّ، ولا يعتصم به إلا عزّ. فقال له رُستم: فما هو؟ فقال: أما عموده الذي لا يصلح شيء منه إلا به فشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، والإِقرار بما جاء من عند الله. فقال: ما أحسن هذا!! وأي شيء أيضاً؟ قال: وإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله، قال: وحَسَنٌ أيضاً. وأي شيء أيضاً؟ قال: والناس بنو آدم فهم إخوة لأب وأم. قال: وحسن أيضاً. قال: ولما خرج المغيرة من عنده ذاكَر رستم رؤساء قومه في الإِسلام، فأنِفُوا ذلك وأبَوا أن يدخلوا فيه، قبَّحهم الله وأخزاهم وقد فعل.

قالوا: ثم بعث إليه سعد رضي الله عنه رسولاً آخر بطلبه وهو ربعي بن عامر، فدخل عليه وقد زيَّنوا مجلسه بالنَّمارق المذهَّبة، والزَّرابي الحرير، وأظهر اليواقيت واللآلىء الثمينة والزينة العظيمة، وعليه تاجه وغير ذلك من الأمتعة الثمينة، وقد جلس على سرير من ذهب. ودخل ربعي بثياب صفيقة وسيف وترس وفرس قصيرة، ولم يزل راكبَها حتى داس بها على طرف البساط، ثم نزل وربطها ببعض تلك الوسائد، وأقبل وعليه سلاحُه ودرعه وبيضتُه على رأسه. فقالوا له: ضع سلاحك. فقال: إني لم آتِكم وإنّما جئتكم حين دعوتموني، فإن تركتموني هكذا وإلَّا رجعت. فقال رستم: ائذنوا له، فأقبل يتوكأ على رمحه فوق النَّمارق فخرَّق عامتها، فقالوا له: ما جاء بكم؟ فقال: الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضِيق الدنيا إلى سعَتَها، ومن جَوْر

www.alkottob.com

الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه؛ فمن قَبِل ذلك قَبِلنا منه ورجعنا عنه، ومن أبى قاتلناه أبداً حتى نفضيَ إلى موعود الله، قالوا: وما موعودُ الله؟ قال: الجنة لمن مات على قتال من أبى، والظفر لمن بقي. فقال رستم: لقد سمعت مقالتكم فهل لكم أن تؤخروا هذا الأمر حتى ننظر فيه وتنظروا؟ قال: نعم، كم أحبُّ إليكم؟ يوماً أو يومين، قال: لا بل حتى نكاتب أهل رأينا ورؤساء قومنا. فقال: ما سنَّ لنا رسول الله ﷺ أن نؤخِّر الأعداء عند اللقاء أكثر من ثلاث، فانظر في أمرك وأمرهم، واختر واحدة من ثلاث بعد الأجل. فقال: أسيِّدهم أنت؟ قال: لا، ولكن المسلمون كالجسد الواحد يُجير أدناهم على أعلاهم. فاجتمع رستم برؤساء قومه فقال: هل رأيتم قط أعزَّ وأرجح من كلام هذا الرجل؟ فقالوا: معاذ الله أن تميل إلى شيء من هذا وتدع دينك إلى هذا الكلب!! أما ترى إلى ثيابه؟! فقال: ويلَكم لا تنظروا إلى الثياب، وانظروا إلى الرأي والكلام والسيرة، إن العرب يستخفُّون بالثياب والمأكل ويصونون الأحساب.

ثم بعثوا يطلبون في اليوم الثاني رجلاً، فبعث إليهم حذيفة بن محصَنَ فتكلم نحو ما قال رِبعي، وفي اليوم الثالث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه فتكلم بكلام حسن طويل، قال فيه رُستم للمغيرة: إنَّما مثلكم في دخولكم أرضنا كمثل الذباب رأى العسل، فقال: من يوصلني إليه وله درهمان؟ فلما سقط عليه غرق فيه، فجعل يطلب الخلاص فلا يجده، وجعل يقول من يخلِّصني وله أربعة دراهم؟! ومثلكم كمثل ثعلب ضعيف دخل جُحْراً في كرم، فلما رآه صاحب الكرم ضعيفاً رحمه فتركه، فلما سمِن أفسد شيئاً كثيراً، فجاء بخشبة واستعان عليه بغلمانه، فذهب ليخرج فلم يستطع لِسِمَنه فضربه حتى قتله، فهكذا تخرجون من بلادنا.

www.alkottob.com

ثم استشاط غضباً، وأقسم بالشمس لأقتلَنكم غداً. فقال المغيرة: ستعلم. ثم قال رستم للمغيرة: قد أمرت لكم بكسوة ولأميركم بألف دينار وكسوة ومركوب وتنصرفون عنا. فقال المغيرة: أبعدَ أن أوهنَّا مُلْككم وضعَّفنا عزَّكم؟! ولنا مدة نحو بلادكم ونأخذ الجزية منكم عن يد وأنتم صاغرون وستصيرون لنا عبيداً على رَغْمِكم!!. فلما قال ذلك استشاط غضباً ـ انتهى ما في البداية.

وأخرجه الطبري (4/ 105) عن ابن الرُّفَيْل عن أبيه وعن أبي عثمان النَّهدي وغيرهما ـ فذكر دعوة زُهْرة والمغيرة ورِبْعي وحذيفة ـ رضي الله عنهم بطوله بمعنى ما تقدم.

وأخرج ابن جرير عن حسين بن عبد الرحمن قال: قال أبو وائل: جاء سعد رضي الله عنه حتى نزل القادسية ومعه الناس قال: لا أدري لعلَّنا لا نزيد على سبعة آلاف أو ثمانية آلاف والمشركون ثلاثون ألفاً ـ كذا في هذه الرواية؛ وذكر في «البداية» (7/ 38) عن سَيْف وغيره أنهم كانوا ثمانين ألفاً. وفي رواية: كان رُستم في مائة ألف وعشرين ألفاً يتبعها ثمانون ألفاً، وكان معه ثلاثة وثلاثون فيلاً منها فيل أبيض كان لسابور فهو أعظمها وأقدمها، وكانت الفيلة تألفه. انتهى؛ ونحو ذلك. فقالوا: لا يَدَ لكم ولا قوة ولا سلاح ما جاء بكم؟! ارجعوا. قال: قلنا: ما نحن براجعين. فكانوا يضحكون من نبلنا ويقولون: «دُوك دُوك» ويشبهونها بالمغازل. فلمَّا أبينا عليهم أن نرجع قالوا: ابعثوا إلينا رجلاً من عقلائكم يبين لنا ما جاء بكم؟ فقال المغيرة بن شعبة: أنا، فعبر إليهم فقعد مع رُستم على السرير، فنخروا وصاحوا. فقال: إنَّ هذا لم يزدني رفعة ولم ينقص صاحبكم. فقال رستم: صدقت، ما جاء بكم؟ فقال: إنا كنا قوماً في شر وضلالة فبعث الله إلينا نبياً فهدانا الله به ورزقنا

www.alkottob.com

على يديه، فكان فيما رزقنا حبّةٌ تنبت في هذا البلد، فلما أكلناها وأطعمناها أهلينا قالوا: لا صبر لنا عنها، أنزلونا هذه الأرض حتى نأكل من هذه الحبّة. فقال رستم: إذاً نقتلكم. قال: إن قتلتمونا دخلنا الجنة وإن قتلناكم دخلتم النار وأدَّيتم الجزية. قال: فلما قال وأدّيتم الجزية نخروا وصاحوا، وقالوا: لا صلح بيننا وبينكم. فقال المغيرة: تعبرون إلينا أو نعبر إليكم؟ فقال رستم: بل نعبر إليكم فاستأخر المسلمون حتى عبروا فحملوا عليهم فهزموهم؛ كذا في «البداية» (7/ 40). وأخرجه الحاكم (3/ 451) من طريق حصين بن عبد الرحمن عن أبي وائل قال: شهدت القادسية فانطلق المغيرة بن شعبة رضي الله عنه ـ فذكره مختصراً.

وأخرج الحاكم (3/ 451) أيضاً عن معاوية بن قُرَّة رضي الله عنه قال: لما كان يوم القادسية بُعث بالمغيرة بن شعبة رضي الله عنه إلى صاحب فارس. فقال: ابعثوا معي عشرة. فبعثوا فشدَّ عليه ثيابه ثم أخذ حَجَفة ثم انطلق حتى أتَوه، فقال: ألقوا لي ترساً فجلس عليه، فقال العِلْج: إنكم ـ معاشر العرب ـ قد عرفت الذي حملكم على المجيء إلينا، أنتم قوم لا تجدون في بلادكم من الطعام ما تشبعون منه، فخذوا نعطيكم من الطعام حاجتكم، فإنَّا قوم مجوس وإنَّا نكره قتلكم، إنكم تنجِّسون علينا أرضنا. فقال المغيرة: والله ما ذاك جاء بنا، ولكنّا كنا قوماً نعبد الحجارة والأوثان، فإذا رأينا حجراً أحسن من حجر ألقيناه وأخذنا غيره، ولا نعرف ربّاً حتى بعث الله إلينا رسولاً من أنفسنا فدعانا إلى الإسلام، فاتَّبعناه ولم نجىء للطعام، إنَّا أُمرنا بقتال عدوّنا ممَّن ترك الإسلام، ولم نجىء للطعام، لكنا جئنا لنقتل مقاتلتكم ونسبي ذراريكم. وأما ما ذكرت من الطعام فإنا لعمري ما نجد من الطعام ما نشبع منه، وربما لم نجد ريّاً من الماء أحياناً، فجئنا إلى أرضكم هذه فوجدنا فيها

www.alkottob.com

طعاماً كثيراً وماءً كثيراً، فوالله لا نبرحها حتى تكون لنا أو لكم؛ فقال العِلْج بالفارسية: صدق. قال: وأنت تُفقأ عينك غداً ففقئت عينه من الغد، أصابته نُشَّابة ـ غريب. قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه، وقال الذهبي: صحيح، وأخرجه الطبراني عن معاوية رضي الله عنه مثله. قال الهيثمي (6/ 215): ورجاله رجال الصحيح.

وذكر في البداية (7/ 41) عن سَيْف أنَّ سعداً رضي الله عنه كان قد بعث طائفة من أصحابه إلى كسرى يدعونه إلى الله قبل الوقعة، فاستأذنوا على كسرى فأذن لهم، وخرج أهل البلد ينظرون إلى أشكالهم وأرديتُهم على عواتقهم، وسياطهم بأيديهم، والنِّعال في أرجلهم، وخيولهم الضعيفة، وخبطِها الأرض بأرجلها؛ وجعلوا يتعجَّبون منها غاية العجب؛ كيف مثل هؤلاء يقهَرون جيوشهم مع كثرة عَدَدها وعُدَدها. ولما استأذنوا على الملك يَزْدَجِرد أذن لهم وأجلسهم بين يديه ـ وكان متكبِّراً قليل الأدب ـ ثم جعل يسألهم عن ملابسهم هذه ما اسمها، عن الأردية والنِّعال والسِّياط. ثم كلَّما قالوا له شيئاً من ذلك تفاءل، فرد الله فأله على رأسه. ثم قال لهم: ما الذي أقدمكم هذه البلاد؟! أظننتم أنّا لما تشاغلنا بأنفسنا اجترأتم علينا؟ فقال له النعمان بن مقرن رضي الله عنه: إن الله رحمنا فأرسل إلينا رسولاً يدلنا على الخير ويأمرنا به، ويعرِّفنا الشر وينهانا عنه، ووعدنا على إجابته خير الدنيا والآخرة. فلم يَدْعُ إلى ذلك قبيلة إلَّا وصاروا فرقتين: فرقة تقاربه، وفرقة تباعده؛ ولا يدخل معه في دينه إلا الخواص، فمكث كذلك ما شاء الله أن يمكث. ثم أُمر أن ينهد إلى من خالفه من العرب ويبدأ بهم، ففعل فدخلوا معه جميعاً على وجهين: مكروه عليه فاغتبط، وطائع إياه فازداد؛ فعرفنا جميعاً فضل ما جاء به على الذي كنا عليه من العداوة والضيق، وأمرنا أن نبدأ بمن يلينا

www.alkottob.com

من الأمم فندعوهم إلى الإنصاف، فنحن ندعوكم إلى ديننا، وهو دين الإسلام، حسَّن الحَسَن وقبَّح القبيح كله. فإن أبيتم فأمر من الشر هو أهون من آخر شر منه الجزاء، فإن أبيتم فالمناجزة. وإن أجبتم إلى ديننا، خلَّفنا فيكم كتاب الله، وأقمناكم عليه على أن تحكموا بأحكامه، ونرجع عنكم وشأنكم وبلادكم، وإن أتيتمونا بالجِزَى قبلنا ومنعناكم، وإلا قاتلناكم.

قال: فتكلم يزدجرد، فقال: إنِّي لا أعلم في الأرض أمة كانت أشقى ولا أقل عدداً ولا أسوأ ذات بَيْن منكم؛ وقد كنَّا نوكل بكم قرى الضواحي ليكفوناكم، لا تغزوكم فارس ولا تطمعون أن تقوموا لهم، فإن كان عددكم كثر فلا يغرَّنكم منا، وإن كان الجهد دعاكم؛ فرضنا لكم قوتاً إلى خِصبكم، وأكرمنا وجوهكم وكسوناكم، وملَّكنا عليكم ملكاً يرفق بكم. فأسكت القوم، فقام المغيرة بن شعبة رضي الله عنه فقال: أيها الملك؛ إنَّ هؤلاء رؤوس العرب ووجوههم، وهم أشرافٌ يستحيُون من الأشراف، وإنما يكرم الأشرافَ الأشرافُ، ويعظِّم حقوق الأشرافِ الأشرافُ، وليس كل ما أُرسلوا له جمعوه لك، ولا كل ما تكلَّمت به أجابوك عليه، وقد أحسنوا ولا يحسن بمثلهم إلَّا ذلك فجاوبني، فأكون أنا الذي أبلِّغك ويشهدون على ذلك. إنَّك قد وصفتنا صفة لم تكن بها عالماً. فأمَّا ما ذكرت من سوء الحال فما كان أسوأ حالاً منا، وأما جوعنا فلم يكن يشبه الجوع. كنا نأكل الخنافس والجِعلان، والعقارب والحيات، ونرى ذلك طعامنا. وأما المنازل فإنما هي ظهر الأرض، ولا نلبس إلا ما غزلنا من أوبار الإبل وأشعار الغنم؛ ديننا أن يقتل بعضنا بعضاً، وأن يبغي بعضنا على بعض، وإنْ كان أحدنا ليدفن ابنته وهي حيّة كراهية

www.alkottob.com

أن تأكل من طعامه. وكانت حالنا قبل اليوم على ما ذكرت لك. فبعث الله إلينا رجلاً معروفاً نعرف نسبه، ونعرف وجهه ومولده، فأرضه خير أرضنا، وحسبه خير أحسابنا، وبيته خير بيوتنا، وقبيلته خير قبائلنا، وهو نفسه كان خيرَنا في الحال التي كان فيها أصدَقَنا وأحلَمنا. فدعانا إلى أمر فلم يجبه أحد قبلَ تِرْبٍ كان له وكان الخليفة من بعده. فقال وقلنا، وصدَّق وكذَّبنا، وزاد ونقصنا، فلم يقل شيئاً إلا كان، فقذف الله في قلوبنا التصديق له واتِّباعه؛ فصار فيما بيننا وبين رب العالمين.

فما قال لنا فهو قول الله، وما أمرنا فهو أمر الله. فقال لنا إنَّ ربَّكم يقول: أنا الله وحدي لا شريك لي، كنت إذ لم يكن شيء وكلٌّ شيء هالك إلا وجهي، وأنا خلقت كلَّ شيء، وإليَّ يصير كلُّ شيء، وإنَّ رحمتي أدركتكم. فبعثت إليكم هذا الرجل لأدلَّكم على السبيل التي أُنجيكم بها بعد الموت من عذابي، ولأحلكم داري دار السلام. فنشهد عليه أنَّه جاء بالحق من عند الحق. وقال: من تابعكم على هذا فله ما لكم وعليه ما عليكم، ومن أبَى فاعرضوا عليه الجِزْية ثم امنعوه مما تمنعون منه أنفسكم، ومن أبى فقاتلوه؛ فأنا الحكم بينكم، فمن قُتِلَ منكم أدخلته جنتي، ومن بقي منكم أعقبته النصر على من ناوأه؛ فاختر إن شئت الجِزْية وأنت صاغر، وإن شئت فالسيف، أو تُسلم فتنجي نفسك.

فقال يزدجرد: أتستقبلني بمثل هذا؟! فقال: ما استقبلت إلَّا من كلمني، ولو كلّمني غيرك لم أستقبلك به. فقال: لولا أن الرسل لا تُقتل لقتلتكم، لا شيء لكم عندي؛ وقال: ائتوني بوِقْر من تراب فاحملوه على أشرف هؤلاء، ثم سوقوه حتى يخرج من أبيات المدائن. ارجعوا إلى

صاحبكم فأعلموه أنّي مُرسِل إليه رستم حتى يدفنه وجنده في خندق القادسية وينكِّل به وبكم من بعد، ثم أورده بلادكم حتى أشغلكم في أنفسكم بأشدّ مما نالكم من سابور.

ثم قال: من أشرفكم؟ فسكت القوم، فقال عاصم بن عمرو رضي الله عنه ـ وافتأت ليأخذ التراب ـ: أنا أشرفهم، أنا سيد هؤلاء فحمِّلْنيه. فقال: أكذلك؟ قالوا: نعم. فحمله على عنقه فخرج به من الإيوان والدار حتى أتى راحلته فحمله عليها، ثم انجذب في السير ليأتوا به سعداً وسبقهم عاصم فمرَّ بباب قُدَيْس فطواه، وقال: بشِّروا الأمير بالظَّفَر، ظفرنا إن شاء الله تعالى. ثم مضى حتى جعل التراب في الحَجَر، ثم رجع فدخل على سعد رضي الله عنه فأخبره الخبر. فقال: أبشروا فقد ـ والله ـ أعطانا الله أقاليد مُلْكِهم؛ وتفاءلوا بذلك أخذ بلادهم. انتهى. وأخرجه ابن جرير الطبري (4/ 94) عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الشَّعْبي بمثله.

وأخرج ابن جرير أيضاً (4/ 186) من طريق سَيْف عن محمد، وطلحة وغيرهما قالوا: لمَّا رأت الروم ـ أي يوم وقعة تكريت ـ أنهم لا يخرجون خرجة إلَّا كانت عليهم ويُهزَمون في كل ما زاحفوهم؛ تركوا أمراءهم، ونقلوا متاعهم إلى السفن، وأقبلت العيون من تغلب وإياد والنَّمِر إلى عبد الله بن المُعْتَم بالخبر، وسألوه للعرب السِلم، وأخبروه قد استجابوا له، فأرسل إليهم إن كنتم صادقين بذلك فاشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأقروا بما جاء من عند الله، ثم أعلمونا رأيكم، فرجعوا إليهم بذلك، فردوهم إليه بالإسلام. فذكر القصة.

وأخرج ابن جرير (4/ 227) من طريق سيف عن أبي عثمان عن خالد وعبادةَ رضي الله عنهما، قالا: خرج عمرو بن العاص رضي الله

www.alkottob.com

عنه إلى مصر بعدما رجع عمر إلى المدينة، حتى انتهى إلى باب أَلْيُون وأتبعه الزبير فاجتمعا رضي الله عنهما، فلقيهم هنالك أبو مريم ـ جاثَلِيق مصر ـ ومعه الأسقُف في أهل النيّات، بعثه المُقَوْقِس لمنع بلادهم. فلمّا نزل بهم عمرو رضي الله عنه قاتلوه، فأرسل إليهم: لا تعجلونا لنعذِر إليكم وترَوْنَ رأيكم بعد؛ فكَفُّوا أصحابهم، وأرسل إليهم عمرو: إنِّي بارز فليبرز إليّ أبو مريم وأبو مريام، فأجابوه إلى ذلك، وأمن بعضهم بعضاً. فقال لهما عمرو: أنتما راهبا هذه البلدة فاسمعا: إنَّ الله عزّ وجلّ بعث محمداً ﷺ بالحق وأمره به، وأمرنا به محمد ﷺ، وأدّى إلينا كل الذي أُمر به. ثم مضى ـ صلوات الله عليه ورحمته ـ وقد قضى الذي عليه وتركنا على الواضحة. وكان مما أمرنا به الإِعذارُ إلى الناس، فنحن ندعوكم إلى الإِسلام، فمن أجابنا إليه فمثلنا، ومن لم يجبنا عرضنا عليه الجزية، وبذلنا له المَنعَة، وقد أعلمنا أنا مفتتحوكم، وأوصانا بكم حفظاً لرَحِمنا فيكم، وإنَّ لكم إن أجبتمونا بذلك ذِمةً إلى ذمة. ومما عهد إلينا أميرنا: استوصوا بالقبطيين خيراً، فإن رسول الله ﷺ أوصانا بالقبطيين خيراً، لأن لهم رَحِماً وذمة. فقالوا: قراة بعيدة لا يَصلُ مثلَها إلا الأنبياء، معروفة شريفة كانت ابنةَ ملكنا وكانت من أهل مَنْف والملك فيهم؛ فأُديل عليهم أهل عين شمس فقتلوهم وسلبوا ملكهم واغتربوا؛ فلذلك صارت إلى إبراهيم عليه السلام، مرحباً به وأهلاً، آمِنًّا حتى نرجع إليك. فقال عمرو: إنَّ مثلي لا يُخدع ولكني أؤجلكما ثلاثاً لتنظرا ولتُناظِرا قومكما، وإلا ناجزتكم. قالا: زِدْنا. فزادهم يوماً. فقالا: زِدْنا فزادهم يوماً. فرجعا إلى المقوقِس فهمَّ، فأبى أرطبون أن يجيبهما وأمر بمناهدتهم، فقالا لأهل مصر: أمّا نحن فسنجهد أن ندفع عنكم ولا نرجع إليهم، وقد بقيت أربعة أيام فلا تصابون فيها بشيء إلّا رجَونا أن يكون له أمان. فلم يفجأ عَمْراً والزبير إلّا البياتُ من فَرقَب، وعمرو على

عُدَّة، فلقوه فقتل ومن معه ثم ركبوا أكساءهم، وقصد عمرو والزبير رضي الله عنهما لعين شمس.

وأخرج الطبري أيضاً (4/ 228) عن أبي حارثة، وأبي عثمان قالا: لمَّا نزل عمرو رضي الله عنه على القوم بعين شمس قال أهل مصر لملكهم: ما تريد إلى قوم فَلُّوا كسرى وقيصر وغلبوهم على بلادهم؟! صالحِ القوم واعتقد منهم، ولا تعرض لهم ولا تعرِّضنا لهم، وذلك في اليوم الرابع، فأبى وناهدوهم، فقاتلوهم وارتقى الزبير سورها، فلما أحسُّوه فتحوا الباب لعمرو رضي الله عنه وخرجوا إليه مصالحين. فقبل منهم ونزل عليهم الزبير رضي الله عنه عَنْوة.

وأخرج الطبري (5/ 9) أيضاً عن سليمان بن بُرَيدة أن أمير المؤمنين عمر ـ رضي الله عنه ـ كان إذا اجتمع إليه جيش من أهل الإيمان أمَّر عليهم رجلاً من أهل العلم والفقه، فاجتمع إليه جيش، فبعث عليهم سَلَمة بن قيس الأشجعي رضي الله عنه، فقال: سِرْ باسم الله، قاتل في سبيل الله من كفر بالله. فإذا لقيتم عدوَّكم، من المشركين فادعوهم إلى ثلاث خصال: ادعوهم إلى الإسلام، فإن أسلموا فاختاروا دارهم فعليهم في أموالهم الزكاة وليس لهم في فيء المسلمين نصيب، وإن اختاروا أن يكونوا معكم فلهم مثل الذي لكم وعليهم مثل الذي عليكم. فإن أبَوا فادعوهم إلى الخراج، فإن أقرّوا بالخراج فقاتلوا عدوهم من ورائهم، وفرِّغوهم لخراجهم ولا تكلفوهم فوق طاقتهم. فإن أبَوا فقاتلوهم فإنَّ الله ناصرُكم عليهم، فإن تحصَّنوا منكم في حصن فسألوكم أن ينزلوا على حكم الله وحكم رسوله فلا تنزلوهم على حكم الله، فإنكم لا تدرون ما حكم الله ورسوله فيهم، وإن سألوكم أن ينزلوا على ذمة الله وذمة رسوله (فلا تعطوهم ذمّة الله وذمة رسوله) وأعطوهم ذمم أنفسكم، فإن قاتلوكم

www.alkottob.com

فلا تغُلُّوا، ولا تغدروا، ولا تمثِّلوا، ولا تقتلوا وليداً. قال سلمة: فسرنا حتى لقينا عدوَّنا من المشركين، فدعوناهم إلى ما أمر به أمير المؤمنين، فأبَوا أن يسلموا، فدعوناهم إلى الخراج فأبَوا أن يقرّوا، فقاتلناهم فنصرنا الله عليهم، فقتلنا المقاتلة، وسبينا الذرية، وجمعنا الرِّثَّة ـ فذكر الحديث بطوله جداً.

وأخرج ابن سعد (4/ 110) عن بشير بن أبي أمية عن أبيه أن الأشعري نزل بأصبهان فعرض عليهم الإسلام فأبَوا؛ فعرض عليهم الجزية، فصالحوه على ذلك فباتوا على صلح، حتى إذا أصبحوا أصبحوا على غدر، فبادرهم القتال فلم يكن أسرع من أن أظهره الله عليهم.

* * *

www.alkottob.com

قصص الصحابة في الأعمال والأخلاق المفضية إلى هداية الناس

أخرج أبو نعيم في «الدلائل» (ص 109) عن ابن إسحاق قال: لمّا قدم الأنصار المدينة بعدما بايعوا رسول الله ﷺ ظهر الإسلام بها، وفي قومهم بقايا عل دينهم من أهل الشرك منهم عمرو بن الجَموح، وكان ابنه معاذ قد شهد العَقَبة وبايع رسول الله ﷺ بها. وكان عمرو بن الجموح سيداً من سادات بني سَلِمة وشريفاً من أشرافهم، وكان قد اتخذ في داره صنماً من خشب يقال له «مَنَاة» كما كانت الأشراف يصنعون، يتخذه إلهاً ويطهِّره. فلما أسلم فتيان بني سَلِمة: معاذ بن جبل، وابنه معاذ بن عمرو بن الجموح، في فتيان منهم ممّن أسلم وشهد العقبة ـ كانوا يدلجون بالليل على صنم عمرو ذلك فيحملونه فيطرحونه في بعض حُفَر بني سَلِمة وفيها عِذَر الناس منكَّساً على رأسه. فإذا أصبح عمرو قال: ويلكم من عَدَا على إلهنا في هذه الليلة؟ قال: ثم يغدو يلتمسه حتى إذا وجده غسله وطهَّره وطيَّبه، ثم قال: وايْمُ الله، لو أني أعلم من صنع بك هذا لأخزينَّه. فإذا أمسى عمرو ونام عَدَوا عليه ففعلوا به مثل ذلك.

فلما أكثروا عليه استخرجه من حيث ألقَوه يوماً، فغسله وطهَّره وطيَّبه، ثم جاء بسيفه فعلَّقه عليه ثم قال: إنِّي والله ما أعلم من يفعل بك ما ترى فإن كان بك خير فامتنع فهذا السيف معك. فلما أمسى ونام عدَوا عليه فأخذوه والسيف في عنقه، ثم أخذوا كلباً ميتاً فقرنوه معه

www.alkottob.com

بحبل، ثم ألقَوه في بئر من آبار بني سَلِمة فيها عَذِرَة من عِذَر الناس. وغدا عمرو بن الجموح فلم يجده مكانه الذي كان فيه، فخرج في طلبه حتى وجده في تلك البئر مقروناً بكلب ميت. فلما رآه وأبصر شأنه وكلَّمه مَنْ أسلم من قومه، أسلم ـ يرحمه الله ـ وحَسُنَ إسلامه.

وزاد منجاب عن زياد في حديثه عن ابن إسحاق قال: وحدثني إسحاق بن يَسَار عن رجل من بني سَلِمة قال: لما أسلم فتيان بني سَلِمة أسلمت امرأة عمرو بن الجموح وولده، قال لامرأته: لا تدَعي أحداً من عيالك في أهلك حتى ننظر ما يصنع هؤلاء، قالت: أفعل، ولكن هل لك أن تسمع من ابنك فلان ما روى عنه؟ قال: فلعله صبأ. قالت: لا، ولكن كان مع القوم. فأرسل إليه فقال: أخبرني ما سمعت من كلام هذا الرجل فقرأ عليه: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ـ إلى قوله تعالى ـ ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾. فقال: ما أحسن هذا وأجمله، وكل كلامه مثل هذا؟ فقال: يا أبتاه، وأحسن من هذا. قال: فهل لك أن تبايعه؟ قد صنع ذلك عامة قومك قال: لست فاعلاً حتى أؤَامر مَنَاة، فأنظر ما يقول. قال: وكانوا إذا أرادوا كلام مَنَاة جاءت عجوز فقامت خلفه فأجابت عنه. قال: فأتاه وغُيِّبت العجوز وأقام عنده فتشكَّر له. وقال: يا مناة، تشعر أنه قد سئل بك وأنت غافل!! جاء رجل ينهانا عن عبادتك ويأمرنا بتعطيلك، فكرهت أن أبايعه حتى أؤامرك. وخاطبه طويلاً فلم يردّ عليه. فقال: أظنك قد غضبت ولم أصنع بعد شيئاً، فقام إليه فكسره!!.

وزاد إبراهيم بن سلمة في حديثه عن ابن إسحاق: قال عمرو بن الجموح حين أسلم وعرف من الله ما عرف، وهو يذكر صنمه وما أبصر من أمره، ويتشكَّر الله الذي أنقذه مما كان فيه من العمى والضلالة:

www.alkottob.com

أتوبُ إلى الله ممَّا مَضى
وأستَنقذُ الله من نارِهِ
وأُثني عليه بنعمائِهِ
إلهِ الحرام وأستارِهِ
فسبحانَهُ عدد الخاطئين
وقطر السماءِ ومدرارِهِ
هداني وقد كنتُ في ظُلمةٍ
حليفَ مَنَاة وأحجارِهِ
وأنقذني بعدَ شيب القَذَا
لِ من شين ذاك ومن عارِهِ
فقد كدت أهلِك في ظلمةٍ
تدارك ذاك بمقدارِهِ
فحمداً وشكراً له ما بقيت
إله الأنام وجبَّارِهِ
أريد بذلك إذ قلته
مجاورة الله في دارِهِ

وقال أيضاً يذم صنمه:

تالله لو كنت إلهاً لم تكن
انت وكَلْبٌ وسطَ بئر في قَرَن
افٌّ لملقاك إلهاً مُستدن
الآن فتَّشناك عن سوء الغبن

www.alkottob.com

الـحـمـد لله الـعـلـيّ ذي الـمـنـن
الـواهـب الـرزّاق ديّـان الـدِّيَـن
هـو الـذي أنـقـذنـي مـن قـبـل أن
أكـون فـي ظـلـمـة قـبـر مـرتـهـن

وأخرج الحاكم في «المستدرك» (3/ 336) عن الواقدي قال: كان أبو الدرداء رضي الله عنه فيما ذُكر ـ آخر داره إسلاماً، لم يزل متعلِّقاً بصنم له وقد وضع عليه منديلاً، وكان عبد الله بن رواحة رضي الله عنه يدعوه إلى الإسلام فيأبى؛ فيجيئه عبد الله بن رواحة وكان له أخاً في الجاهلية قبل الإسلام. فلما رآه قد خرج من بيته خالفه فدخل بيته، وأعجل امرأته وإنها لتمشط رأسها. فقال: أين أبو الدرداء؟ فقالت: خرج أخوك آنفاً. فدخل بيته الذي كان فيه الصنم ومعه القَدُوم فأنزله وجعل يقدده فِلْذاً فِلْذاً وهو يرتجز سراً من أسماء الشياطين كلها:

ألا كـل مـا يُـدعـى مـع الله بـاطـل

ثم خرج وسمعت المرأة صوت القَدُوم وهو يضرب ذلك الصنم، فقالت: أهلكتني يا ابن رواحة!! فخرج على ذلك فلم يكن شيء حتى أقبل أبو الدرداء إلى منزله، فدخل فوجد المرأة قاعدة تبكي شفقاً منه. فقال: ما شأنك؟ قالت: أخوك عبد الله بن رواحة دخل عليّ فصنع ما ترى. فغضب غضباً شديداً، ثم فكَّر في نفسه فقال: لو كان عند هذا خير لدفع عن نفسه. فانطلق حتى أتى رسول الله ﷺ ومعه ابن رواحة فأسلم.

وأخرج ابن جرير الطبري (4/ 227) عن زياد بن جَزْء الزُّبيدي قال: افتتحنا الإسكندرية في خلافة عمر رضي الله عنه ـ فذكر الحديث، وفيه: ثم وقفنا بِبَلْهيب وأقمنا ننتظر كتاب عمر حتى جاءنا، فقرأه علينا عمرو رضي الله عنه وفيه:

www.alkottob.com

«أما بعد: فإنَّه جاءني كتابك تذكر أن صاحب الإسكندرية عرض أن يعطيك الجزية على أن ترد عليه ما أُصيب من سبايا أرضه، ولعمري، لجزية قائمة تكون لنا ولمن بعدنا من المسلمين أحبُّ إليَّ من فيء يُقسَم ثم كأنه لم يكن، فاعرض على صاحب الإسكندرية أن يعطيك الجزية؛ على أن تخيِّروا مَنْ في أيديكم من سبيهم بين الإسلام وبين دين قومهم؛ فمن اختار منهم الإسلام فهو من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم؛ ومن اختار دين قومه وُضِعَ عليه من الجزية ما يوضع على أهل دينه، فأمّا من تفرّق من سبيهم بأرض العرب فبلغ مكة ـ والمدينة واليمن فإنا لا نقدر على ردِّهم، ولا نحب أن نصالحه على أمر لا نفي له به».

قال: فبعث عمرو إلى صاحب الإسكندرية يُعلمه الذي كتب به أمير المؤمنين. قال: فقال: قد فعلت. قال: فجمعنا ما في أيدينا من السبايا، واجتمعت النصارى، فجعلنا نأتي بالرجل ممن في أيدينا ثم نخيّره بين الإسلام وبين النصرانية، فإذا اختار الإسلام كبّرنا تكبيرة هي أشد من تكبيرنا حين تفتح القرية. قال: ثم نحوزه إلينا. وإذا اختار النصرانية نَخَرت النصارى ثم حازوه إليهم، ووضعنا عليه الجزية، وجزعنا من ذلك جزعاً شديداً حتى كأنه رجل خرج منا إليهم. قال: فكان ذلك الدأب حتى فرغنا منهم. وقد أُتي فيمن أتينا به بأبي مريم عبد الله بن عبد الرحمن .ـ قال القاسم: قد أدركته وهو عريف بني زُبيد ـ قال: فوقفناه فعرضنا عليه الإسلام والنصرانية ـ وأبوه وأمه وإخوته في النّصارى ـ فاختار الإسلام فحزْناه إلينا، ووثب عليه أبوه وأمه وإخوته يجاذبوننا حتى شقَّقوا عليه ثيابه، ثم هو اليوم عريفنا كما ترى ـ فذكر الحديث.

www.alkottob.com

وأخرج الترمذي والحاكم عن الشَّعْبي قال: خرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى السوق فإذا هو بنصراني يبيع درعاً، فعرف علي رضي الله عنه الدرع، فقال: هذه درعي، بيني وبينك قاضي المسلمين. ـ وكان قاضي المسلمين شُرَيحاً؛ وكان علي استقضاه ـ فلما رأى شريح أمير المؤمنين قام من مجلس قضائه وأجلس علياً في مجلسه وجلس شريح قدامه إلى جنب النصراني. فقال علي: أمَا ـ يا شريح ـ لو كان خصمي مسلماً لقعدت معه، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تصافحوهم، ولا تبدؤوهم بالسلام، ولا تعودوا مرضاهم، ولا تصلُّوا عليهم، وألجئوهم إلى مضايق الطريق، وصغِّروهم كما صغَّرهم الله»؛ اقضِ بيني وبينه يا شُرَيح. فقال شُرَيح: ما تقول يا أمير المؤمنين؟ فقال علي: هذه درعي وقعت مني منذ زمان. فقال شريح: ما تقول يا نصراني؟ فقال النصراني: ما أكذِّب أمير المؤمنين الدرع درعي. فقال شريح: ما أرى أن تخرج من يده فهل من بيِّنة؟ فقال علي: صدق شريح. فقال النصراني: أما أنا فأشهد أن هذه أحكام الأنبياء، وأمير المؤمنين يجيء إلى قاضيه وقاضيه يقضي عليه، هي ـ والله يا أمير المؤمنين ـ درعك. اتَّبعتك وقد زالت عن جَمَلك الأورق، فأخذتها، فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. فقال علي: أمَا إذا أسلمت فهي لك، وحمله على فرس.

وعند الحاكم على الشَّعْبي قال: ضاع درع لعلي رضي الله عنه يوم الجمل، فأصابه رجل فباعها، فعُرفت عند رجل من اليهود، فخاصمه إلى شريح، فشهد لعلي الحسن ومولاه قَنْبر. فقال شريح: زدني شاهداً مكان الحسن. فقال: أترد شهادة الحسن؟ قال: لا، ولكن حفظت عنك أنه لا تجوز شهادة الولد لوالده.

وأخرج الحكم في «الكُنى» وأبو نُعيم في «الحلية» (4/ 139) من طريق إبراهيم بن يزيد التيمي عن أبيه ـ مطوّلاً، وفي حديثه: فقال شريح: أمّا شهادة مولاك فقد أجزناها وأمّا شهادة ابنك لك فلا نجيزها. فقال علي رضي الله عنه: ثكلتك أمك! أما سمعت عمر يقول: قال رسول الله ﷺ: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة». ثم قال لليهودي: خذ الدرع. فقال اليهودي: أمير المؤمنين جاء معي إلى قاضي المسلمين فقضى عليه ورضي؛ صدقت ـ والله يا أمير المؤمنين ـ إنّها لدرعك سقطت عن جمل لك التقطتها، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. فوهبها له عليّ وأجازه بسبعمائة، ولم يزل معه حتى قتل يوم صِفِّين. كذا في «كنز العمال» (4/ 6).

* * *

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

الباب الثاني

باب البيعة

كيف كانت الصحابة رضي الله عنهم يبايعون النبي ﷺ والخلفاءَ بعدَه، وعلى أيِّ أمورٍ وقعت البيْعةُ.

www.alkottob.com

www.alkottob.com

البيعة على الإِسلام

أخرج الطبراني عن جرير رضي الله عنه قال: بايعنا النبي ﷺ على مثل ما بايع عليه النساء. من مات منا ولم يأت شيئاً منهن ضمن له الجنَّة، ومن مات منا وقد أتى شيئاً منهن وقد أُقيم عليه الحد فهو كفّارة، ومن مات منا وقد أتى شيئاً منهنَّ فستر عليه فعلى الله حسابه.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (6/ 36): وفيه: سيف بن هارون وثَّقه أبو نُعيم وضعَّفه جماعة؛ وبقية رجاله رجال الصحيح. انتهى. وأخرجه أيضاً ابن جرير كما في «الكنز» (1/ 82)؛ وسيأتي الحديث في بَيْعة النساء.

وأخرج أحمد عن عبد الله بن عثمان بن خُثَيْم أنَّ محمد بن الأسود بن خلف أخبره: أنَّ أباه الأسود رضي الله عنه رأى رسول الله ﷺ يبايع الناس يوم الفتح. قال: جلس عند قَرْن مستقبله، فبايع الناس على الإِسلام والشهادة. قلت: وما الشهادة؟ قال: أخبرني محمد بن الأسود بن خَلَف أنه بايعهم على الإِيمان بالله وشهادة أن لا إِله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله. كذا في «البداية» (4/ 318)؛ وقال تفرّد به أحمد. وقال الهيثمي (6/ 37): ورجاله ثقات؛ وعند البيهقي: فجاءه الناس الكبار والصغار والرجال والنساء فبايعهم على الإِسلام والشهادة. كذا في «البداية» (4/ 318). وبهذا السياق أخرجه الطبراني في «الكبير» و «الصغير» كما في «مجمع الزوائد» (6/ 37)؛ وكذا أخرجه البغوي

www.alkottob.com

وابن السَّكَن والحاكم وأبو نُعيم، كما في «الكنز» (1/ 82).

وأخرج الشيخان عن مجاشع بن مسعود رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ أنا وأخي، فقلت: بايعْنا على الهجرة، فقال: «مَضَتِ الهجرة لأهلها»، فقلت: علامَ تبايعنا؟ قال: «على الإِسلام والجهاد». كذا في العيني (7/ 16). وأخرجه أيضاً ابن أبي شَيْبة وزاد: قال: فلقيت أخاه فسألته فقال: صدق مجاشع. كذا في «كنز العمال» (1/ 26، 83).

وأخرج أبو عَوَانة في «مسنده» (1/ 38) عن زياد بن عِلاقة قال: سمعت جرير بن عبد الله يحدِّث حين مات المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، خطب الناس فقال: أُوصيكم بتقوى الله وحده لا شريك له، والوقار والسكينة، فإني بايعت رسول الله ﷺ بيدي هذه على الإِسلام واشترط عليَّ النُّصح لكل مسلم، فَوَرَبِّ الكعبة، إنِّي لكم ناصح أجمعين، واستغفر؛ ونزل. وأخرج البخاري أتم منه (1/ 14)؛ وأخرج البيهقي وغيره عن زياد بن الحارث الصُّدائي رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ فبايعته على الإِسلام ـ فذكر الحديث بطوله، كما تقدم في باب الدعوة.

* * *

www.alkottob.com

البيعة على أعمال الإِسلام

أخرج الحسن بن سفيان، والطبراني في «الأوسط»، وأبو نُعيم، والحاكم، والبيهقي، وابن عساكر، عن بشير بن الخصاصِيَة رضي الله عنه، قال: أتيت رسول الله ﷺ لأبايعه، فقلت: علامَ تبايعني يا رسول الله؟ فمدَّ رسول الله ﷺ يده وقال: «تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنَّ محمداً عبده ورسوله، وتصلي الصلوات الخمس لوقتها، وتؤدِّي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان، وتحج البيت، وتجاهد في سبيل الله». قلت: يا رسول الله، كُلًّا نطيق إلَّا اثنتين فلا أطيقهما: الزكاة، والله ما لي إلّا عشر ذَوْد هُنّ رِسْل أهلي وحَمولتهن. وأما الجهاد فإني رجل جبان، ويزعمون أنَّه من ولَّى فقد باء بغضب من الله، وأخاف إن حضر القتال أن أخشع بنفسي فأفرَّ فأبوء بغضب من الله. فقبض رسول الله ﷺ يده ثم حرَّكها، ثم قال: «يا بشير، لا صدقة ولا جهاد!! فَبِمَ إذن تدخل الجنة؟!» قلت: يا رسول الله، ابسط يدك أُبايعك، فبسط يده فبايعته عليهن كلِّهن. كذا في «كنز العمال» (7/ 12). وأخرجه أحمد، ورجاله موثَّقون كما قال الهيثمي (1/ 42).

وأخرج أحمد عن جرير رضي الله عنه قال: بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم. وأخرجه أيضاً ابن جرير مثله كما في «كنز العمال» (1/ 82)، والشيخان والترمذي كما في «الترغيب» (3/ 236).

www.alkottob.com

وأخرج أحمد أيضاً من وجه آخر عنه، قال: قلت: يا رسول الله، اشترط عليَّ فأنت أعلم بالشرط. قال: «أبايعك على أن تعبد الله وحده لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتنصح لكل مسلم، وتبرأ من الشرك». ورواه النَّسائي كما في «البداية» (5/ 78)؛ وأخرجه ابن جرير مثله إلَّا أنه قال: «وتنصح المسلمين وتفارق الشرك»، كما في «الكنز» (1/ 82)، وأخرج الطبراني عنه قال: أتى جرير رضي الله عنه النبي ﷺ فقال: «مدَّ يدك يا جرير»، فقال: على مَهْ؟. قال: «أن تسلم وجهك لله، والنصيحة لكل مسلم»؛ فأذن لها ـ وكان رجلاً عاقلاً ـ فقال: يا رسول الله، فيما استطعت؟ فكانت رخصة للناس بعده. كذا في «الكنز» (1/ 82).

وأخرج الرُّوياني، وابن جرير، وابن عساكر عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال: كنّا عند رسول الله ﷺ تسعة أو ثمانية أو سبعة، فقال: «ألا تبايعون رسول الله ﷺ؟» فردَّدها ثلاث مرات. فقدَّمنا أيدينا فبايعنا رسول الله ﷺ، فقلنا: يا رسول الله قد بايعناك فعلى أي شيء نبايعك؟ فقال: «على أن تعبدوا الله، ولا تشركوا به شيئاً، والصلوات الخمس، ـ وأسرَّ كلمة خفيّة ـ: أن لا تسألوا الناس شيئاً». قال: فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوطه فما يقول لأحد يناوله إياه. كذا في «الكنز» (1/ 83). وأخرجه أيضاً مسلم، والترمذي، والنَّسائي كما في الترغيب (2/ 98).

وأخرج الطبراني في «الكبير» عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن يبايع؟» فقال ثوبان رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ: بايعنا يا رسول الله، قال: «على أن لا تسأل أحداً شيئاً». فقال ثوبان: فما له يا رسول الله؟ قال: «الجنة». فبايعه ثوبان.

www.alkottob.com

قال أبو أمامة: فلقد رأيته بمكة في أجمع ما يكون من الناس يسقط سوطه وهو راكب، فربما وقع على عاتق رجل، فيأخذه الرجل فيناوله، فما يأخذه حتى يكون هو ينزل فيأخذه. كذا في «الترغيب» (2/ 100). وأخرجه أيضاً أحمد، والنسائي وغيرهما عن ثوبان مختصراً، وذكرا قصة السَّوْط لأبي بكر رضي الله عنه، كما في «الترغيب» (2/ 99، 101).

وأخرج أحمد عن أبي ذرٌ رضي الله عنه قال: بايعني رسول الله خمساً، وأوثقني سبعاً، وأشهد الله عليَّ سبعاً: أن لا أخاف في الله لومة لائم. قال أبو المُثَنى: قال أبو ذر: فدعاني رسول الله ﷺ فقال: «هل لك إلى البَيْعة ولك الجنة؟» قلت: نعم، وبسطت يدي، فقال رسول الله ﷺ - وهو يشترط عليَّ - أن لا أسأل الناس شيئاً قلت: نعم. قال: «ولا سوطك إن سقط منك حتى تنزل فتأخذه». وفي رواية: أن النبي ﷺ قال: «ستة أيام ثم اعقل يا أبا ذر ما يقال لك بعد». فلما كان اليوم السابع قال: «أوصيك بتقوى الله في سرِّ أمرك وعلانيته، وإذا أسأت فأحسِن، ولا تسألنَّ أحداً شيئاً وإن سقط سوطك، ولا تقبضنَّ أمانة». كذا في «الترغيب» (2/ 99).

وأخرج الشاشي وابن عساكر عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: بايعت النبي ﷺ أنا وأبو ذر وعبادة بن الصامت وأبو سعيد الخدري ومحمد بن مسلمة وسادس، على أن لا تأخذنا في الله لومة لائم: وأما السادس فاستقاله فأقاله. كذا في «الكنز» (1/ 82). وأخرجه أيضاً الطبراني بنحوه. قال الهيثمي (7/ 264) وفيه: عبد المهيمن بن عيَّاش وهو ضعيف.

وأخرج مسلم عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه: أنا من النقباء الذين بايعوا رسول الله ﷺ، وقال: بايَعنا على أن لا نشرك بالله شيئاً،

www.alkottob.com

ولا نسرق، ولا نزني، ولا نقتل النفس التي حرَّم الله إلا بالحق، ولا ننهب، ولا نعصي، بالجنة؛ إن فعلنا ذلك؛ فإن غَشِينا من ذلك شيئاً كان قضاؤه إلى الله. وعند ابن جرير عنه ـ رضي الله عنه ـ قال: كنا عند النبي ﷺ فقال: «بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا، ولا تزنوا. فمن وفَى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً فستره الله كان إلى الله، إن شاء عذَّبه وإن شاء غفر له». كذا في «الكنز» (1/ 82).

وأخرج ابن إسحاق، وابن جرير، وابن عساكر عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: كنا أحد عشر رجلاً في العقبة الأولى، فبايعنا رسول الله ﷺ بيعة النساء قبل أن يفرض علينا الحرب، بايعناه على أن لا نشرك بالله شيئاً، ولا نسرق، ولا نزني، ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نقتل أولادنا، ولا نعصيه في معروف؛ فمن وفَى فله الجنة، ومن غشيَ شيئاً فأمره إلى الله، إن شاء الله عذَبه وإن شاء غفر له. ثم انصرفوا العام المقبل عن بيعتهم، كذا في الكنز (1/ 82). وأخرجه الشيخان نحوه كما في البداية (3/ 150).

* * *

www.alkottob.com

البيعة على الهجرة

أخرج البيهقي (9/ 16) عن يعلى بن مُنْيَة رضي الله عنه قال: جئت رسول الله ﷺ ثاني يوم الفتح فقلت: يا رسول الله، بايع أبي على الهجرة؛ قال: «بل أبايعه على الجهاد، وقد انقطعت الهجرة يوم الفتح». وقد تقدم حديث مجاشع رضي الله عنه: فقلت: يا رسول الله، بايعنا على الهجرة؛ قال: «مضت الهجرة لأهلها». وحديث جرير: «وتفارق الشرك». وعند البيهقي (9/ 13) في حديث جرير رضي الله عنه: «وتناصح المؤمن وتفارق المشرك».

وأخرج أحمد، والبخاري في التاريخ، وابن أبي خَيْثَمة، وأبو عَوانة، والبَغَوي، وأبو نُعيم، والطبراني عن الحارث بن زياد الساعدي رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ يوم الخندق وهو يبايع الناس على الهجرة، فظننَّا أنهم يدعون إلى البيعة، فقلت: يا رسول الله، بايع هذا على الهجرة. فقال: «ومن هذا؟» فقلت: هذا ابن عمي حَوْط بن يزيد ـ أو يزيد بن حَوْط ـ فقال رسول الله ﷺ: «لا أبايعكم، إنَّ الناس يهاجرون إليكم ولا تهاجرون إليهم. والذي نفسي بيده، لا يحب الأنصارَ رجل حتى يلقى الله إلا لقي الله وهو يحبُّه، ولا يُبغض الأنصار رجل حتى يلقى الله إلا لقي الله وهو يبغضه». كذا في الكنز (7/ 134). وأخرجه أيضاً أبو داود كما في «الإصابة» (1/ 279)؛ وقال الهيثمي (10/ 38): رواه أحمد، والطبراني بأسانيد، ورجال بعضها رجال

www.alkottob.com

الصحيح غير محمد بن عمرو، وهو حسن الحديث. انتهى.

وأخرج الطبراني عن أبي أُسيد الساعدي رضي الله عنه: أن الناس جاؤوا إلى النبي ﷺ لحفر الخندق يبايعونه على الهجرة. فلما فرغ قال: «يا معشر الأنصار، لا تبايعوا على الهجرة إنما يهاجر الناس إليكم، من لقي الله وهو يحبّ الأنصار لقي الله وهو يحبُّه، ومن لقي الله وهو يُبغض الأنصار لقي الله وهو يُبغضه». قال الهيثمي (10/ 38) وفيه: عبد الحميد بن سهيل ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

* * *

www.alkottob.com

البَيْعة على النصرة

أخرج أحمد عن جابر رضي الله عنه قال: مكث رسول الله ﷺ بمكة عشر سنين يتَّبع الناسَ في منازلهم: عكاظ ومَجَنَّة، في المواسم يقول: «من يؤويني؟ من ينصرني؟ حتى أبلِّغ رسالة ربي وله الجنة»، فلا يجد أحداً يؤويه ولا ينصره، حتى إنَّ الرجل ليخرج من اليمن أو من مُضرَ فيأتيه قومه وذوو رحمه فيقولون: احذر غلام قريش لا يفتنك، ويمضي بين رحالهم وهم يشيرون إليه بالأصابع. حتى بعثنا الله إليه من يَثْرب فآويناه وصدَّقناه، فيخرج الرجل منّا فيؤمن به ويقرئه القرآن، فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه، حتى لم تبقَ دار من دور الأنصار إلا وفيها رهط من المسلمين يظهرون الإسلام.

ثم ائتمروا جميعاً، فقلنا: حتى متى نترك رسول الله ﷺ يطوف ويُطْردُ في جبال مكة يخاف؟! فرحل إليه منا سبعون رجلاً حتى قدموا عليه في الموسم، فواعدناه شِعْب العَقَبة، فاجتمعنا عندها من رجل ورجلين حتى توافينا، فقلنا: يا رسول الله علام نبايعك؟ قال: «تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل، والنفقة في العُسْر واليُسْر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن تقولوا في الله لا تخافوا في الله لومة لائم، وعلى أن تنصروني فتمنعوني إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم، ولكم الجنة».

فقمنا إليه وأخذ بيده أسعد بن زرارة وهو من أصغرهم ـ وفي رواية

www.alkottob.com

البيهقي: وهو أصغر السبعين ـ إلَّا أنا، فقال: رويداً يا أهل يثرب، فإنّا لم نضرب إليه أكباد الإبل إلَّا ونحن نعلم أنَّه رسول الله، وإن إخراجه اليوم مناوأة للعرب كافّة، وقتلُ خياركم، وتعضُّكم السيوف. فإمّا أنتم قوم تصبرون على ذلك فخذوه وأجركم على الله، وإما أنتم قوم تخافون من أنفسكم خيفة فذروه، فبيّنوا ذلك فهو أعذر لكم عند الله. قالوا: أبط عنا يا أسعد فوالله لا ندعُ هذه البَيْعة ولا نُسلَبها أبداً!! قال: فقمنا إليه فبايعناه، وأخذ علينا وشرط، ويعطينا على ذلك الجنة.

وقد رواه أحمد أيضاً والبيهقي من غير هذا الطريق أيضاً، وهذا إسناد جيِّد على شرط مسلم، ولم يخرِّجوه. كذا في «البداية» (3/ 159). وقال الحافظ في «فتح الباري» (7/ 158): إسناده حسن، وصحَّحه الحاكم وابن حبان ا هـ؛ وقال الهيثمي (6/ 46): ورجال أحمد رجال الصحيح، وقال: ورواه البزّار وقال في حديثه: فوالله لا نذَرُ هذه البَيْعة ولا نستقيلها.

وأخرج ابن إسحاق عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: فلما اجتمعنا في الشِّعْب ننتظر رسول الله ﷺ حتى جاءنا ومعه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذٍ على دين قومه، إلَّا أنّه أحبّ أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوثَّق له. فلما جلس كان أولَ متكلم العباسُ بن عبد المطلب، فقال: يا معشر الخزرج، إنَّ محمداً منَّا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه، فهو في عزّة من قومه ومَنَعة في بلده، وإنه قد أبى إلا الانحياز إليكم واللحوق بكم، فإن كنتم تَرون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه ومانعوه ممَّن خالفه فأنتم وما تحمَّلتم من ذلك، وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذِلوه بعد الخروج إليكم فمن الآن فدعوه فإنَّه في عزّة ومَنَعَة من قومه وبلده. قال: فقلنا له: قد سمعنا ما قلتَ، فتكلم

www.alkottob.com

يا رسول الله، فخذ لنفسك ولربِّك ما أحببت. قال: فتكلَّم رسول الله ﷺ، فتلا القرآن، ودعا إلى الله، ورغَّب في الإِسلام. قال: «أُبايعكم على أن تمنعوني مِمَّا تمنعون منه نساءكم وأبناءكم». قال: فأخذ البراء بن معرور بيده وقال: نعم، فوالذي بعثك بالحق لنمنعنَّك مما نمنع منه أُزُرَنا. فبايِعْنا يا رسول الله، فنحن ـ والله ـ أبناء الحروب ورثناها كابراً عن كابر!! قال: فاعترض القول ـ والبراء يكلِّم رسول الله ﷺ ـ أبو الهيثم بن التَّيِّهان، فقال: يا رسول الله، إنَّ بيننا وبين الرجال حبالاً وإنَّا قاطعوها ـ يعني اليهود ـ؛ فهل عسيتَ إن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟ قال: فتبسَّم رسول الله ﷺ ثم قال: «بل الدمُ الدمُ، والهَدْم الهَدْم، أنا منكم وأنتم مني؛ أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم».

قال كعب رضي الله عنه: وقد قال رسول الله ﷺ: «أخرجوا إليَّ منكم اثني عشر نقيباً يكونون على قومهم بما فيهم». فأخرجوا منهم اثني عشر نقيباً: تسعة من الخزرج، وثلاثة من الأوس. كذا في «البداية» (3/ 160). والحديث أخرجه أيضاً أحمد والطبراني مطوَّلاً كما في «مجمع الزوائد» (6/ 42)، وقد ساقه بطوله. قال الهيثمي (6/ 45): ورجال أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحاق، وقد صرَّح بالسماع. انتهى. وقال الحافظ (7/ 157): أخرجه ابن إسحاق، وصحَّحه ابن حِبّان من طريقه بطوله ا هـ.

وأخرج الطبراني عن عروة رضي الله عنه مرسلاً قال: كان أول من بايع رسول الله ﷺ أبو الهيثم [ابن] التَّيِّهان رضي الله عنه، وقال: يا رسول الله وإنَّ بيننا وبين الناس حبالاً ـ والحبال الحِلْف والمواثيق ـ فلعلنا نقطعها ثم ترجع إلى قومك وقد قطعنا الحبال وحاربنا الناس؟

www.alkottob.com

فضحك رسول الله ﷺ من قوله وقال: «الدمُ الدمُ، الهدم الهدم». فلما رضي أبو الهيثم بما رجع إليه رسول الله ﷺ من قوله أقبل على قومه فقال: يا قوم، هذا رسول الله ﷺ، أشهد إنّه لصادق، وإنَّه اليوم في حرم الله وأمنه وبين ظهري قومه وعشيرته، فاعلموا أنَّه إن تخرجوه رمتكم العرب عن قَوْس واحدة، فإن كانت طابت أنفسكم بالقتال في سبيل الله وذهاب الأموال والأولاد فادعوه إلى أرضكم، فإنه رسول الله ﷺ حقاً. وإن خفتم خذلاناً فمن الآن. فقالوا عند ذلك: قبلنا عن الله وعن رسوله ما أعطيانا، وقد أعطينا من أنفسنا الذي سألتنا يا رسول الله؛ فخلِّ بيننا - يا أبا الهيثم - وبين رسول الله فلْنبايعه. فقال أبو الهيثم: أنا أول من بايع، ثم تتابعوا كلهم. فذكر الحديث. قال الهيثمي (6/ 47) وفيه: ابن لَهِيعة، وحديثه حسن وفيه ضعف. انتهى.

وعند ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة رضي الله عنه: أن القوم لما اجتمعوا لبَيْعة رسول الله ﷺ قال العباس بن عبادة بن نَضْلة - أخو بني سالم بن عوف -: يا معشر الخزرج، هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل؟ قالوا: نعم، قال: إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس، فإن كنتم ترون أنكم إذا أُنهكت أموالكم مصيبة، وأشرافكم قتلاً أسلمتموه، فمن الآن؟ فهو - والله إنْ فعلتم - خزْيُ الدنيا والآخرة، وإن كنتم ترون أنكم وافون بما دعوتموه إليه على نَهْكَةِ الأموال، وقَتْل الأشراف فخذوه، فهو - والله - خير الدنيا والآخرة؟ قالوا: فإنَّا نأخذه على مصيبة الأموال، وقتل الأشراف، فما لنا بذلك - يا رسول الله - إن نحن وَفَينا؟ قال: «الجنة». قالوا: ابسط يدك؛ فبسط يده فبايعوه - كذا في «البداية» (3/ 162).

وأخرج ابن إسحاق أيضاً عن معبد بن كعب عن أخيه عبد الله: ثم

www.alkottob.com

قال رسول الله ﷺ: «ارفضُّوا إلى رحالكم». قال: فقال العباس بن عبادة: يا رسول الله، والذي بعثك بالحق إن شئت لنميلنَّ على أهل مِنى غداً بأسيافنا!! قال: فقال رسول الله ﷺ: «لم نُؤمر بذلك، ولكن ارجعوا إلى رحالكم». كذا في «البداية» (3/ 164).

* * *

www.alkottob.com

البَيْعة على الجهاد

أخرج البخاري (ص 397) عن أنس رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ إلى الخندق، فإذا المهاجرون والأنصار يحفِرون في غَداة باردة، فلم يكن لهم عبيد يعملون بذلك لهم، فلما رأى ما بهم من النَّصَب والجوع قال ﷺ:

اللَّهم إنَّ العيش عيشُ الآخرةْ

فاغفرِ الأنصارَ والمهاجرةْ

فقالوا مجيبين له:

نحن الذين بايعوا محمدًا

على الجهاد ما بقينا أبدًا

وأخرجه أيضاً مسلم والترمذي كما في «جمع الفوائد» (2/ 51).

وقد تقدم حديث مجاشع رضي الله عنه: فقلت: علامَ تبايعنا؟ قال: «على الإِسلام والجهاد». وحديث بشير بن الخصاصِيَة رضي الله عنه: «يا بشير، لا صدقة ولا جهاد، فبمَ إذن تدخل الجنة؟!» قلت: ابسط يدك أبايعك، فبسط يده فبايعته، وحديث يَعْلى بن مُنْية فقلت: يا رسول الله، بايع أبي على الهجرة قال: «بل أبايعه على الجهاد».

* * *

www.alkottob.com

البَيْعة على الموت

أخرج البخاري (ص 415) عن سَلَمة رضي الله عنه قال: بايعت النبي ﷺ ثم عدلت إلى ظلِّ الشجرة. فلمَّا خفَّ الناس قال: «يا بن الأكوع ألا تبايع؟» قال: قلت: قد بايعت يا رسول الله. قال: «أيضاً» فبايعته الثانية، فقلت له: يا أبا مسلم على أي شيء كنتم تبايعون يومئذٍ؟ قال: على الموت. وأخرجه أيضاً مسلم، والترمذي، والنسائي كما في العيني (8/ 16)، والبيهقي (8/ 146)، وابن سعد (4/ 39).

وأخرج البخاري (ص 415) أيضاً عن عبد الله بن زيد رضي الله عنه قال: لما كان زمن الحرَّة أتاه آتٍ فقال له: إنَّ ابن حنظلة يبايع الناس على الموت. فقال: لا أبايع على هذا أحداً بعد رسول الله ﷺ. وأخرجه أيضاً مسلم كما في العيني (7/ 15)، والبيهقي (8/ 146).

* * *

www.alkottob.com

البَيْعة على السمع والطاعة

أخرج البيهقي عن عبيد الله بن رافع رضي الله عنه قال: قدمتْ روايا خمر، فأتاها عبادة بن الصامت رضي الله عنه فخرَّقها وقال: إنا بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في النشاط والكسل، والنفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى أن نقول في الله، لا تأخذنا فيه لومة لائم، وعلى أن ننصر رسول الله ﷺ إذا قدم علينا يثرب مما نمنع منه أنفسنا وأزواجنا وأبناءنا، ولنا الجنة؛ فهذه بيعة رسول الله ﷺ التي بايعناه عليها. وهذا إسناد جيِّد قوي، ولم يخرِّجوه. وقد روى يونس عن ابن إسحاق: حدثني عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت عن أبيه عن جدِّه عبادة رضي الله عنه قال: بايعنا رسول الله ﷺ بَيْعة الحرب على السمع والطاعة في عسرنا ويسرنا، ومنشطنا ومكرهنا، وأثَرَة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، وأن نقول بالحق أينما كُنَّا لا نخاف في الله لومة لائم. كذا في البداية (3/ 163). وأخرج الشيخان بمعناه كما في «الترغيب» (4/ 3).

وأخرج ابن جرير عن جرير رضي الله عنه قال: بايعت النبي ﷺ على السمع والطاعة، والنصح للمسلمين. وأخرج أيضاً من حديثه قال: أتيت النبي ﷺ فقلت: أبايعك على السمع والطاعة فيما أحببت وفيما كرهت. فقال النبي ﷺ: «أتستطيع ذلك، أو تطيق ذلك؟ فاحترز، قل فيما استطعت»؛ فقلت: فيما استطعت، فبايَعني ـ والنصح للمسلمين.

www.alkottob.com

كذا في «كنز العمال» (1/ 82). وعند أبي داود، والنَّسائي من حديثه: قال: فبايعت رسول الله ﷺ على السمع والطاعة، وأن أنصح لكل مسلم، وكان إذا باع الشيء أو اشترى، قال: أمَا إنَّ الذي أخذنا منك أحبُّ إلينا ممّا أعطيناك فاختر. كذا في «الترغيب» (3/ 237).

وأخرج البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا إذا بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة يقول لنا: «فيما استطعت»، وأخرجه النَّسائي، وابن جرير بمعناه كما في «الكنز» (1/ 83).

وأخرج البغوي، وأبو نُعَيم، وابن عساكر عن عتبة بن عبد رضي الله عنه قال: بايعت رسول الله ﷺ سبع بيعات: خمساً على الطاعة، واثنتين على المحبة. كذا في «الكنز» (1/ 83). وأخرج ابن جرير عن أنس رضي الله عنه قال: بايعت النبي ﷺ بيدي هذه على السمع والطاعة فيما استطعت ـ كذا في «الكنز» (1/ 82).

* * *

www.alkottob.com

بَيْعة النساء

أخرج أحمد، وأبو يعلى، والطبراني - ورجاله ثقات - كما قال الهيثمي (6/ 38): عن أم عطيّة رضي الله عنها قالت: لمَّا قدم رسول الله ﷺ المدينة جمع نساء الأنصار في بيت، ثم أرسل إليهن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقام على الباب فسلَّم عليهن فرددن السلام. فقال: أنا رسولُ رسولِ الله ﷺ إليكنّ. فقلنا: مرحباً برسول الله ﷺ، وبرسولِ رسولِ الله ﷺ. فقال: تبايعنَ على أن لا تشركنَ بالله شيئاً، ولا تسرقنَ، ولا تزنينَ، ولا تقتلن أولادكن، ولا تأتين ببهتان تفترينه بين أيديكنَّ وأرجلكنَّ، ولا تعصينَ في معروف. قلن: نعم؛ فمدّ عمر يده من خارج الباب، ومددنَ أيديهن من داخل، ثم قال: اللهم اشهد. وأمرنا أن نُخرج في العيدين الحُيَّضَ والعُتَّق، ونُهينا عن اتِّباع الجنائز، ولا جمعة علينا. فسألته عن البهتان وعن قوله: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾؛ قال: هي النِيَاحة. ورواه أبو داود باختصار كثير. كذا في «مجمع الزوائد» (6/ 38).

قلت: وأخرجه البخاري أيضاً باختصار، وقد أخرجه بطوله ابن سعد، وعبد بن حُمَيد كما في «الكنز» (1/ 81).

وأخرج أحمد وأبو يَعْلى، والطبراني - ورجاله ثقات - كما قال الهيثمي (6/ 38): عن سلمى بنت قيس رضي الله عنها - وكانت إحدى خالات رسول الله ﷺ قد صلَّت معه القبلتين، وكانت إحدى نساء بني

www.alkottob.com

عديٍّ بن النجار ـ قالت: جئت رسول الله ﷺ فبايعته في نِسْوة من الأنصار، فلما شرط علينا أن لا نشرك بالله شيئا، ولا نسرق، ولا نزني، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه في معروف؛ قال: «ولا تغشُشْن أزواجكن». قالت: فبايعناه. ثم انصرفنا، فقلت لامرأة منهن: ارجعي فسَلي رسول الله ﷺ ما غِشُّ أزواجنا؟ قالت: فسألته. قال: «تأخذ ماله فتحابي به غيره».

وأخرج الإمام أحمد عن عائشة بنت قُدَامة رضي الله عنها بمعناه في البَيْعة على وَفق الآية كما في ابن كثير (4/ 353).

وأخرج الطبراني في «الكبير» و «الأوسط» عن عقيلة بنت عبيد بن الحارث رضي الله عنهما قالت: جئت أنا وأمي قريرة بنت الحارث العنواريّة في نساء من المهاجرات، فبايعنا رسول الله ﷺ وهو ضارب عليه قبة بالأبْطَح، فأخذ علينا أن لا نشرك بالله شيئاً ـ الآية كلَّها. فلما أقررنا وبسطنا أيدينا لنبايعه قال: «إنِّي لا أمسُّ أيدي النساء»، فاستغفر لنا، وكانت تلك بيعتَنا. قال الهيثمي (6/ 39): وفيه: موسى بن عبيدة وهو ضعيف. انتهى.

وأخرج مالك وصحَّحه ابن حِبَّان عن أُميمة بنت رُقَيْقة قالت: أتيت رسول الله ﷺ في نِسْوة يبايعنه فقلنا: نبايعك ـ يا رسول الله ـ على أن لا نشرك بالله شيئاً، ولا نسرق، ولا نزني، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيك في معروف. فقال رسول الله ﷺ: «فيما استطعتُنَّ وأطقتنَّ». فقلنا: الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا، هلمَّ نبايعْك يا رسول الله. قال: «إني لا أصافح النساء، إنما قولي لمائة امرأة كقولي لامرأة واحدة». وأخرجه الترمذي وغيره مختصراً كما في «الإِصابة» (4/ 240).

www.alkottob.com

وأخرجه الطبراني ـ ورجاله ثقات ـ عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: جاءت أميمة بنت رُقَيْقَة رضي الله عنها إلى رسول الله ﷺ تبايعه على الإسلام. فقال: «أبايعك على أن لا تشركي بالله شيئاً، ولا تسرقي، ولا تزني، ولا تقتلي ولدك، ولا تأتي ببهتان تفترينه بين يديك ورجليك، ولا تنوحي، ولا تبرَّجي تبرُّج الجاهلية الأولى». كذا في «المجمع» (6/ 37). وأخرجه أيضاً النَّسائي وابن ماجه، والإمام أحمد، وصحَّحه الترمذي كما في «التفسير» لابن كثير (4/ 352).

وأخرج أحمد، والبّزار ـ ورجاله رجال الصحيح ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاءت فاطمة بنت عتبة بن ربيعة رضي الله عنها تبايع رسول الله ﷺ، فأخذ عليها: «أن لا يشركن، ولا يزنين» ـ الآية. قالت: فوضعت يدها على رأسها حياءً فأعجبَ رسول الله ﷺ ما رأى منها؛ فقالت عائشة رضي الله عنها: أقرّي أيتها المرأة فوالله ما بايعنا إلَّا على هذا. قالت: فنعم إذاً، فبايعها بالآية. كذا في «مجمع الزوائد» (6/ 37).

وأخرج الطبراني عن عَزّة بنت خايل رضي الله عنها: أنها أتت النبي ﷺ فبايعها أن «لا تزنين، ولا تسرقين، ولا تئدين فتبدين أو تخفين». قلت: أما الوأد المبدي فقد عرفته، وأما الوأد الخفي فلم أسأل رسول الله ﷺ ولم يخبرني، وقد وقع في نفسي أنه إفساد الولد، فوالله لا أفسد لي ولداً أبداً. قال الهيثمي (6/ 39): رواه الطبراني في «الأوسط» و «الكبير» بنحوه عن عطاء بن مسعود الكعبي عن أبيه عنها، ولم أعرف مسعوداً، وبقية رجاله ثقات. انتهى.

وأخرج الحاكم (2/ 486) عن فاطمة بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ـ رضي الله عنها ـ أن أبا حُذَيفة بن عتبة رضي الله عنه أتى بها

وبهند بنة عتبة رسول الله ﷺ تبايعه. فقالت: أخذَ علينا فشرط علينا. قالت: قلت له: يا بن عم، هل علمت في قومك من هذه العاهات أو الهَنات شيئاً؟ قال أبو حذيفة: إيهاً!! فبايعيه فإنَّ بهذا يُبايع وهكذا يشترط. فقالت هند: لا أُبايعك على السرقة، إنِّي أسرق من مال زوجي، فكف النبي ﷺ يده وكفت يدها، حتى أرسل إلى أبي سفيان فتحلَّل لها منه. فقال أبو سفيان: أما الرَّطْبُ فنعم، وأما اليابس فلا، ولا نعمة. قالت: فبايعناه. ثم قالت فاطمة: ما كانت قبةٌ أبغضَ إليَّ من قبتك ولا أحبَّ أن يبيحها الله وما فيها، ووالله ما من قبة أحبّ إليَّ أن يعمرها الله ويبارك فيها من قبتك. فقال رسول الله ﷺ: «وأيضاً ـ والله ـ لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده». قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرِّجاه؛ ووافقه الذهبي فقال: صحيح.

وعند أبي يَعْلى عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاءت هند بنت عتبة بن ربيعة ـ رضي الله عنها ـ إلى رسول الله ﷺ لتبايعه، فنظر إلى يدَيْها فقال: «اذهبي فغيِّري يديك». قال: فذهبت فغيَّرتهما بحنَّاء، ثم جاءت إلى رسول الله ﷺ. فقال: «أُبايعك على أن لا تشركي بالله شيئاً، ولا تسرقي، ولا تزني». قالت: أوَ تزني الحرة؟ قال: «ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق». قالت: وهل تركت لنا أولاداً نقتلهم؟. قال: فبايعته، ثم قالت له ـ وعليها سواران من ذهب ـ: ما تقول في هذين السوارين؟ قال: «جمرتان من جمر جهنم». قال الهيثمي (6/ 37): وفيه من لم أعرفهن. وأخرجه ابن أبي حاتم مختصراً كما في ابن كثير (4/ 354). وقال في الإصابة (4/ 425) وقصَّتها ـ في قولها عند بَيْعة النساء: «وأن لا يسرقن ولا يزنين». فقالت: وهل تزني الحرة؟، وعند قوله: «ولا يقتلنَ أولادهنَّ» وقد ربيناهم صغاراً وقتلتهم كباراً ـ مشهورةٌ. ومن

www.alkottob.com

طرقه ما أخرجه ابن سعد بسند صحيح مرسلٌ عن الشَّعْبي وعن ميمون بن مِهْران، ففي رواية الشَّعْبي: «ولا يزنين». فقالت هند: وهل تزني الحرة؟ «ولا تقتلن أولادكنَّ»، قالت: أنت قتلتهم. وفي رواية نحوه، لكن قالت: وهل تركت لنا ولداً يوم بدر؟.

وأخرج ابن مَنْدَه وفي أوله: إني أريد أن أبايع محمداً. قال: قد رأيتك تكفرين. قالت: إي والله، والله ما رأيت الله تعالى عُبِد حقَّ عبادته في هذا المسجد قبل الليلة، والله: إن باتوا إلَّا مصلين قياماً وركوعاً وسجوداً. قال: فإنك قد فعلت ما فعلت، فاذهبي برجل من قومك معك. فذهبت إلى عمر رضي الله عنه، فذهب معها فاستأذن لها، فدخلت وهي مُتنقِّبة ـ فذكر قصة البَيْعة. وفيه عن مرسل الشَّعبي المذكور: قالت هند: قد كنت أفنيت من مال أبي سفيان. فقال أبو سفيان: ما أخذت من مالي فهو حلال. انتهى مختصراً.

وقد أخرجه ابن جرير من حديث ابن عباس رضي الله عنهما بطوله كما ذكر ابن كثير في تفسيره (4/ 353)، وفيه: قال أبو سفيان: ما أصبتِ من شيء مضى أو قد بقي فهو لك حلال. فضحك رسول الله ﷺ وعرفها فدعاها، فأخذت بيده وعاذرته؛ فقال: «أنت هند». قالت: عفا الله عما سلف. فصرف عنها رسول الله، فقال: «ولا يزنين». فقالت: يا رسول الله، وهل تزني امرأة حرة؟! قال: «لا والله ما تزني الحرة». قال: «ولا يقتلن أولادهن». قالت هند: أنت قتلتهم يوم بدر؛ فأنت وهم أبصر. قال: «ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن». قال: «ولا يعصينك في معروف». قال: منعهن أن يَنُحْنَ وكان أهل الجاهلية يمزقنَ الثياب، ويخدشنَ الوجوه، ويقطعنَ الشعور، ويدعون بالويل والثبور. قال ابن كثير: وهذا أثر غريب. وأخرج ابن أبي حاتم عن أسيد بن أبي

www.alkottob.com

أسيد البزار عن امرأة من المبايعات قالت: كان فيما أخذ علينا رسول الله ﷺ أن لا نعصيَه في معروف، وأن لا نخمش وجهاً، ولا ننشر شَعَراً، ولا نشقّ جَيْباً، ولا ندعو وَيْلاً، كذا في «التفسير» لابن كثير (4/ 355).

* * *

www.alkottob.com

بيعة من لم يحتلم

أخرج الطبراني عن محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم: أن النبي ﷺ بايع الحسن، والحسين، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن جعفر وهم صغار، ولم يبقلوا، ولم يبلغوا، ولم يبايع صغيراً إلا منَّا. قال الهيثمي (6/ 40): وهو مرسل، ورجاله ثقات.

وأخرج الطبراني أيضاً عن عبد الله بن الزبير، وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم أنهما بايعا رسول الله ﷺ وهما ابنا سبع سنين. فلما رآهما رسول الله ﷺ تبسَّم وبسط يده، فبايعهما. قال الهيثمي (9/ 285): وفيه إسماعيل بن عيَّاش وفيه خلاف، وبقية رجاله رجال الصحيح، وأخرجه أيضاً أبو نعيم، وابن عساكر عن عروة: أن عبد الله بن الزبير، وعبد الله بن جعفر - وفي لفظ: جعفر بن الزبير - بايعا النبي ﷺ وهما ابنا سبعِ سنين - فذكر نحوه كما في «المنتخب» (5/ 227). وأخرج النَّسائي عن الهِرْماس بن زياد رضي الله عنه قال: مددت يدي إلى رسول الله ﷺ وأنا غلام ليبايعني، فلم يبايعني. كذا في «جمع الفوائد» (1/ 14).

* * *

www.alkottob.com

بيعة الصحابة رضي الله عنهم
على أيدي خلفائه ﷺ

بَيْعة الصحابة على يد أبي بكر
رضي الله عنه

أخرج ابن شاهين في «الصحابة» عن إبراهيم [بن محمد] بن المنتشر، عن أبيه، عن جده، قال: كانت بيعة النبي ﷺ حين أنزل الله عليه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾ [الفتح: 10] التي بايع الناس عليها ـ البيعةَ لله والطاعة للحق، وكانت بيعة أبي بكر رضي الله عنه: تبايعوني ما أطعتُ الله، وكانت بيعة عمر رضي الله عنه ومن بعده كبيعة النبي ﷺ. كذا في «الإصابة» (3/ 458).

وأخرج البيهقي (8/ 146) عن ابن العفيف رضي الله عنه قال: رأيت أبا بكر رضي الله عنه وهو يبايع الناس بعد رسول الله ﷺ، فيجتمع إليه العِصابة فيقول: تبايعوني على السمع والطاعة لله ولكتابه ثم للأمير؟ فيقولون: نعم، فيبايعهم. فقمت عنده ساعة ـ وأنا يومئذٍ المحتلم أو فوقه ـ فتعلمتُ شرطَه الذي شَرَط على الناس، ثم أتيته فقلت وبدأته، قلت: أنا أبايعك على السمع والطاعة لله ولكتابه ثم للأمير. فصعَّد فيَّ البصر ثم صوَّبه، ورأيت أنّي أعجبته ـ رحمه الله ـ.

وأخرج مُسَدَّد عن أبي السَّفَر رضي الله عنه قال: كان أبو بكر

www.alkottob.com

رضي الله عنه إذا بعث إلى الشام بايعهم على الطَّعْن والطاعون. كذا في «الكنز» (2/ 323).

وأخرج ابن سعد، وابن أبي شيبة والطيالسي عن أنس رضي الله عنه قال: قدمت المدينة وقد مات أبو بكر رضي الله عنه واستُخلف عمر رضي الله عنه، فقلت لعمر: ارفع يدك أبايعْك على ما بايعت عليه صاحبك قبلك؛ على السمع والطاعة فيما استطعت. كذا في «الكنز» (1/ 81).

وأخرج ابن سعد عن عُمَير بن عطية اللَّيثي رضي الله عنه: أتيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقلت: يا أمير المؤمنين ارفع يدك ـ رفعها الله ـ أُبايعْك على سنّة الله وسنّة رسوله. فرفع يده وضحك: هي لنا عليكم ولكم علينا. وعن عبد الله بن حكيم رضي الله عنه قال: بايعت عمر رضي الله عنه بيدي هذه على السمع والطاعة. كذا في «الكنز» (1/ 81).

وأخرج أحمد في «السُّنَّة» عن سُلَيم أبي عامر رضي الله عنه: أن وفد الحمراء أَتَوا عثمان رضي الله عنه فبايعوه على أن لا يشركوا بالله شيئاً، ويُقيموا الصلاة، ويُؤتوا الزكاة، ويصوموا رمضان، ويَدَعوا عيد المجوس. فلما قالوا: نعم، بايَعهم. كذا في «كنز العمال» (1/ 81).

وأخرج البخاري عن المِسْوَر بن مَخْرمة رضي الله عنه أن الرَّهْط الذين ولَّاهم عمر رضي الله عنه اجتمعوا فتشاوروا، فقال لهم عبد الرحمن رضي الله عنه: لست بالذي أنافسكم على هذا الأمر، ولكنَّكم إن شئتم اخترت لكم منكم، فجعلوا ذلك إلى عبد الرحمن. فلمّا ولَّوْا عبد الرحمن أمْرَهم، فمال الناس على عبد الرحمن حتى ما أرى أحداً من الناس يتبع أولئك الرهط ولا يطأ عقبه. ومال الناس على عبد الرحمن يشاورونه

www.alkottob.com

تلك الليالي، حتى إذا كانت الليلة التي أصبحنا منها فبايعنا عثمان رضي الله عنه. قال المِسْوَر: طرقني عبد الرحمن بعد هِجْع من الليل، فضرب الباب حتى استيقظت، فقال: أراك نائماً ـ فوالله ـ ما اكتحلتُ هذه الليلة بكثير نوم، انطلق فادعُ الزبير وسعداً، فدعوتهما له فشاورهما؛ ثم دعاني فقال: ادعُ لي علياً فدعوته، فناجاه حتى ابهارَّ الليل. ثم قام علي من عنده وهو على طمع ـ وقد كان عبد الرحمن يخشى من علي شيئاً ـ ثم قال لي: ادعُ لي عثمان فدعوته، فناجاه حتى فرَّق بينهما المؤذن بالصبح. فلمَّا صلَّى الناس الصبح واجتمع أولئك الرهط عند المنبر، فأرسل عبد الرحمن إلى من كان حاضراً من المهاجرين والأنصار، وأرسل إلى أمراء الأجناد ـ وكانوا قد وافَوا تلك الحجَّة مع عمر رضي الله عنه ـ فلما اجتمعوا تشهَّد عبد الرحمن ثم قال: أما بعد يا علي، إنِّي قد نظرت في أمر الناس، فلم أرَهم يعدلون بعثمان، فلا تجعلنَّ على نفسك سبيلاً. وأخذ بيد عثمان رضي الله عنه وقال: أبايعك على سنّة الله وسنّة رسوله والخليفتين من بعده. فبايعه عبد الرحمن وبايعه الناس: المهاجرون والأنصار وأمراء الأجناد والمسلمون. وأخرجه البيهقي (8/ 147) أيضاً بنحوه.

* * *

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

الباب الثالث

باب تحمل الشدائد في الله

كيف كان النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم يتحمّلون الشدائد والأذى، والجوع والعطش، إِظهاراً للدين المتين. وكيف هانت عليهم نفوسهم في الله لإِعلاء كلمته!!.

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

قول المقداد في الحال التي بعث عليها النبي عليه السلام

أخرج أبو نعيم في «الحلية» (1/ 175) عن [عبد الرحمن بن] جبير بن نُفَير، عن أبيه قال: جلسنا إلى المقداد بن الأسود رضي الله عنه يوماً، فمرَّ به رجل، فقال: طُوبى لهاتين العينين اللتين رأتا رسول الله ﷺ؛ والله لوددنا أنا رأينا ما رأيت، وشهدنا ما شهدت!! فاستمعت، فجعلت أعجب، ما قال إلا خيراً. ثم أقبل عليه، فقال: ما يحمل أحدَكم على أن يتمنى محضراً غيّبه الله عزّ وجلّ عنه، لا يدري لو شهده كيف كان يكون فيه؟! والله، لقد حضر رسول الله ﷺ أقوام - كبَّهم الله عزّ وجلّ على مناخرهم في جهنم - لم يجيبوه ولم يصدِّقوه!! أو لا تحمدون الله إذ أخرجكم الله عزّ وجلّ لا تعرفون إلا ربَّكم مصدِّقين بما جاء به نبيكم عليه السلام وقد كُفيتم البلاءَ بغيركم؟! والله، لقد بُعث النبي ﷺ على أشدّ حال بعث عليه نبي من الأنبياءِ، في فترة وجاهليَّة، ما يرون ديناً أفضل من عبادة الأوثان. فجاء بفُرقان فرَّق به بين الحق والباطل، وفرّق بين الوالد وولده، حتى إنّ الرجل ليرى والده أو ولده أو أخاه كافراً وقد فتح الله تعالى قفل قلبه للإيمان، فيعلم أنّه قد هلك من دخل النار فلا تقر عينه وهو يعلم أن حميمه في النار، وإنّها للتي قال الله عزّ وجلّ: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ [الفرقان: 74]. وأخرجه الطبراني أيضاً بمعناه بأسانيد في أحدها يحيى بن صالح وثّقه الذهبي، وقد

www.alkottob.com

تكلَّموا فيه، وبقية رجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي في المجمع (6/ 17).

وأخرج ابن إسحاق عن محمد بن كعب القُرَظي قال: قال رجل من أهل الكوفة لحذيفة بن اليمان رضي الله عنه: يا أبا عبد الله، رأيتم رسول الله ﷺ وصحبتموه؟ قال: نعم يا بن أخي. قال: فكيف كنتم تصنعون؟ قال: والله لقد كنا نجتهد. قال: والله لو أدركناه ما تركناه يمشي على الأرض، ولحملناه على أعناقنا. قال: فقال حذيفة: يا بن أخي ـ والله ـ لقد رأيتُنا مع رسول الله ﷺ بالخندق ـ فذكر الحديث في تحمُّلهم شدّة الخوف وشدة الجوع والبرد. وعند مسلم: فقال له حذيفة: أنت كنت تفعل ذلك؟! لقد رأيتُنا مع رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب في ليلة ذات ريح شديدة وقرّ ـ فذكره. وعند الحاكم والبيهقي: فقال حذيفة: لا تمنَّوا ذلك ـ فذكره كما سيأتي في تحمُّل الخوف.

* * *

www.alkottob.com

تحمل النبي ﷺ الشدائد والأذى في الدعوة إلى الله

أخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله: «لقد أُوذيتُ في الله وما يُؤذى أحد، وأُخفتُ في الله وما يُخاف أحد، ولقد أتت عليّ ثلاثون من بين يوم وليلة وما لي ولبلال ما يأكله ذو كَبِدٍ؛ إلّا ما يُواري إبْط بلال». كذا في «البداية» (3/ 47). وأخرجه أيضاً الترمذي وابن حِبّان في صحيحه، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. كذا في «الترغيب» (5/ 159). وأخرجه أيضاً ابن ماجَهْ، وأبو نُعيم.

وأخرج الطبراني في «الأوسط» و «الكبير» عن عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه قال: جاءت قريش إلى أبي طالب فقالوا: يا أبا طالب، إنَّ ابن أخيك يأتينا في أفنيتنا وفي نادينا فيسمعنا ما يؤذينا به، فإن رأيت أن تكفَّه عنا فافعل. فقال لي: يا عقيل، التمس لي ابن عمك. فأخرجته من كِبس من أكباس أبي طالب، فأقبل يمشي معي يطلب الفيء يمشي فيه فلا يقدر عليه حتى انتهى إلى أبي طالب. فقال له أبو طالب: يا بن أخي، والله ما علمت إن كنت لي لمطاعاً، وقد جاء قومك يزعمون أنك تأتيهم في كعبتهم وفي ناديهم تسمعهم ما يؤذيهم!! فإن رأيت أن تكفَّ عنهم؟ فحلَّق ببصره إلى السماءِ فقال: «والله، ما أنا بأقدرَ أن أدعَ ما بُعثت به من أن يُشعِلَ أحدكم من هذه الشمس شعلة من نار». فقال أبو طالب: والله ما كذب ابن أخي قط!! ارجعوا راشدين. قال الهيثمي (6/ 14):

www.alkottob.com

رواه الطبراني، وأبو يَعْلَى باختصار يسير من أوله، ورجال أبي يَعْلَى رجال الصحيح. انتهى. وأخرجه البخاري في «التاريخ» بنحوه كما في «البداية» (3/ 42).

وعند البيهقي أن أبا طالب قال له ﷺ: يا بن أخي، إنّ قومك قد جاؤوني وقالوا كذا كذا، فأبقِ عليَّ وعلى نفسك، ولا تحمِّلني من الأمر ما لا أطيق أنا ولا أنت، فاكفف عن قومك ما يكرهون من قولك. فظن رسول الله ﷺ أن قد بَدَا لعمه فيه، وأنه خاذله ومُسْلِمُه، وضعف عن القيام معه. فقال رسول الله ﷺ: «يا عم، لو وُضعت الشمس في يميني، والقمر في يساري؛ ما تركت هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك في طلبه»؛ ثم استعبر رسول الله ﷺ فبكى. فلما ولَّى قال له ـ حين رأى ما بلغ الأمر برسول الله ﷺ ـ: يا بن أخي ـ فأقبل عليه، فقال: امضِ على أمرك وافعل ما أحببت، فوالله لا أسلمك لشيء أبداً. كذا في «البداية» (3/ 42).

وأخرج البيهقي عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال: لمَّا مات أبو طالب عرض لرسول الله ﷺ سفيه من سفهاء قريش فألقى عليه تراباً، فرجع إلى بيته فأتت امرأة من بناته تمسح عن وجهه التراب وتبكي، فجعل يقول: «أي بنية، لا تبكي، فإن الله مانعٌ أباك» ويقول ما بين ذلك: «ما نالت قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب، ثم شرعوا». كذا في «البداية» (3/ 134).

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (8/ 308): عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال: لما مات أبو طالب تجهَّموا بالنبي ﷺ، فقال: «يا عمّ، ما أسرع ما وجدت فقدك!!».

وأخرج الطبراني عن الحارث بن الحارث قال: قلت لأبي: ما هذه

www.alkottob.com

الجماعة؟ قال: هؤلاء القوم الذين اجتمعوا على صابىء لهم. قال: فنزلنا فإذا رسول الله ﷺ يدعو الناس إلى توحيد الله عزَّ وجلَّ والإيمان، وهم يردُّون عليه ويؤذونه، حتى انتصف النهار وانصدع الناس عنه، أقبلت امرأة قد بدا نحرها تحمل قَدَحاً ومِنديلاً، فتناوله منها فشرب وتوضأ ثم رفع رأسه فقال: «يا بنية، خمِّري عليك نحرك، ولا تخافي على أبيك». قلنا: من هذه؟ قالوا: هذه زينب ابنتُه. قال الهيثمي (6/ 21): رجاله ثقات، وعنده أيضاً عن مَنْبِتٍ الأزدي قال: رأيت رسول الله ﷺ في الجاهلية وهو يقول: «يا أيها الناس، قولوا لا إله إلَّا الله تفلحوا» فمنهم من تفل في وجهه، ومنهم من حثا عليه التراب، ومنهم من سبَّه، حتى انتصف النهار، فأقبلت جارية بِعُسّ من ماء، فغسل وجهه ويديه وقال: «يا بنية، لا تخشي على أبيك غِيلَةً، ولا ذلّةً». فقلت: من هذه؟ قالوا: زينب بنت رسول الله ﷺ وهي جارية وضيئة. قال الهيثمي (6/ 21): وفيه مَنْبِتُ بن مُدْرِك، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

وأخرج البخاري عن عروة رضي الله عنه قال: سألت ابن العاص رضي الله عنه فقلت: أخبرني بأشدِّ شيء صنعه المشركون برسول الله ﷺ؟ قال: بينما النبي ﷺ يصلي في حِجْر الكعبة؛ إذ أقبل عليه عقبة بن أبي مُعَيط فوضع ثوبه على عنقه وخنقه خنقاً شديداً، فأقبل أبو بكر رضي الله عنه حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن النبي ﷺ، وقال: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾ [غافر: 28]. الآية؛ كذا في «البداية» (3/ 46).

وعند ابن أبي شَيْبة عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: ما رأيت قريشاً أرادوا قتل النبي ﷺ إلَّا يوماً ائتمروا به وهم جلوس في ظل

www.alkottob.com

الكعبة ورسول الله ﷺ يصلِّي عند المقام، فقام إليه عقبة بن أبي مُعَيط، فجعل رداءه في عنقه ثم جذبه حتى وجب لركبتيه ساقطاً، وتصايح الناس، فظنوا أنه مقتول. فأقبل أبو بكر رضي الله عنه يشتد حتى أخذ بِضَبْعَي رسول الله ﷺ من ورائه ويقول: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾؟ ثم انصرفوا عن النبي ﷺ، فقام رسول الله ﷺ، فصلّى فلما قضى صلاته مرَّ بهم ـ وهم جلوس في ظلِّ الكعبة ـ فقال: «يا معشر قريش، أما والذي نفس محمد بيده، ما أُرْسِلْتُ إليكم إلّا بالذبح» وأشار بيده إلى حَلْقه. فقال له أبو جهل: ما كنت جهولاً. فقال له رسول الله ﷺ: «أنت منهم» ـ كذا في كنز العمال (2/ 327). وأخرجه أيضاً أبو يَعْلى والطبراني بنحوه، قال الهيثمي (6/ 16): وفيه محمد بن عمرو بن علقمة، وحديثه حسن، وبقية رجال الطبراني رجال الصحيح. انتهى. وأخرجه أيضاً أبو نُعيم في «دلائل النبوة» (ص 67).

وأخرج أحمد عن عروة بن الزبير عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قلت له: ما أكثرَ ما رأيتَ قريشاً أصابت من رسول الله ﷺ فيما كانت تظهر من عداوته؟ قال: حضرتهم ـ وقد اجتمع أشرافهم في الحِجْر ـ فقالوا: ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل قط!! سفَّه أحلامنا، وشتم آباءنا، وعاب ديننا، وفرَّق جماعتنا، وسبَّ آلهتنا. لقد صبرنا منه على أمر عظيم!! ـ أو كما قالوا ـ. قال: فبينما هم في ذلك إذ طلع عليهم رسول الله ﷺ، فأقبل يمشي حتى استقبل الركن، ثم مرّ بهم طائفاً بالبيت. فلما مرَّ بهم غمزوه ببعض ما يقول. قال: فعرفت ذلك في وجهه، ثم مضى. فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها، فعرفت ذلك في وجهه، ثم مضى. فلمّا مرَّ بهم الثالثة فغمزوه بمثلها، فقال: «أتسمعون يا معشر قريش؟ أما والذي نفس محمد بيده، لقد جئتكم

www.alkottob.com

بالذَّبح». فأخذتِ القومَ كلمتُه حتى ما منهم رجل إلّا على رأسه طائر واقع، حتى إنَّ أشدهم فيه وضاءة قبل ذلك ليرفؤه بأحسن ما يجد من القول، حتى إنَّه ليقول: انصرف يا أبا القاسم، انصرف راشداً. فوالله ما كنت جهولاً. فانصرف رسول الله ﷺ.

حتى إذا كان الغد اجتمعوا في الحِجْر ـ وأنا معهم ـ فقال بعضهم لبعض: ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم منه، حتى إذا بادأكم بما تكرهون تركتموه؟! فبينما هم في ذلك إذ طلع عليهم رسول الله ﷺ، فوثبوا إليه وثبة رجل واحد، فأطافوا به يقولون: أنت الذي تقول كذا وكذا؟! ـ لما كان يبلغهم من عيب آلهتهم ودينهم ـ قال: فيقول رسول الله ﷺ: «نعم، أنا الذي أقول ذلك» قال: فلقد رأيت رجلاً منهم أخذ بمجمع ردائه، وقام أبو بكر رضي الله عنه دونه يقول وهو يبكي: أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله؟! ثم انصرفوا عنه، فإن ذلك لأشدُّ ما رأيت قريشاً بلغت منه قط. قال الهيثمي (6/ 16): وقد صرَّح ابن إسحاق بالسَّماع، وبقية رجاله رجال الصحيح. انتهى.

وأخرجه أيضاً البيهقي عن عروة رضي الله عنه قال: قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: ما أكثر ما رأيتَ قريشاً ـ فذكر الحديث بطوله نحوه كما ذكر في «البداية» (3/ 46).

وأخرج أبو يَعْلى عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما أنهم قالوا لها: ما أشد ما رأيت من المشركين بلغوا من رسول الله ﷺ؟ فقالت: كان المشركون قعدوا في المسجد يتذاكرون رسول الله ﷺ وما يقول في آلهتهم، فبينما هم كذلك إذ أقبل رسول الله ﷺ، فقاموا إليه بأجمعهم، فأتى الصريخ إلى أبي بكر رضي الله عنه، فقالوا: أدرك صاحبك. فخرج من عندنا وإنَّ له لغدائرَ أربع، وهو يقول: ويلكم،

www.alkottob.com

﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾ [غافر: 28]. فَلَهوا عن رسول الله ﷺ وأقبلوا على أبي بكر. قالت: فرجع إلينا أبو بكر فجعل لا يمسُّ شيئاً من غدائره إلا جاء معه، وهو يقول: تباركتَ يا ذا الجلال والإكرام. قال الهيثمي (6/ 17) وفيه: تَدْروس جدّ أبي الزبير، ولم أعرفه؛ وبقية رجاله ثقات. انتهى.

وذكره ابن عبد البر في «الاستيعاب» (2/ 247) عن ابن عيينة، عن الوليد بن كثير، عن ابن عبدوس، عن أسماء رضي الله عنها ـ فذكره بنحوه، وبهذا الإسناد أخرجه أبو نعيم في «الحِلْية» (1/ 31) ـ مختصراً، وفيه: ابن تدروس عن أسماء.

وأخرج أبو يعلى عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لقد ضربوا رسول الله ﷺ مرة حتى غُشي عليه، فقام أبو بكر رضي الله عنه فجعل ينادي: ويلكم، ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾. فقالوا: من هذا؟ فقالوا: أبو بكر المجنون. وأخرجه أيضاً البزّار ـ وزاد: فتركوه وأقبلوا على أبي بكر، ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي (6/ 17). وأخرجه أيضاً الحاكم (3/ 67). وقال: حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرِّجاه.

وأخرج البزّار في «مسنده» عن محمد بن عقيل عن علي رضي الله عنه أنه خطبهم فقال: يا أيها الناس: من أشجع الناس؟ فقالوا: أنت يا أمير المؤمنين. فقال: أمَا إنّي ما بارزني أحد إلا انتصفتُ منه، ولكن هو أبو بكر!!؛ إنا جعلنا لرسول الله ﷺ عريشاً، فقلنا: من يكون مع رسول الله ﷺ لئلا يهوي إليه أحد من المشركين؟ فوالله، ما دنا منا أحد إلا أبو بكر شاهراً بالسيف على رأس رسول الله ﷺ، لا يهوي إليه أحد إلا أهوى إليه؛ فهذا أشجع الناس!!.

www.alkottob.com

قال: ولقد رأيتُ رسول الله ﷺ وأخذته قريش، فهذا يحادُّه وهذا يُتَلتله ويقولون: أنتَ جعلت الآلهة إلهاً وحداً؟! فوالله، ما دنا منا أحد إلّا أبو بكر، يضرب هذا، ويجاهد هذا، ويتلتل هذا، وهو يقول: ويلكم، أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله؟!. ثم رفع عليٌّ بُرْدةً كانت عليه فبكى حتى اخضلَّت لِحيته، ثم قال: أنشدكم الله، أمؤمن آل فرعون خير أم هو؟ فسكت القوم. فقال علي رضي الله عنه: فوالله، لساعة من أبي بكر خير من ملء الأرض من مؤمن آل فرعون، ذاك رجل يكتم إيمانه وهذا رجل أعلن إيمانه!! ثم قال البزار: لا نعلمه يُروى إلا من هذا الوجه. كذا في «البداية» (3/ 271). وقال الهيثمي (9/ 47): وفيه من لم أعرفه.

وأخرج البزّار والطبراني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: بينا رسول الله ﷺ في المسجد، وأبو جهل بن هشام، وشيبة وعتبة ابنا ربيعة، وعُقبة بن أبي معيط، وأمية بن خلف، ورَجلان آخران كانوا سبعة وهم في الحِجر، ورسول الله ﷺ يصلِّي، فلما سجد أطال السجود. فقال أبو جهل: أيُكم يأتي جزور بني فلان فيأتينا بفَرْثها، فنكفؤه على محمد؟ فانطلق أشقاهم عقبة بن أبي معيط فأتى به فألقاه على كتفيه ورسول الله ﷺ ساجد. قال ابن مسعود: وأنا قائم لا أستطيع أن أتكلم ليس عندي مَنَعة تمنعني، فأنا أذهب إذ سمعتُ فاطمة بنت رسول الله ﷺ فأقبلت حتى ألقت ذلك عن عاتقه، ثم استقبلت قريشاً تسبُّهم، فلم يرجعوا إليها شيئاً. ورفع رسول الله ﷺ رأسه كما كان يرفع عند تمام السجود. فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال: «اللَّهمَّ عليك بقريش ـ ثلاثاً ـ عليك بعتبة، وعقبة، وأبي جهل، وشيبة». ثم خرج من المسجد فلقيه أبو البَختري بسوط يتخصّر به، فلما رأى النبي ﷺ أنكر وجهه، فقال: ما لك؟ فقال

www.alkottob.com

النبي ﷺ: «خلّ عني». قال: عَلِمَ اللّهُ لا أُخلّي عنك أو تخبرني ما شأنك، فلقد أصابك شيء؟. فلما علم النبي ﷺ أنه غير مُخَلٍّ عنه أخبره، فقال: «إنَّ أبا جهل أَمَرَ فطُرِح عليَّ فرثٌ»، فقال أبو البَختري: هلمَّ إلى المسجد، فأتى النبي ﷺ وأبو البَختري فدخلا المسجد؛ ثم أقبل أبو البَختري إلى أبي جهل فقال: يا أبا الحكم، أنت الذي أمرتَ بمحمد فطُرح عليه الفرث؟ قال: نعم. فقال: فرفع السوط فضرب به رأسه. قال: فثار الرجال بعضها إلى بعض، قال: وصاح أبو جهل: ويحكم، هي له، إنما أراد محمد أن يُلقي بيننا العداوة وينجو هو وأصحابه. قال الهيثمي (6/ 18): وفيه: الأجلح بن عبد الله الكندي وهو ثقة عند ابن معين وغيره، وضعَّفه النسائي وغيره. انتهى. وأخرجه أيضا أبو نُعيم في «دلائل النبوة» (ص 90) نحو رواية البزار والطبراني. وأخرجه أيضاً الشيخان، والترمذي وغيرهم باختصارِ قصة أبي البَختري. وفي ألفاظ الصحيح: أنهم لما فعلوا ذلك استضحكوا حتى جعل يميل بعضهم إلى بعض أي من شدة الضحك. وعند أحمد: وقال عبد الله: فلقد رأيتهم قُتلوا يومِ بدر جميعاً. كذا في «البداية» (3/ 44).

وأخرج الطبراني عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس بن شريق حليف بني زُهرة مرسلاً: أن أبا جهل اعترض لرسول الله ﷺ بالصَّفا، فآذاه. وكان حمزة رضي الله عنه صاحب قَنْص وصيد، وكان يومئذٍ في قَنْصه. فلما رجع قالت له امرأته ـ وكانت قد رأت ما صنع أبو جهل برسول الله ﷺ ـ: يا أبا عُمارة، لو رأيت ما صنع ـ تعني أبا جهل ـ بابن أخيك؟! فغضب حمزة رضي الله عنه، ومضى كما هو قبل أن يدخل بيته وهو معلّق قوسه في عنقه حتى دخل المسجد، فوجد أبا جهل في مجلس من مجالس قريش، فلم يكلِّمه حتى علا رأسه بقوسه فشجَّه. فقام

www.alkottob.com

رجال من قريش إلى حمزة يمسكونه عنه، فقال حمزة: ديني دين محمد، ـ أشهد أنه رسول الله، فوالله، لا أنثني عن ذلك فامنعوني من ذلك إن كنتم صادقين!! فلما أسلم حمزة رضي الله عنه عزّ به رسول الله ﷺ والمسلمون، وثبت لهم بعض أمرهم، وهابت قريش، وعلموا أن حمزة رضي الله عنه سيمنعه. قال الهيثمي (9/ 267): ورجاله ثقات.

وأخرجه الطبراني أيضاً عن محمد بن كعب القرظي مرسلاً، وفي حديثه: فأقبل من رَمْيه ذات يوم فلقيته امرأة، فقالت: يا أبا عمارة، ماذا لقي ابن أخيك من أبي جهل بن هشام!! شتمه، وتناوله، وفعل وفعل!!. فقال: هل رآه أحد؟ قالت: إي والله، لقد رآه ناس. فأقبل حتى انتهى إلى ذلك المجلس عند الصَّفا والمروة، فإذا هم جلوس وأبو جهل فيهم، فاتكأ على قوسه وقال: رميتُ كذا وكذا وفعلت كذا وكذا، ثم جمع يديه بالقوس فضرب بها بين أذني أبي جهل، فدقَّ سِيَتَها، ثم قال: خُذْها بالقوس وأخرى بالسيف، أشهد أنه رسول الله ﷺ، وأنه جاء بالحق من عند الله. قالوا: يا أبا عمارة، إنه سبَّ آلهتنا، وإن كنت أنت ـ وأنت أفضل منه ـ ما أقررناك. وذاك وما كنت يا أبا عمارة فاحشاً. قال الهيثمي (9/ 267): ورجاله رجال الصحيح. انتهى. وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (3/ 192): عن ابن إسحاق عن رجل عن أسلم ـ فذكره مطولاً.

وأخرج البيهقي عن العباس رضي الله عنه قال: كنت يوماً في المسجد فأقبل أبو جهل، فقال: إنَّ لله عليَّ إن رأيت محمداً ساجداً أن أطأ على رقبته، فخرجت على رسول الله ﷺ حتى دخلت عليه فأخبرته بقول أبي جهل. فخرج غضبانَ حتى جاء المسجد فعجَّل أن يدخل من الباب فاقتحم الحائط. فقلت: هذا يوم شر، فاتَّزرت ثم اتَّبعته، فدخل

www.alkottob.com

رسول الله ﷺ فقرأ: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢﴾ [العلق: 1، 2]. فلما بلغ شأن أبي جهل: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ۝٧﴾ [العلق: 6، 7]، فقال إنسان لأبي جهل: يا أبا الحكم، هذا محمد. فقال أبو جهل: ألا ترون ما أرى؟ والله، لقد سُدَّ أفقُ السماء عليّ. فلما بلغ رسول الله ﷺ آخر السورة سجد. كذا في البداية (3/ 43). وأخرجه أيضاً الطبراني في «الكبير» و «الأوسط»، قال الهيثمي (8/ 227) وفيه: إسحاق بن أبي فَرْوة وهو متروك. انتهى؛ وأخرجه الحاكم (3/ 325) بمثله، وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرِّجاه، وتعقَّبه الذهبي، فقال: فيه عبد الله بن صالح وليس بعُمْدة، وإسحاق بن عبد الله بن أبي فروة وهو متروك.

وأخرج ابن سعد عن الواقدي بسند له إلى بَرَّة بنت أبي تِجْراة قالت: عرض أبو جهل وعدّةٌ معه للنبي ﷺ فآذوه، فعمد طُلَيب بن عمير إلى أبي جهل فضربه فشجَّه، فأخذوه، فقام أبو لهب في نصرته. وبلغ أرْوَى فقالت: إنَّ خيرَ أيامه يوم نصر ابن خاله، فقيل لأبي لهب: إن أرْوَى صَبأت، فدخل عليها يعاتبها، فقالت: قم دون ابن أخيك، فإنه إن يظهر كنتَ بالخيار، وإلَّا كنتَ قد أعذرتَ في ابن أخيك. فقال أبو لهب: ولنا طاقة بالعرب قاطبة؟! إنه جاء بدين مُحدَث!!. كذا في «الإصابة» (4/ 227).

وأخرج الطبراني عن قتادة مرسلاً قال: تزوج أمَّ كلثوم بنت رسول الله ﷺ عتيبةُ بن أبي لهب، وكانت رقية عند أخيه عتبة بن أبي لهب، فلم يَبْنِ بها حتى بُعث النبي ﷺ. فلما نزل قوله تعالى: ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ﴾ [المسد: 1] قال أبو لهب لابنيه عتبة وعتيبة: رأسي في رؤوسكما حرام إن لم تطلِّقا ابنتَي محمد. وقالت أمهما أرْوَى بنت

حرب بن أمية ـ وهي حمَّالة الحطب ـ: طلِّقاهما يا بَني، فإنهما صَبَأتا. فطلَّقاهما. ولما طلَّق عتيبة أم كلثوم جاء إلى النبي ﷺ حين فارقها، فقال: كفرت بدينك وفارقت ابنتك، لا تحبني ولا أحبك، ثم سطا عليه، فشقَّ قميص النبي ﷺ وهو خارج نحو الشام تاجراً. فقال النبي ﷺ: «أما إنِّي أسأل الله أن يُسلِّط عليك كلبه». فخرج في تَجْر من قريش حتى نزلوا بمكان يقال له «الزرقاء» ليلاً فأطاف بهم الأسد تلك الليلة، فجعل عتيبة يقول: وَيْلُ أمي، هذا ـ والله ـ آكلي كما قال محمد، قاتلي ابن أبي كبشة، وهو بمكة وأنا بالشام. فلقد عدا عليه الأسد من بين القوم، فضغمه ضغمة فقتله. قال زهير بن العلاء: فحدَّثنا هشام بن عروة عن أبيه: أن الأسد لمَّا أطاف بهم تلك الليلة انصرف، فناموا، وجُعل عتيبة وسطهم. فأقبل السبع يتخطّاهم حتى أخذ برأس عتيبة ففدغه، وخَلَف عثمانُ بن عفان بعد رقية على أم كلثوم ـ رضي الله عنهما قال الهيثمي (6/ 18): وفيه زهير بن العلاء وهو ضعيف.

وأخرج الطبراني في الأوسط عن ربيعة بن عُبيد الدِيلي قال: ما أسمعكم تقولون إن قريشاً كانت تنال من رسول الله ﷺ!! فإنِّي أكثر ما رأيت أنَّ منزله كان بين منزل أبي لهب وعُقبة بن أبي مُعَيط؛ وكان ينقلب إلى بيته فيجد الأرحام والدِّماء والأنحات قد نصبت على بابه، فيُنحِّي ذلك بسِيَة قوسه، ويقول: «بئس الجوار هذا يا معشر قريش!!» قال الهيثمي (6/ 21): وفيه إبراهيم بن علي بن الحسين الرافقي، وهو ضعيف. انتهى.

وأخرج البخاري (1/ 458): عن عروة أن عائشة رضي الله عنها زوجَ النبي ﷺ حدَّثته أنها قالت للنبي ﷺ: هل أتى عليكَ يوم كان أشدَّ عليك من يوم أُحُد؟ قال: «لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشدّ ما

www.alkottob.com

لقيت منهم يوم العَقَبَة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كُلال فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلَّا وأنا بقَرْن الثعالب، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلَّتني، فنظرت فإذا فيها جبرائيل عليه السلام فناداني فقال: إنَّ الله قد سمع قول قومك لك وما ردُّوا عليك، وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم. فناداني ملك الجبال فسلَّم عليَّ ثم قال: يا محمد، فما شئت؟ إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين؟. قال النبي ﷺ: بل أرجو أن يُخرج الله عزّ وجلّ من أصلابهم من يعبد الله عزّ وجلّ وحده لا يشرك به شيئاً». وأخرجه أيضاً مسلم، والنسائي.

وذكر موسى بن عقبة في «المغازي» عن ابن شهاب: أنّه ﷺ لمّا مات أبو طالب توجه إلى الطائف رجاء أن يؤووه، فعمد إلى ثلاثة نفر من ثقيف وهم سادتهم، وهم إخوة: عبد ياليل، وحبيب، ومسعود بنو عمرو؛ فعرض عليهم نفسه، وشكا إليهم ما انتهَكَ منه قومه فردُّوا عليه أقبح ردٍّ. وكذا ذكره ابن إسحاق بغير إسناد مطوَّلاً. كذا في «فتح الباري» (6/ 198).

وأخرج أبو نُعَيم في «دلائل النبوة» (ص 103): عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال: ومات أبو طالب، وازداد من البلاء على رسول الله ﷺ شدة، فعَمَدَ إلى ثقيف يرجو أن يؤووه وينصروه، فوجد ثلاثة نفر منهم سادة ثقيف وهم إخوة: عبد ياليل بن عمرو، وحبيب بن عمرو، ومسعود بن عمرو. فعرض عليهم نفسه، وشكا إليهم البلاء وما انتهك قومه منه. فقال أحدهم: أنا أسرق ثياب الكعبة إن كان الله بعثك بشيء قط. وقال الآخر: والله، لا أكلمك بعد مجلسك هذا كلمة واحدة أبداً، لئن كنت رسولاً لأنت أعظم شرفاً وحقاً من أن أكلمك. وقال

www.alkottob.com

الآخر: أعَجَزَ الله أن يرسل غيرك؟! وأفشَوا ذلِك في ثقيف ـ الذي قال لهم ـ واجتمعوا يستهزئون برسول الله ﷺ، وقعدوا له صَفَّين على طريقه، فأخذوا بأيديهم الحجارة، فجعل لا يرفع رجله ولا يضعها إلَّا رضخوها بالحجارة، وهم في ذلك يستهزئون ويسخرون. فلما خلص من صفَّيْهم وقدماه تسيلان الدماء عمد إلى حائط من كرومهم، فأتى ظلَّ حَبَلة من الكرم فجلس في أصلها مكروباً موجعاً تسيل قدماه الدماء، فإذا في الكرم عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة، فلما أبصرهما كره أن يأتيهما لما يعلم من عداوتهم لله ولرسوله وبه الذي به، فأرسلا إليه غلامهما عدَّاساً بعنب ـ وهو نصراني من أهل نِينَوى ـ فلمَّا أتاه وضع العنب بين يديه، فقال رسول الله ﷺ: «باسم الله»، فعجب عدّاس، فقال له رسول الله ﷺ: «من أي أرض أنت يا عدّاس؟» قال: أنا من أهل نِينَوى. فقال النبي ﷺ: «من أهل مدينة الرجل الصالح يونس بن متَّى؟» فقال له عدّاس: وما يدريك مَنْ يونس بن متَّى؟! فأخبره رسول الله ﷺ من شأن يونس ما عرف، وكان رسول الله ﷺ لا يحقر أحداً، يبلِّغه رسالات الله تعالى. قال: يا رسول الله، أخبرني خبر يونس بن متَّى. فلمَّا أخبره رسول الله ﷺ من شأن يونس بن متى ما أُوحي إليه من شأنه خرّ ساجداً للرسول ﷺ، ثم جعل يقبِّل قدميه وهما تسيلان الدماء. فلما أبصر عتبة وأخوه شيبة ما فعل غلامهما سكتا. فلما أتاهما قالا له: ما شأنك سجدت لمحمد وقبّلت قدميه ولم نرك فعلت هذا بأحد منا؟ قال: هذا رجل صالح، حدثني عن أشياء عرفتها من شأن رسولٍ بعثه الله تعالى إلينا يُدعى يونس بن متى، فأخبرني أنَّه رسول الله. فضحكا وقالا: لا يفتنْك عن نصرانيتك، إنه رجل يَخدع، ثم رجع رسول الله ﷺ إلى مكة. انتهى.

وذكر في «البداية» (3/ 136) عن موسى بن عقبة: وقعد له أهل

www.alkottob.com

الطائف صفَّيْن على طريقه، فلمّا مرّ جعلوا لا يرفع رجليه ولا يضعهما إِلّا رضخوهما بالحجارة حتى أدمَوه، فخلَص منهم وهما يسيلان الدماء.
وفيما ذكر ابن إسحاق: فقام رسول الله ﷺ من عندهم وقد يئس من خير ثقيف، وقد قال لهم ـ فيما ذُكر لي ـ: «إن فعلتم ما فعلتم فاكتموا عليَّ»، وكره رسول الله ﷺ أن يبلغ قومه عنه فيُذْئِرَهم ذلك عليه. فلم يفعلوا، وأغرَوا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به، حتى اجتمع عليه الناس وألجؤوه إِلى حائط لعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وهما فيه، ورجع عنه من سفهاء ثقيف من كان يتبعه. فعَمِد إلى ظل حَبَلَة من عنب فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران إليه ويريان ما يلقى من سفهاء أهل الطائف، وقد لقي رسول الله ﷺ ـ فيما ذُكر لي ـ المرأة التي من بني جمح، فقال لها: «ماذا لقينا من أحمائك!».

فلما اطمأن، قال ـ فيما ذُكر لي ـ: «اللَّهمَّ إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس. يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين، وأنت ربي، إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني، أم إلى عدو ملكتَه أمري؟ إن لم يكن بك غضب عليَّ فلا أبالي، ولكنَّ عافيتك هي أوسع لي. أعوذ بنور وجهك الذي أشرقتْ له الظلماتُ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، منْ أن ينزل بي غضبك، أو يَحلَّ عليَّ سَخطُك. لك العُتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك».

قال: فلما رآه ابنا ربيعة: عتبة، وشيبة وما لقي تحركت له رحِمُهما، فدَعَوا غلاماً لهما نصرانياً يقال له عدَّاس، وقالا له: خذ قِطْفاً من هذا العنب فضعه في هذا الطبق، ثم اذهب به إلى ذلك الرجل فقل له يأكل منه. ففعل عداس، ثم ذهب به حتى وضعه بين يدي رسول الله ﷺ، ثم قال له: كُلْ. فلما وضع رسول الله ﷺ يده فيه قال: «باسم الله» ثم

www.alkottob.com

أكل، ثم نظر عدَّاس في وجهه ثم قال: والله، إنَّ هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد!! فقال له رسول الله ﷺ: «ومن أهل أيّ بلاد أنت يا عدَّاس؟ وما دينك؟» قال: نصراني، وأنا رجل من أهل نِينَوى. فقال رسول الله: «من قرية الرجل الصالح يونس بن متّى؟» فقال له عدَّاس: وما يدريك ما يونس بن متَّى؟! فقال رسول الله: «ذلك أخي، كان نبياً وأنا نبي». فأكبَّ عدَّاس على رسول الله ﷺ يقبّل رأسه ويديه وقدميه. قال: يقول ابنا ربيعة أحدهما لصاحبه: أما غلامك فقد أفسده عليك!! فلما جاء عدَّاس قالا له: ويلك يا عدَّاس، ما لك تقبِّل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه؟! قال: يا سيدي، ما في الأرض شيء خير من هذا، لقد أخبرني بأمر ما يعلمه إلَّا نبي. قالا له: ويحك يا عدَّاس!! لا يصرفنَّك عن دينك، فإنَّ دينك خير من دينه. كذا في «البداية» (3/ 135) وذكر سليمان التَيْمي في السيرة له: أنه قال للنبي ﷺ: أشهد أنك عبد الله ورسوله. كذا في «الإِصابة» (2/ 446). وقد ذكر في الصحابة.

وأخرج ابن مَردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال أبو بكر: لو رأيتني ورسول الله ﷺ إذ صعدنا الغار، فأمّا قدما رسول الله ﷺ فتقطّرتا دماً، وأما قدماي فعادتا كأنهما صَفْوان. قالت عائشة رضي الله عنها: إن رسول الله ﷺ لم يتعوّد الحِفْية. كذا في «كنز العمال» (8/ 329).

وأخرج الشيخان، والترمذي عن أنس رضي الله عنه: أن النبي ﷺ كُسرت رَباعِيته يوم أُحُد وشُجَّ في رأسه، فجعل يَسلِتُ الدمَ عن وجهه ويقول: «كيف يُفلح قوم شَجُّوا نبيهم، وكسروا رباعيته، وهو يدعوهم إلى الله؟!» فنزل: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران: 128] ـ الآية. وعند الطبراني في «الكبير» عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: أُصيب وجه

النبي ﷺ يوم أُحد، فاستقبله مالك بن سنان فمصَّ جرحه، ثم ازدرده فقال ﷺ: «من أحب أن ينظر إلى من خالط دمي دمه؛ فلينظر إلى مالك بن سنان». كذا في «جمع الفوائد» (2/ 47).

وأخرج الطيالسي عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان أبو بكر رضي الله عنه إذا ذكر يوم أُحد قال: ذاك يوم كله لطلحة، ثم أنشأ يحدِّث قال: كنت أول من فاء يوم أُحُد، فرأيت رجلاً يقاتل في سبيل الله دونه، وأُراه قال: حميَّة، قال: فقلت: كُنْ طلحة، حيث فاتني ما فاتني، فقلت: يكون رجلاً من قومي أحب إليَّ. وبيني وبين المشركين رجل لا أعرفه، وأنا أقرب إلى رسول الله ﷺ منه، وهو يخطَف المشي خطفاً لا أخطفه، فإذا هو أبو عبيدة بن الجراح، فانتهينا إلى رسول الله ﷺ وقد كُسرت رُباعِيتَه، وشُجَّ في وجهه، وقد دخل في وجنته حلقتان من حَلَق المِغْفَر. قال رسول الله ﷺ: «عليكما صاحبكما» - يريد طلحة وقد نَزَف - فلم نلتفت إلى قوله، قال: وذهبت لأنزع ذلك من وجهه، فقال: أقسم عليك بحقِّي لمَّا تركتني، فتركته، فكره تناولها بيده فيؤذي رسول الله ﷺ فأزَم عليها بفِيه فاستخرج إحدى الحلقتين، ووقعت ثنيّته مع الحَلْقة. وذهبت لأصنع ما صنع فقال: أقسمت عليك بحقِّي لمَّا تركتني. قال: ففعل مثل ما فعل في المرة الأولى، فوقعت ثنيّته الأخرى مع الحلقة؛ فكان أبو عبيدة من أحسن الناس هَتَماً. فأصلحنا من شأن رسول الله ﷺ، ثم أتينا طلحة في بعض تلك الجفار فإذا به بضع وسبعون طعنة ورمية وضربة، وإذا قد قطعت إصبعه، فأصلحنا من شأنه. كذا في «البداية» (4/ 29). وأخرجه أيضاً ابن سعد (3/ 298)، وابن السُّنِّي، والشاشي، والبزار، والطبراني في «الأوسط»، وابن حِبَّان، والدارقطني في «الأفراد»، وأبو نُعيم في «المعرفة»، وابن عساكر كما في «الكنز» (5/ 274).

www.alkottob.com

تحمُّل أبي بكر الصديق
رضي الله عنه الشدائد

أخرج الحافظ أبو الحسن الأطرابلسي عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما اجتمع أصحاب النبي ﷺ ـ وكانوا ثمانية وثلاثين رجلاً ـ ألحّ أبو بكر على رسول الله ﷺ في الظهور، فقال: «يا أبا بكر إنَّا قليل». فلم يزل أبو بكر يلحّ حتى ظهر رسول الله ﷺ، وتفرق المسلمون في نواحي المسجد كل رجل في عشيرته. وقام أبو بكر في الناس خطيباً ورسول الله ﷺ جالس، فكان أول خطيب دعا إلى الله وإلى رسول الله ﷺ. وثار المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين، فضُربوا في نواحي المسجد ضرباً شديداً، ووطىء أبو بكر وضُرب ضرباً شديداً، ودنا منه الفاسق عتبة بن ربيعة فجعل يضربه بنعلين مخصوفتين ويحرِّفهما لوجهه، ونزا على بطن أبي بكر حتى ما يعرف وجهه من أنفه. وجاء بنو تَيْم يتعادَون فأجلَت المشركين عن أبي بكر، وحملت بنو تَيْم أبا بكر في ثوب حتى أدخلوه منزله ولا يشكُّون في موته. ثم رجعت بنو تَيْم فدخلوا المسجد وقالوا: والله لئن مات أبو بكر لنقتلنَّ عتبة بن ربيعة، فرجعوا إلى أبي بكر فجعل أبو قحافة وبنو تَيم يكلِّمون أبا بكر حتى أجاب، فتكلَّم آخر النهار فقال: ما فعل رسول الله؟ فمسُّوا منه بألسنتهم وعَذَلوه، ثم قالوا لأمه أم الخير: انظري أن تطعميه شيئاً أو تسقيه إياه، فلما خلت به ألَحَّت عليه، وجعل يقول: ما فعل رسول الله ﷺ؟ فقالت: والله ما لي علمٌ بصاحبك. فقال: اذهبي إلى

www.alkottob.com

أمُّ جميل بنت الخطّاب فاسأليها عنه. فخرجت حتى جاءت أم جميل فقالت: إن أبا بكر يسألك عن محمد بن عبد الله. فقالت: ما أعرف أبا بكر ولا محمد بن عبد الله، وإن كنت تحبين أن أذهب معك إلى ابنك. قالت: نعم؛ فَمَضَت معها حتى وجدت أبا بكر صريعاً دَنِفاً؛ فدنت أم جميل وأعلنت بالصياح وقالت: والله إنَّ قوماً نالوا هذا منك لأهل فسق وكفر، وإني لأرجو أن ينتقم الله لك منهم. قال: فما فعل رسول الله ﷺ؟ قالت: هذه أمك تسمع. قال: فلا شيء عليك منها. قالت: سالم صالح. قال: أين هو؟ قالت: في دار ابن الأرقم. قال: فإن لِلّهِ عليَّ أن لا أذوق طعاماً ولا أشرب شراباً أو آتي رسول الله ﷺ. فأمهلتا حتى إذا هدأت الرِّجْل وسكن الناس، خرجتا به يتكىء عليهما حتى أدخلتاه على رسول الله ﷺ. قال: فأكبَّ عليه رسول الله ﷺ فقبله، وأكب عليه المسلمون، ورقَّ له رسول الله ﷺ رقَّة شديدة. فقال أبو بكر: بأبي وأمي يا رسول الله، ليس بي بأس إلا ما نال الفاسق من وجهي، وهذه أمي بَرَّة بولدها، وأنت مبارك فادعُها إلى الله وادعُ لها عسى الله أن يستنقذها بك من النار. قال: فدعا لها رسول الله ﷺ ودعاها إلى الله فأسلمت. وأقاموا مع رسول الله ﷺ في الدار شهراً، وهم تسعة وثلاثون رجلاً، وقد كان حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه أسلم يوم ضُرِب أبو بكر رضي الله عنه.

ودعا رسول الله لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ـ أو لأبي جهل بن هشام ـ فأصبح عمر، وكانت الدعوة يوم الأربعاء فأسلم عمر يوم الخميس، فكبَّر رسول الله ﷺ وأهل البيت تكبيرة سمعت بأعلى مكة؛ وخرج أبو الأرقم ـ وهو أعمى كافر ـ، وهو يقول: اللّهمَّ اغفر لبني عبيد الأرقم فإنه كفر، فقام عمر فقال: يا رسول الله، علامَ

www.alkottob.com

نخفي ديننا ونحن على الحق؟ ويظهر دينهم وهم على الباطل؟ قال: «يا عمر، إنّا قليل قد رأيت ما لقينا!!» فقال عمر: فوالذي بعثك بالحق، لا يبقى مجلسٌ جلستُ فيه بالكفر إلا أظهرتُ فيه الإيمان. ثم خرج فطاف بالبيت، ثم مرّ بقريش وهي تنتظره، فقال أبو جهل بن هشام: يزعم فلان أنك صبوت؟ فقال عمر: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله. فوثب المشركون إليه ووثب على عتبة فبرك عليه وجعل يضربه وأدخل أصبعه في عينيه، فجعل عتبة يصيح، فتنحَّى الناس فقام عمر، فجعل لا يدنو منه أحد إلا أخذ بشريف ممن دنا منه حتى أعجز الناس. واتبع المجالس التي كان يُجالس فيها فيظهر الإيمان، ثم انصرف إلى النبي ﷺ وهو ظاهر عليهم. قال: ما عليك بأبي وأمي، والله ما بقي مجلس كنت أجلس فيه بالكفر إلّا أظهرت فيه الإيمان غير هائب ولا خائف؛ فخرج رسول الله ﷺ وخرج عمر أمامه وحمزة بن عبد المطلب حتى طاف بالبيت وصلَّى الظهر مؤمناً، ثم انصرف إلى دار الأرقم ومعه عمر، ثم انصرف عمر وحده، ثم انصرف النبي ﷺ.

والصحيح: أن عمر إنما أسلم بعد خروج المهاجرين إلى أرض الحبشة، وذلك في السنة السادسة من البعثة. كذا في البداية (3/ 30). وذكره الحافظ في «الإصابة» (4/ 447) عن ابن أبي عاصم.

وأخرج البخاري (ص 552) عن عائشة رضي الله عنها قالت: لم أعقل أبويَّ قط إلا وهما يدينان الدين، ولم يمرّ علينا يوم إلّا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طَرَفي النهار: بُكرة، وعَشيَّة. فلما ابتُليَ المسلمون خرج أبو بكر مهاجراً نحو أرض الحبشة، حتى إذا بلغ بَرْكَ الغماد لقيه ابن الدُّغُنَّةِ وهو سيد القارة. قال: أين تريد يا أبا بكر؟ فقال أبو بكر:

www.alkottob.com

أخرجَني قومي فأريد أن أسيح في الأرض وأعبد ربي. قال ابن الدُّغُنَّةِ: فإنَّ مثلك يا أبا بكر لا يَخرج ولا يُخرج!! إنك تكسب المعدوم، وتصل الرَّحِم، وتحمل الكَلَّ، وتَقري الضيف، وتعين على نوائب الحق؛ فأنا لك جار، ارجع واعبد ربك ببلدك.

فرجع وارتحل معه ابن الدُّغُنَّة، فطاف ابن الدُّغُنَّة عشية في أشراف قريش، فقال لهم: إن أبا بكر لا يَخرج مثله ولا يُخرج، أتُخرجون رجلاً يكسب المعدوم، ويصل الرَّحِم، ويحمل الكَلَّ، ويقري الضَّيف، ويعين على نوائب الحق؟. فلم تكذِّب قريش بجوار ابن الدغنة، وقالوا لابن الدُّغُنَّة: مُرْ أبا بكر فليعبدْ ربَّه في داره، فليصلِّ فيها وليقرأ ما شاء، ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به، فإنَّا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا؛ فقال ذلك ابن الدُّغُنَّة لأبي بكر. فلبث أبو بكر بذلك يعبد ربه في داره ولا يستعلن بصلاته، ولا يقرأ في غير داره، ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجداً بِفناء داره، وكان يصلِّي فيه ويقرأ القرآن، فيتقذَّف عليه نساء المشركين وأبناؤهم وهم يعجبون منه وينظرون إليه، وكان أبو بكر رجلاً بكَّاءً، لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن. وأفزع ذلك أشرافَ قريش من المشركين. فأرسلوا إلى ابن الدُّغُنَّة فقدم عليهم، فقالوا: إنا كنا أجرنا أبا بكر بجوارك على أن يعبد ربه في داره، فقد جاوز ذلك فابتنى مسجداً بفِناء داره فأعلن بالصلاة والقراءة فيه وإنا قد خشينا أن يَفتن نساءنا وأبناءنا فانْهه، فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربَّه في داره فعل، وإن أبى إلا أن يعلن ذلك فسَلْه أن يردَّ إليك ذمتك، فإنا قد كرهنا أن نُخْفِرَك، ولسنا مقرين لأبي بكر الاستعلان. قالت عائشة رضي الله عنها: فأتى ابن الدُّغُنَّة إلى أبي بكر فقال: قد علمتَ الذي عاقدتُ لك عليه، فإما أن تقتصر على ذلك، وإما أن تُرجع إليَّ ذمتي فإني لا أُحب أن تسمع العرب أني أُخفرتُ في رجل

عقدت له. فقال أبو بكر: فإني أردُّ إليك جوارَكَ وأرضى بجوار الله عزَّ وجلَّ - فذكر الحديث بطوله في الهجرة.

وأخرج أيضاً ابن إسحاق بنحوه، وفي سياقه: فخرج أبو بكر مهاجراً، حتى إذا سار من مكة يوماً أو يومين لقيه ابن الدُّغُنَّة - وهو يومئذٍ سيد الأحابيش -، فقال: إلى أين يا أبا بكر؟ قال: أخرجني قومي وآذَوْني وضيَّقوا عليَّ. قال: ولم؟ فوالله إنك لتزيِّن العشيرة، وتعين على النوائب، وتفعل المعروف، وتكسب المعدوم؛ ارجع فإنَّك في جواري. فرجع معه حتى إذ دخل مكة قام معه ابن الدُّغُنَّة فقال: يا معشر قريش. إنِّي قد أجرت ابن أبي قُحافة فلا يَعْرِضْ له أحد إلا بخير. قال: فكفُّوا عنه، وفي آخره فقال: يا أبا بكر، إني لم أُجرك لتؤذيَ قومك، وقد كرهوا مكانك الذي أنت به وتأذَّوا بذلك منك، فادخل بيتك فاصنع فيه ما أحببت. قال: أو أردُّ عليك جوارك وأرضى بجوار الله؟. قال: فارددْ عليّ جواري. قال: قد رددته عليك. قال: فقام ابن الدُّغُنَّة فقال: يا معشر قريش، إن ابن أبي قحافة قد ردّ عليَّ جواري، فشأنكم بصاحبكم. كذا في «البداية» (3/ 94).

وأخرج ابن إسحاق أيضاً عن القاسم قال: لقيه - يعني أبا بكر الصديق رضي الله عنه حين خرج من جوار ابن الدُّغُنَّة - سفيهٌ من سفهاء قريش وهو عامد إلى الكعبة، فحثا على رأسه تراباً، فمر بأبي بكر الوليد بن المغيرة - أو العاص بن وائل - فقال له أبو بكر رضي الله عنه: ألا ترى ما يصنع هذا السفيه؟ فقال: أنت فعلت ذلك بنفسك. وهو يقول: أي رب ما أحلمك؟ أي رب ما أحلمك؟ أي رب ما أحلمك! كذا في «البداية» (3/ 95).

وقد تقدم في حديث أسماء رضي الله عنها عند أبي يَعْلى وغيره

www.alkottob.com

قالت: فأتى الصريخ إلى أبي بكر، فقالوا: أدرك صاحبك. فخرج من عندنا وإن له لغدائرَ أربع؛ وهو يقول: ويلكم ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِالْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾ فلَهوا عن رسول الله ﷺ وأقبلوا على أبي بكر. قالت: فرجع إلينا أبو بكر فجعل لا يمسُّ شيئاً من غدائره إلا جاء معه وهو يقول: تباركت يا ذا الجلال والإكرام.

* * *

www.alkottob.com

تحمُّل عُمَر بن الخطاب
رضي الله عنه الشدائد

أخرج ابن إسحاق عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لمّا أسلم عمر رضي الله عنه قال: أيُّ قريش أنقل للحديث؟ فقيل له جميل بن معمر الجمحي، فغدا عليه ـ قال عبد الله: وغدوت أتبع أثره وأنظر ما يفعل وأنا غلام أعقل كلَّ ما رأيت ـ حتى جاءه، فقال له: أعلمت يا جميل أني أسلمت ودخلت في دين محمد ﷺ؟ قال: فوالله، ما راجعه حتى قام يجر رداءه واتَّبعه عمر واتبعته أنا، حتى قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته: يا معشر قريش، ـ وهم في أنديتهم حول الكعبة ـ ألا إنَّ ابن الخطاب قد صبأ. قال: يقول عمر من خلفه: كذب، ولكني قد أسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. وثاروا إليه فما برح يقاتلهم ويقاتلونه حتى قامت الشمس على رؤوسهم. قال: وطَلح فقعد، وقاموا على رأسه وهو يقول: افعلوا ما بدا لكم، فأحلف بالله، أن لو قد كنا ثلاثمائة رجل لقد تركناها لكم أو تركتموها لنا. قال: فبينما هم على ذلك إذ أقبل شيخ من قريش عليه حلة حِبَرة وقميص مُوَشَّى حتى وقف عليهم فقال: ما شأنكم؟ فقالوا: صبأ عمر. قال: فمَهْ! رجل اختار لنفسه أمراً فماذا تريدون، أترون بني عديّ يسلمون لكم صاحبهم هكذا؟ خلُّوا عن الرجل. قال: فوالله لكأنما كانوا ثوباً كُشط عنه. قال: فقلت لأبي ـ بعد أن هاجر إلى المدينة ـ يا أبت، من الرجل الذي زجر القوم عنك بمكة يوم أسلمت وهم يقاتلونك؟ قال: ذاك ـ أيْ بنيَّ ـ العاص بن

www.alkottob.com

وائل السهمي. وهذا إسناد جيد قوي. كذا في «البداية» (3/ 82).

وعند البخاري (1/ 545) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: بينما هو في الدار خائفاً إذ جاءه العاص بن وائل السهمي أبو عمرو ـ وعليه حُلة حِبَرة وقميص مكفوف بحرير ـ وهو من بني سَهْم وهم حلفاؤنا في الجاهلية. فقال له: ما بالك؟ قال: زعم قومك أنهم سيقتلونني إنْ أسلمتُ. قال: لا سبيل إليك. بعد أن قالها أمِنتُ. فخرج العاص فلقي الناس قد سال بهم الوادي؛ فقال: أين تريدون؟ فقالوا: نريد هذا ابن الخطاب الذي صبأ. قال: لا سبيل إليه. فكرّ الناس.

* * *

www.alkottob.com

تحمل عُثْمَان بن عَفّان رضي الله عنه الشدائد

أخرج ابن سعد (3/ 37) عن محمد بن إبراهيم التَيْمي قال: لما أسلم عثمان بن عفان رضي الله عنه أخذه عمه الحكم بن أبي العاص بن أمية فأوثقه رباطاً، وقال: أترغب عن ملَّة آبائك إلى دينٍ مُحْدَث؟! والله لا أحلّك أبداً حتى تدع ما أنت عليه من هذا الدين. فقال عثمان: والله لا أدعه أبداً ولا أُفارقه. فلما رأى الحَكَم صلابته في دينه تركه.

* * *

www.alkottob.com

تحمل طَلْحَة بن عبيد الله رضي الله عنه الشدائد

أخرج البخاري في «التاريخ» عن مسعود بن خِراش رضي الله عنه قال: بينا نحن نطوف بين الصَّفَا والمروة إذا أُناس كثير يتبعون فتى شاباً مُوثقاً بيده في عنقه. قلت: ما شأنه؟ قالوا: هذا طلحة بن عبيد الله صبأ؛ وامرأةٌ وراءه تدمدم وتسبّه. قلت: من هذه؟ قالوا: الصعبة بنت الحضرمي أمه. كذا في الإِصابة (3/ 410).

وأخرج الحاكم في «المستدرك» (3/ 369) عن إبراهيم بن محمد بن طلحة قال: قال لي طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه: حضرت سوق بصرى، فإذا راهب في صومعته يقول: سَلُوا أهل هذا الموسم، أفيهم أحد من أهل الحرم؟ قال طلحة رضي الله عنه: قلت: نعم؛ أنا. فقال: هل ظهر أحمد بعد؟ قال: قلت: ومن أحمد؟ قال: ابن عبد الله بن عبد المطلب، هذا شهره الذي يخرج فيه وهو آخر الأنبياء، مخرجه من الحرم ومهاجره إلى نخل وحَرَّة وسِباخ فإياك أن تُسبق إليه. قال طلحة: فوقع في قلبي ما قال، فخرجت سريعاً حتى قدمت مكة فقلت: هل كان من حَدَث؟ قالوا: نعم، محمد بن عبد الله الأمين تنبّأ، وقد تبعه ابن أبي قحافة. قال: فخرجت حتى دخلت على أبي بكر رضي الله عنه فقلت: أتبعت هذا الرجل؟ قال: نعم، فانطلق إليه فادخل عليه فاتبعه فإنه يدعو إلى الحق؛ فأخبره طلحة بما قال الراهب. فخرج أبو بكر بطلحة فدخل

www.alkottob.com

به على رسول الله ﷺ فأسلم طلحة، وأخبر رسول الله ﷺ بما قال الراهب؛ فسُرَّ رسول الله ﷺ. فلما أسلم أبو بكر، وطلحة أخذهما نوفل بن خويلد بن العدويَّة فشدهما في حبل واحد ولم يمنعهما بنو تَيْم، وكان نوفل بن خويلد يدعى «أسد قريش»، فلذلك سُمي أبو بكر، وطلحة القرينين ـ فذكر الحديث. وأخرجه البيهقي أيضاً، وفي حديثه: وقال النبي ﷺ: «اللَّهمَّ اكفنا شرَّ ابن العدويّة». كذا في «البداية» (3/ 29).

* * *

www.alkottob.com

تحمُّل الزُّبَيْر بن العَوّام
رضي الله عنه الشدائد

أخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 89) عن أبي الأسود قال: أسلم الزبير بن العوام رضي الله عنه وهو ابن ثمان سنين وهاجر وهو ابن ثماني عشرة سنة، وكان عم الزبير يعلِّق الزبير في حصير ويدخِّن عليه بالنار وهو يقول: ارجع إلى الكفر. فيقول الزبير: لا أكفر أبداً. وأخرجه الطبراني أيضاً ورجاله ثقات إلا أنه مرسل ـ قاله الهيثمي في «مجمع الزوائد» (9/ 151). وأخرجه الحاكم (3/ 360) عن أبي الأسود عن عروة رضي الله عنه.

وأخرج أبو نُعيم عن حفص بن خالد قال: حدثني شيخ قدم علينا من المَوْصل قال: صحبت الزبير بن العوام رضي الله عنه في بعض أسفاره، فأصابته جنابة بأرض قفر، فقال: استرني. فسترته، فحانت مني إليه التفاتة فرأيته مجدَّعاً بالسيوف. قلت: والله لقد رأيت بك آثاراً ما رأيتها بأحد قط. قال: وقد رأيت ذلك؟ قلت: نعم، قال: أما والله، ما منها جراحة إلا مع رسول الله ﷺ وفي سبيل الله. وأخرجه الطبراني، والحاكم (3/ 360) نحوه، وابن عساكر كما في «المنتخب» (5/ 70) أيضاً. قال الهيثمي (9/ 150): والشيخ المَوْصلي لم أعرفه؛ وبقية رجاله ثقات. انتهى، وعند أبي نُعيم أيضاً عن علي بن زيد قال: أخبرني من رأى الزبير: وإن في صدره لأمثال العيون من الطَّعن والرمي. كذا في «الحلية» (1/ 90).

www.alkottob.com

تحمُّل بلال بن رباح المؤذن رضي الله عنه الشدائد

أخرج الإمام أحمد وابن ماجه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: أول من أظهر الإِسلام سبعة: رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وعمَّار وأمه سُميَّة، وصهيب، وبلال؛ والمقداد، رضي الله عنهم. فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمِّه. وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه. وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم أدْرُع الحديد وصهروهم في الشمس، فما منهم من أحد إلا وقد آتاهم على ما أرادوا إلا بلالاً، فإنه هانت عليه نفسه في الله، وهان على قومه، فأخذوه فأعطَوه الوِلدان، فجعلوا يطوفون به في شِعاب مكة، وهو يقول: أحد، أحد ـ كذا في البداية (3/ 28). وأخرجه أيضاً الحاكم (3/ 284) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه. وقال الذهبي: صحيح، وأخرجه أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 149)، وابن أبي شيبة كما في «الكنز» (7/ 14)، وابن عبد البرّ في «الاستيعاب» (1/ 141) من حديث ابن مسعود بمثله.

وأخرجه أبو نُعيم أيضاً في «الحلية» (1/ 140) من حديث مجاهد، وفي حديثه: وأما الآخرون فألبسوهم أدراع الحديد ثم صهروهم في الشمس، فبلغ منهم الجَهد ما شاء الله أن يبلغ من حر الحديد والشمس. فلما كان من العشي أتاهم أبو جهل ـ ومعه حربته، فجعل يشتمهم ويوبخهم. وقال ابن عبد البر في حديث مجاهد ـ وزاد في خبر بلال ـ:

www.alkottob.com

أنهم كانوا يطوفون به والحبل في عنقه بين أخشبي مكة. وأخرجه ابن سعد (2/ 166) عن مجاهد بنحوه.

وأخرج الزبير بن بكار عن عُروة بن الزبير رضي الله عنهما قال: كان بلال لجارية من بني جُمَح، وكانوا يعذبونه برَمْضاء مكة، يلصقون ظهره بالرمضاء لكي يشرك، فيقول: أَحَدٌ أَحَدٌ، فيمر به وَرَقَة ـ وهو على تلك الحال ـ فيقول: أَحَدٌ، أَحَدٌ، يا بلال. والله، لئن قتلتموه لأتخذنَّه حناناً. وهذا مرسل جيد. كذا في «الإِصابة» (3/ 634).

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (1/ 148) عن هشام بن عروة عن أبيه قال: كان ورقة بن نوفل يمرُّ ببلال يعذَّب، وهو يقول: أَحَدٌ، فيقول: أَحَدٌ، أَحَدٌ، الله يا بلال. ثم يقبل ورقة بن نوفل على أمية بن خَلَف وهو يصنع ذلك ببلال، فيقول: أحلف بالله عزّ وجلّ لئن قتلتموه على هذا لأتخذنَّه حناناً، حتى مرَّ به أبو بكر الصدِّيق يوماً وهم يصنعون ذلك، فقال لأمية: ألا تتقي الله في هذا المسكين حتى متى؟ قال: أنت أفسدته فأنقذه ممَّا ترى. فقال أبو بكر: أفعل، عندي غلام أسود أجلَدُ منه وأقوى على دينك، أعطيكه به. قال: قد قبلت. قال: هو لك. فأعطاه أبو بكر غلامه ذلك، وأخذ بلالاً فأعتقه، ثم أعتق معه على الإِسلام ـ قبل أن يهاجر من مكة ـ ست رقاب بلال سابعهم.

وذكر أبو نُعيم في «الحِلْية» (1/ 148) عن ابن إسحاق: كان أمية يخرجه إذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة؛ ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره، ثم يقول له: لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد، وتعبد اللّات والعزّى. فيقول: ـ وهو في ذلك البلاء ـ أَحَدٌ، أَحَدٌ. قال عمار بن ياسر ـ وهو يذكر بلالاً وأصحابه وما

www.alkottob.com

كانوا فيه من البلاء، وإعتاق أبي بكر إياه، وكان اسم أبي بكر عتيقاً رضي الله عنه ـ:

جزى الله خيراً عن بلالٍ وصَحْبه
عتيقاً وأخزى فاكهاً وأبا جهلِ

عشية همَّا في بلال بِسَوْأةٍ
ولم يحذرا ما يحذر المرء ذو العقلِ

بتوحيده ربَّ الأنامِ وقوله
شهدتُ بأنَّ الله ربي على مَهْلِ

فإن يقتلوني يقتلوني فلم أكن
لأشركَ بالرحمنِ من خيفة القتلِ

فيا ربَّ إبراهيم والعبدِ يونُسٍ
وموسى وعيسى نجِّني ثم لا تُبْلِ

لمن ظلَّ يهوى الغيَّ من آل غالبٍ
على غير برٍّ كان منه ولا عدلِ

* * *

www.alkottob.com

تحمل عمّار بن ياسر وأهل بيته
رضي الله عنهم الشدائد

أخرج الطبراني، والحاكم، والبيهقي، وابن عساكر عن جابر رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ مرَّ بعمَّار وأهله وهم يعذَّبون، فقال: «أبشروا آل ياسر فإنَّ موعدكم الجنة». قال الهيثمي (9/ 293): رجال الطبراني رجال الصحيح غير إبراهيم بن عبد العزيز المقوّم وهو ثقة ا هـ.

وعند الحاكم في «الكُنَى» وابن عساكر عن عثمان رضي الله عنه قال: بينما أنا أمشي مع رسول الله ﷺ بالبطحاء إذ بعمّار وأبيه وأمه يعذبون في الشمس ليرتدّوا عن الإسلام. فقال أبو عمّار: يا رسول الله، الدهرَ هكذا؟! فقال: «صبراً يا آل ياسر. اللَّهمَّ اغفر لآل ياسر، وقد فعلت». وأخرجه أيضاً أحمد، والبيهقي، والبغوي، والعُقيلي، وابن مَنْده، وأبو نُعَيم، وغيرهم بمعناه عن عثمان رضي الله عنه كما في «الكنز» (7/ 72). وأخرجه ابن سعد (3/ 177) عن عثمان رضي الله عنه بنحوه.

وأخرج أبو أحمد الحاكم عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال: مرّ رسول الله ﷺ بياسر وعمّار وأم عمّار وهم يؤذَون في الله تعالى، فقال لهم: «صبراً يا آل ياسر، صبراً يا آل ياسر؛ فإنَّ موعدكم الجنة». ورواه ابن الكلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه ـ وزاد: وعبد الله بن ياسر؛ وزاد: وطعن أبو جهل سميَّة في قُبُلها فماتت، ومات ياسر في العذاب، ورمي عبد الله فسقط ـ كذا في «الإِصابة» (3/ 647).

www.alkottob.com

وعند أحمد عن مجاهد قال: أول شهيد كان في أول الإسلام استشهد أم عمار سميَّة، طعنها أبو جهل بحربة في قبلها. كذا في «البداية» (3/ 59).

وأخرج أبو نُعَيم في «الحلية» (1/ 140) عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار قال: أخذ المشركون عمّاراً رضي الله عنه فلم يتركوه حتى سبَّ رسول الله ﷺ وذكر آلهتهم بخير. فلما أتى رسول الله ﷺ قال: «ما وراءك؟» قال: شرّ يا رسول الله، ما تُرِكتُ حتى نلتُ منك وذكرت آلهتهم بخير. فقال رسول الله ﷺ: «فكيف تجد قلبك؟» قال: أجد قلبي مطمئناً بالإيمان. قال: «فإن عادوا فَعُد». وأخرجه ابن سعد (3/ 178) عن أبي عبيدة نحوه. وأخرج أيضاً عن محمد: أن النبي ﷺ لقي عماراً وهو يبكي، فجعل يمسح عن عينيه وهو يقول: «أخذك الكفار فغطُّوك في الماء؛ فقلتَ كذا وكذا، فإن عادوا فقل ذاك لهم». وأخرج أيضاً (3/ 177) عن عمرو بن ميمون قال: أحرق المشركون عمار بن ياسر بالنار. قال: فكان رسول الله ﷺ يمرّ به ويمر يده على رأسه فيقول: «يا نارُ كوني برداً وسلاماً على عمار كما كنت على إبراهيم عليه السلام، تقتلك الفئة الباغية».

* * *

www.alkottob.com

تحمل خبّاب بن الأرتّ رضي الله عنه الشدائد

أخرج ابن سعد (3/ 117) عن الشَّعْبي قال: دخل خبَّاب بن الأرتّ رضي الله عنه على عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فأجلسه على متكئه وقال: ما على الأرض أحد أحق بهذا المجلس من هذا إلَّا رجل واحد. قال له خباب: من هو يا أمير المؤمنين؟ قال: بلال. فقال خباب: ما هو بأحق مني، إنَّ بلالاً كان له في المشركين من يمنعه الله به، ولم يكن لي أحد يمنعني، فلقد رأيتني يوماً أخذوني فأوقدوا لي ناراً ثم سلقوني فيها، ثم وضع رجلٌ رجله على صدري فما اتقيت الأرض ـ أو قال: برد الأرض ـ إلَّا بظهري؛ قال: ثم كشف عن ظهره فإذا هو قد برص. كذا «كنز العمال» (7/ 31).

وعند أبي نُعيم في «الحلية» (1/ 144) عن الشَّعْبي قال: سأل عمر رضي الله عنه بلالاً عما لقي من المشركين؟ فقال خباب: يا أمير المؤمنين، انظر إلى ظهري، فقال عمر: ما رأيت كاليوم. قال: أوقدوا لي ناراً فما أطفأها إلا وَدَكُ ظهري!! وعنده أيضاً، وابن سعد، وابن أبي شَيْبة كما في «كنز العمال» (7/ 71) عن أبي ليلى الكندي قال: جاء خبَّاب بن الأرت إلى عمر ـ رضي الله عنهما ـ فقال: ادنه، فما أحد أحق بهذا المجلس منك إلا عمار بن ياسر؛ فجعل خباب يريه آثاراً في ظهره ممَّا عذّبه المشركون.

www.alkottob.com

وأخرج أحمد عن خبَّاب رضي الله عنه قال: كنت رجلاً قَيْناً وكان لي على العاص بن وائل دَيْن، فأتيته أتقاضاه. فقال: لا والله لا أقضيك حتى تكفرَ بمحمد. فقلت: لا والله لا أكفر بمحمد حتى تموتَ ثم تُبعث. قال: فإني إذا مت ثم بُعثت جئتني ولي ثَمَّ مال وولد فأعطيك. فأنزل الله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ [مريم: 77- 80] - كذا في البداية (4/ 59). وأخرجه ابن سعد (3/ 116) عن خباب بنحوه.

وأخرج البخاري عن خبّاب رضي الله عنه يقول: أتيت النبي ﷺ وهو متوسِّد ببردةٍ وهو في ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شدة، فقلت: ألا تدعو الله؟ فقعد - وهو محمرٌ وجهه - فقال: «لقد كان مَنْ قبلكم ليُمشط بأمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم أو عصب، ما يصرفه ذلك عن دينه!! وليُتِمَّنَّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ما يخاف إلَّا الله عزّ وجلّ - زاد بيان: والذئب على غنمه -، ولكنكم تستعجلون». وأخرجه أيضاً أبو داود، والنَّسائي كما في العيني (7/ 558)، والحاكم (3/ 383) بمعناه.

* * *

www.alkottob.com

تحمل أبي ذَرّ الغِفَاريّ
رضي الله عنه الشدائد

أخرج البخاري (1/ 554) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لمَّا بلغ أبا ذرٍّ مبعث رسول الله ﷺ قال لأخيه: اركب إلى هذا الوادي، فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي يأتيه الخبر من السماء، واسمع من قوله ثم ائتني. فانطلق الأخ حتى قدمه وسمع من قوله، ثم رجع إلى أبي ذرٍّ فقال له: رأيته يأمر بمكارم الأخلاق وكلاماً ما هو بالشعر. فقال: ما شفيتني ممَّا أردت.

فتزود وحمل شَنّة فيها ماء حتى قدم مكة، فأتى المسجد فالتمس النبي ﷺ ولا يعرفه، وكره أن يسأل عنه حتى أدركه بعض الليل اضطجع، فرآه علي رضي الله عنه فعرف أنه غريب. فلما رآه تبعه فلم يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء حتى أصبح، ثم احتمل قربته وزاده إلى المسجد وظل ذلك اليوم ولا يراه النبي ﷺ حتى أمسى، فعاد إلى مضجعه، فمر به علي فقال: أما آن للرجل أن يعلم منزله، فأقامه فذهب به معه لا يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء، حتى إذا كان يوم الثالث، فعاد علي مثل ذلك فأقام معه. ثم قال ألا تحدثني ما الذي أقدمك؟ قال: إن أعطيتني عهداً وميثاقاً لترشدنَّني فعلت، ففعل، فأخبره. قال: فإنَّه حقٌّ وهو رسول الله ﷺ. فإذا أصبحت فاتَّبعني فإني إن رأيت شيئاً أخاف عليك، قمت كأني أريق الماء، فإن مضيتُ فاتَّبعني حتى تدخل

www.alkottob.com

مدخلي. ففعل فانطلق يقفوه حتى دخل على النبي ﷺ ودخل معه، فسمع من قوله وأسلم مكانه. فقال له النبي ﷺ: «ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمري». قال: والذي نفسي بيده لأصرخنَّ بها بين ظهرانيهم. فخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلى صوته: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. ثم قام القوم فضربوه حتى أضجعوه، وأتى العباس فأكبَّ عليه، فقال: ويلكم، ألستم تعلمون أنه من غِفار وأن طريق تُجَّاركم إلى الشام؟! فأنقذه منهم. ثم عاد من الغد بمثله فضربوه وثاروا إليه فأكب العباس عليه.

وعند البخاري (1/ 500) أيضاً من حديث ابن عباس رضي الله عنهما فقال: يا معشر قريش، إنِّي أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. فقالوا: قوموا إلى هذا الصابىء، فقاموا فضُرِبت لأموت، فأدركني العباس فأكب عليَّ ثم أقبل عليهم فقال: ويلكم، تقتلون رجلاً من غفار ومتجركم وممرّكم على غفار؟! فأقلعوا عني. فلما أن أصبحت الغد رجعت فقلت مثل ما قلت بالأمس. فقالوا: قوموا إلى هذا الصابىء فصُنع بي مثل ما صُنع بالأمس، فأدركني العباس فأكبَّ عليَّ وقال مثل مقالته بالأمس.

وأخرجه مسلم من طريق عبد الله بن الصامت عن أبي ذر - رضي الله عنهما - فذكر قصة إسلامه بصفة أخرى، وفي حديثه: فانطلق أخي فأتى مكة ثم قال لي: أتيت مكة فرأيت رجلاً يسمِّيه الناس الصابىء هو أشبه الناس بك. قال: فأتيت مكة فرأيت رجلاً يسمِّيه، فقلت: أين الصابىء؟ فرفع صوته عليَّ فقال: صابىء، صابىء!! فرماني الناس حتى كأني نُصُبٌ أحمر، فاختبأت بين الكعبة وأستارها، ولبثت فيها بين خمس عشرة من يوم وليلة، وما لي طعام ولا شراب إلا ماء زمزم. قال: ولقينا

www.alkottob.com

رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه وقد دخلا المسجد، فوالله إنّي لأول الناس حيَّاه بتحية الإسلام، فقلت: السلام عليك يا رسول الله. فقال: «وعليك السلام ورحمة الله، من أنت؟» فقلت: رجل من بني غِفار. فقال صاحبه: ائذن لي يا رسول الله في ضيافته الليلة، فانطلق بي إلى دار في أسفل مكة فقبض لي قَبَضات من زبيب. قال: فقدمت على أخي فأخبرته أني أسلمت. قال: فإني على دينك، فانطلقنا إلى أمّنا؛ فقالت: إني على دينكما. قال: وأتيت قومي فدعوتهم فتبعني بعضهم.

وأخرجه الطبراني نحو هذا مطوَّلاً، وأبو نعيم في «الحلية» (1/ 158) من طريق ابن عباس رضي الله عنهما عن أبي ذر رضي الله عنه قال: أقمت مع رسول الله ﷺ بمكة فعلمني الإسلام، وقرأت من القرآن شيئاً. فقلت: يا رسول الله، إني أريد أن أظهر ديني. فقال رسول الله ﷺ: «إني أخاف عليك أن تُقتل». قلت: لا بدَّ منه وإن قتلت. قال: فسكت عني. فجئت - وقريش حِلَقاً يتحدّثون في المسجد - فقلت: أشهد أن لا إله إلّا الله وأن محمداً رسول الله. فانتقضت الحِلَق، فقاموا فضربوني حتى تركوني كأني نُصُب أحمر، وكانوا يرون أنهم قد قتلوني؛ فأفقت فجئت إلى رسول الله ﷺ فرأى ما بي من الحال، فقال لي: «ألم أنهك؟»، فقلت: يا رسول الله، كانت حاجة في نفسي فقضيتها. فأقمت مع رسول الله ﷺ، فقال: «الحق بقومك، فإذا بلغك ظهوري فأتني». وأخرج أبو نعيم أيضاً عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر - رضي الله عنهما - قال: أتيت مكة فمال عليَّ أهل الوادي بكل مَدَرة وعَظْم، فخررت مغشياً عليَّ، فارتفعت حين ارتفعت كأني نُصُب أحمر. كذا «الحلية» (1/ 159) وأخرجه الحاكم أيضاً (3/ 338) بطرق مختلفة.

* * *

www.alkottob.com

تحمل سعيد بن زَيْد وزوجته فاطمة أخت عمر رضي الله عنهما الشدائد

أخرج البخاري (1/ 545) عن قيس قال: سمعت سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنه في مسجد الكوفة يقول: والله، لقد رأيتني وإن عمر لَمُوثقي على الإِسلام، فذكر الحديث. وفي رواية أخرى عنه عنده (1/ 546): لو رأيتني موثقي عمر على الإِسلام أنا وأخته وما أسلم.

وأخرج ابن سعد (3/ 191) عن أنس رضي الله عنه قال: خرج عمر رضي الله عنه متقلداً السيف فلقيه رجل من بني زُهْرة قال: أين تعمد يا عمر؟ فقال: أريد أن أقتل محمداً. فقال: وكيف تأمن من بني هاشم وبني زُهْرة إذا قتلت محمداً؟ قال: فقال له عمر: ما أراك إلا قد صبأت وتركت دينك الذي كنت عليه!! فقال: أفلا أدلك على ما هو أعجب من ذلك؟ قال: وما هو؟ قال: أختك وخَتَنُك قد صَبَوا وتركا دينك الذي أنت عليه. قال: فمشى عمر ذامراً حتى أتاهما وعندهما رجل من المهاجرين يقال له خبَّاب قال: فلما سمع خباب حِسَّ عمر توارى في البيت، فدخل عليهما فقال: ما هذه الهَيْنَمة التي سمعتها عندكم؟ قال: وكانوا يقرؤون «طه»، فقالا: ما عدا حديثاً تحدَّثناه بيننا، قال: فلعلكما قد صبوتما. قال: فقال له ختنهُ: أرأيت يا عمر إن كان الحق في غير دينك؟ فوثب عمر على خَتَنهُ فوطئه وطأً شديداً، فجاءت أخته فدفعته عن

www.alkottob.com

زوجها فنفحها بيده نفحة فدمَّى وجهها. فقالت ـ وهي غضبى ـ: يا عمر، إن كان الحق في غير دينك!! أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ﷺ. فلما يئس عمر قال: أعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فأقرأه. قال: ـ وكان عمر يقرأ الكتب ـ فقالت أخته: إنك رِجْس ولا يمسه إلَّا المطهَّرون، فقم فاغتسل أو توضأ. قال: قام عمر فتوضأ، ثم أخذ الكتاب فقرأ «طه» حتى انتهى ـ إلى قوله ـ: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ۝١٤﴾ [طه: 14] قال: فقال عمر: دلُّوني على محمد. فلما سمع خبّاب قول عمر خرج من البيت فقال: أبشر يا عمر، فإني أرجو أن تكون دعوة رسول الله ﷺ لك ليلة الخميس: «اللَّهمَّ أعز الإِسلام بعمر بن الخطاب أو بعمرو بن هشام». قال: ورسول الله ﷺ في الدار التي في أصل الصفا، فانطلق عمر حتى أتى الدار. قال: وعلى باب الدار حمزة، وطلحة رضي الله عنهما وأناس من أصحاب رسول الله ﷺ. فلما رأى حمزة وَجَلَ القوم من عمر، قال حمزة: نعم، فهذا عمر، فإن يرد الله بعمر خيراً يسلم ويتبع النبي ﷺ، وإن يرد غير ذلك يكن قتله علينا هيِّناً. قال: ورسول الله ﷺ داخلٌ يُوحَى إليه. قال: فخرج رسول الله ﷺ حتى أتى عمر فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل السيف وقال: «أما أنت بمنتهٍ يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي والنكال ما أنزل بالوليد بن المغيرة؟ اللّهمَّ هذا عمر بن الخطاب، اللَّهمَّ أعزَّ الدين بعمر بن الخطاب». قال: فقال عمر: أشهد أنك رسول الله، فأسلم وقال: اخرج يا رسول الله. كذا في العيني (8/ 68). وذكره ابن إسحاق بهذا السياق مطوَّلاً كما في «البداية» (3/ 81).

وعند الطبراني عن ثَوْبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اللَّهمَّ أعزَّ الإِسلام بعمر بن الخطاب»، وقد ضرب أخته أول الليل وهي

www.alkottob.com

تقرأ: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١﴾ [العلق: 1] حتى ظنَّ أنه قتلها، ثم قام في السَّحَر فسمع صوتها تقرأ: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١﴾ فقال: والله ما هذا بشعر ولا همهمة. فذهب حتى أتى رسول الله ﷺ فوجد بلالاً على الباب فدفع الباب؛ فقال بلال: من هذا؟ فقال: عمر بن الخطاب. فقال: حتى أستأذن لك على رسول الله ﷺ. فقال بلال: يا رسول الله، عمر بالباب. فقال رسول الله ﷺ: «إن يرد الله بعمر خيراً يدخله في الدين»، فقال لبلال: افتح وأخذ رسول الله ﷺ بضَبْعَيه وهزّه، وقال: ما الذي تريد؟ وما الذي جئت؟» فقال له عمر: اعرض عليَّ الذي تدعو إليه. فقال: «تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله». فأسلم عمر مكانه، وقال: اخرج. قال الهيثمي (9/ 62) وفيه: يزيد بن ربيعة وهو متروك؛ وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به، وبقية رجاله ثقات. انتهى.

وأخرج البزار عن أسلَم مولى عمر رضي الله عنهما قال: قال عمر بن الخطاب: أتحبون أن أعلمكم أول إسلامي؟ قال: قلنا: نعم. قال: كنت أشدَّ الناس على رسول الله ﷺ. فبينا أنا في يوم شديد الحر في بعض طُرُق مكة إذ رآني رجل من قريش فقال: أين تذهب يا بن الخطاب؟ قلت: أريد هذا الرجل. قال: يا ابن الخطاب قد دخل هذا الأمر في منزلك وأنت تقول هذا؟! قلت: وما ذاك؟! فقال: إن أختك قد ذهبت إليه. قال: فرجعت مُغْضباً حتى قرعت عليها الباب؛ ـ وكان رسول الله ﷺ إذا أسلم بعض من لا شيء له ضم الرجل والرجلين إلى الرجل ينفق عليه ـ. قال: وكان ضم رجلين من أصحابه إلى زوج أختي. قال: فقرعت الباب. فقيل لي: من هذا؟! قلت: عمر بن الخطاب ـ وقد كانوا يقرأون كتاباً في أيديهم ـ. فلما سمعوا صوتي قاموا

حتى اختبأوا في مكان وتركوا الكتاب. فلمَّا فتحت لي أختي الباب قلت: أيا عدوة نفسها صَبَوتِ؟! قال: وأرفع شيئاً فأضرب به على رأسها، فبكت المرأة، وقالت: يا ابن الخطاب، اصنع ما كنت صانعاً فقد أسلمت. فذهبتُ، وجلست على السرير فإذا بصحيفة وسط الباب، فقلت: ما هذه الصحيفة ها هنا؟ فقالت لي: دعنا عنك يا بن الخطاب، فإنك لا تغتسل من الجنابة ولا تتطهَّر، وهذا لا يمسه إلا المطهّرون؛ فما زلت بها حتى أعطتنيها. فذكر الحديث بطوله في إسلام عمر رضي الله عنه وما وقع له بعده. قال الهيثمي (9/ 64): وفيه أُسامة بن زيد بن أسلم وهو ضعيف ـ انتهى.

* * *

www.alkottob.com

تحمُّل عثمان بن مَظْعون
رضي الله عنه الشدائد

أخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 103) عن عثمان قال: لما رأى عثمان بن مظعون رضي الله عنه ما فيه أصحاب رسول الله ﷺ من البلاء ـ وهو يغدو ويروح في أمان من الوليد بن المغيرة ـ قال: والله إن غُدوِّي ورواحي آمناً بجوار رجل من أهل الشرك، وأصحابي وأهل ديني يلقَون من الأذى والبلاء ما لا يصيبني لنقصٌ كبير في نفسي!! فمشى إلى الوليد بن المغيرة فقال له: يا أبا عبد شمس، وَفَّتْ ذمتك، قد رددت إليك جوارك. قال: لم يا بن أخي، لعله آذاك أحد من قومي؟ قال: لا، ولكني أرضى بجوار الله عزّ وجلّ، ولا أُريد أن أستجير بغيره. قال: فانطلق إلى المسجد فاردد عليَّ جواري علانية كما أجرتك علانية. قال: فانطلقا ثم خرجا حتى أتيا المسجد، فقال لهم الوليد: هذا عثمان قد جاء يرد عليَّ جواري. قال لهم: قد صدق، قد وجدته وفيّاً كريم الجوار، ولكني قد أحببت أن لا أستجير بغير الله فقد رددت عليه جواره.

ثم انصرف عثمان ولبيدُ بن ربيعة بن مالك بن كلاب القيسي في المجلس من قريش ينشدهم، فجلس معهم عثمان. فقال لبيد ـ وهو ينشدهم ـ:

ألاَ كلُّ شيء ما خلا الله باطلُ

www.alkottob.com

فقال عثمان: صدقت، فقال:

وكلُّ نعيمٍ لا محالة زائلُ

فقال عثمان: كذبت، نعيم أهل الجنة لا يزول. قال لبيد بن ربيعة: يا معشر قريش، والله ما كان يؤذى جليسُكم، فمتى حدث فيكم هذا؟! فقال رجلٌ من القوم: إنَّ هذا سفيه في سفهاء معه قد فارقوا ديننا، فلا تجدنَّ في نفسك من قوله. فردَّ عليه عثمان حتى سَرِيَ - أي عظم - أمرهما. فقام إليه ذَلك الرجل فلطم عينه فخضَّرها، والوليد بن المغيرة قريب يرى ما بلغ من عثمان. فقال: أما - والله - يا بن أخي إن كانت عينك عما أصابها لَغنيةٌ، لقد كنت في ذمة منيعة. فقال عثمان: بلى - والله - إنّ عيني الصحيحة لفقيرة إلى ما أصاب أختها في الله، وإني لفي جوار من هو أعزّ منك وأقدر يا أبا عبد شمس!! فقال عثمان بن مظعون رضي الله عنه فيما أُصيب من عينه:

فإنْ تَكُ عيني في رضى الربِّ نالها
يدا مُلْحدٍ في الدين ليس بمهتدِ
فقد عوَّضَ الرحمن منها ثوابه
ومن يُرضه الرحمن يا قومِ يسعدِ
فإني - وإنْ قلتم غَوِيٌّ مُضلِّلٌ
سفيهٌ - على دين الرسول محمدِ
أريد بذاك الله والحقُّ ديننا
على رغم من يبغي علينا ويعتدي

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه فيما أصيب من عين عثمان بن مظعون:

www.alkottob.com

أمِـنْ تـذكُـر دَهْـر غـيـر مـامـونِ

أصبـحـت مكتئباً تبكي كمحزونِ

أمِـنْ تـذكُـر أقـوام ذوي سَـفَـهٍ

يـغشون بالظلم مَنْ يدعو إلى الدين

لا ينتهون عن الفحشاء ما سَلِموا

والـغدرُ فيهم سبيل غير مامون

ألا تَـرَوْن ـ أقـلَّ الله خـيـرهـم ـ

أنّـا غضِـبنا لـعثمانَ بن مظعون

إذ يلطِمون ـ ولا يخشَون مُقْلَتَه ـ

طَـعْـنـاً دِراكاً وضـربـاً غيرَ مافونِ

فسوف يجزيهم إن لم يمت عجِلاً

كـيلاً بكيلٍ جزاءً غير مغبونِ

وذكر في «البداية» (3/ 93): قصة ابن مظعون عن ابن إسحاق بلا إسناد، وزاد: فقال له الوليد: هَلُمَّ ـ يا بن أخي ـ إلى جوارك فَعُدْ. قال: لا. وأخرجه الطبراني عن عروة مرسلاً. قال الهيثمي: وفيه: ابن لهيعة (6/ 34).

* * *

www.alkottob.com

تحمُّل مُصْعَب بن عُمَيْر
رضي الله عنه الشدائد

أخرج ابن سعد (3/ 82) عن محمد العبدَري عن أبيه قال: كان مصعب بن عمير فتى مكة شباباً وجمالاً وسبيباً، وكان أبواه يحبَّانه، وكانت أمه مليئة كثيرة المال تكسوه أحسن ما يكون من الثياب وأرقّه، وكان أعطر أهل مكة، يلبس الحضرمي من النعال. فكان رسول الله ﷺ يذكره ويقول: «ما رأيت بمكة أحداً أحسنَ لِمَّة. ولا أرقَّ حُلَّة، ولا أنعمَ نعمة من مصعب بن عمير». فبلغه أن رسول الله ﷺ يدعو إلى الإسلام في دار الأرقم بن أبي الأرقم فدخل عليه فأسلم وصدَّق به، وخرج فكتم إسلامه خوفاً من أمه وقومه. فكان يختلف إلى رسول الله ﷺ سراً، فبصُرَ به عثمان بن طلحة يصلِّي فأخبر أمه وقومه. فأخذوه فحبسوه فلم يزل محبوساً حتى خرج إلى أرض الحبشة في الهجرة الأولى، ثم رجع مع المسلمين حين رجعوا، فرجع متغيِّر الحال قد حرج ـ يعني غَلُظَ ـ فكفَّت أمه عنه من العذل.

* * *

www.alkottob.com

تحمل عبد الله بن حذافة السهميّ رضي الله عنه الشدائد

أخرج البيهقي، وابن عساكر عن أبي رافع قال: وجّه عمر بن الخطاب رضي الله عنه جيشاً إلى الروم وفيهم رجل يقال له عبد الله بن حذافة من أصحاب النبي ﷺ، فأسره الروم، فذهبوا به إلى ملكهم، فقالوا له: إنَّ هذا من أصحاب محمد. فقال له الطاغية: هل لك أن تَنصَّرَ وأشرِكَك في ملكي وسلطاني؟ فقال له عبد الله: لو أعطيتني ما تملك وجميع ما ملكته العرب، على أن أرجع عن دين محمد ﷺ طَرْفة عين ما فعلت. قال: إذنْ أقتلك. قال: أنت وذاك. فأَمر به فصُلب، وقال للرماة: ارموه قريباً من يديه، قريباً من رجليه، وهو يعرض عليه وهو يأبى. ثم أمر به فأنزل، ثم دعا بقدر فصبَّ فيه ماء حتى احترقت، ثم دعا بأسيرين من المسلمين فأمر بأحدهما فألقي فيها وهو يعرض عليه النصرانية وهو يأبى، ثم أمر به أن يُلقى فيها. فلما ذُهب به بكى، فقيل له: إنه قد بكى، فظنَّ أنه جزع فقال: ردّوه. فعرض عليه النصرانية؛ فأبى. فقال: ما أبكاك إذاً؟ قال: أبكاني أني قلت في نفسي تُلقى الساعةَ في هذه القدر فتذهب، فكنت أشتهي أن يكون بعدد كل شعرة في جسدي نَفْس تُلقى في الله. قال له الطاغية: هل لك أن تقبّل رأسي وأخلّي عنك؟ قال له عبد الله: وعن جميع أُسارى المسلمين؟ قال: وعن جميع أسارى المسلمين. قال عبد الله: فقلت في نفسي: عدوٌ من أعداء الله، أقبّل رأسه يخلِّي عني وعن أسارى المسلمين لا أُبالي. فدنا منه فقبّل رأسه،

www.alkottob.com

فدفع إليه الأسارى. فقدم بهم على عمر رضي الله عنه، فأُخبر عمر بخبره؛ فقال عمر: حقٌّ على كل مسلم أن يقبّل رأس عبد الله بن حذافة وأنا أبدأ، فقام عمر فقبّل رأسه. كذا في «كنز العمال» (7/ 62). قال في «الإصابة» (2/ 297): وأخرج ابن عساكر لهذه القصة شاهداً من حديث ابن عباس رضي الله عنهما موصولاً، وآخر من فوائد هشام بن عثمان من مرسل الزهري. انتهى.

* * *

www.alkottob.com

تحمل عامة أصحاب النبي ﷺ الشدائد

أخرج ابن إسحاق عن حكيم عن سعيد بن جبير قال: قلت لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما: أكان المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله من العذاب ما يُعذَرون به في ترك دينهم؟ قال: نعم، والله، إنْ كانوا ليضربون أحدهم، ويُجيعونَه، ويُعطِّشونه، حتى ما يقدر أن يستويَ جالساً من شدة الضُّرّ الذي به، حتى يعطيهم ما سألوه من الفتنة!! حتى يقولوا له: اللّات والعزَّى إلهان من دون الله؟ فيقولَ: نعم، (حتى إنَّ الجُعَل ليمرُّ بهم، فيقولون له: أهذا الجُعَل إلهك من دون الله؟ فيقول: نعم. افتداءً منهم بما يبلغون من جَهده - كذا في البداية (3/ 59).

وأخرج ابن المنذر، والطبراني، والحاكم، وابن مَرْدويه، والبيهقي في «الدلائل»، وسعيد بن منصور عن أبيّ بن كعب رضي الله عنه قال: لما قدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة وآوتهم الأنصار، رمتهم العرب عن قوس واحدة، فكانوا لا يبيتون إلّا في السلاح ولا يصبحون إلّا فيه. فقالوا: تَروْن أنّا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين لا نخاف إلا الله؛ فنزلت: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [النور: 55]. كذا في «الكنز» (1/ 259). ولفظ الطبراني: عن أبيّ بن كعب قال: لمّا قدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة، وآوتهم الأنصار، رمتهم العرب عن قوس واحدة؛ فنزلت: ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾. قال الهيثمي (7/ 83): ورجاله ثقات.

www.alkottob.com

وأخرج ابن عساكر، وأبو يَعْلى عن أبي موسى رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزاة ونحن ستة نفر بيننا بعير نَعْتَقِبُه فَنقِبَت أقدامنا (ونقبت قدماي) وسقطت أظفاري، فكنّا نلفُّ على أرجلنا الخِرَق، فسميت الغزوة «ذاتَ الرقاع» لما كنّا نعصِب على أرجلنا من الخِرَق. كذا في «الكنز» (5/ 310). وأخرجه أيضاً أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 260) بنحوه، وزاد: قال أبو بُرْدة: فحدَّث أبو موسى بهذا الحديث ثم ذكر ذلك فقال: ما كنت أصنع أن أذكر هذا الحديث!! كأنه كره أن يكون شيء من عمله أفشاه. وقال: الله يجزي به.

* * *

www.alkottob.com

تحمُّل النبي ﷺ الجوع

أخرج مسلم، والترمذي عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: ألستم في طعام وشراب ما شئتم؟ لقد رأيتم نبيكم ﷺ وما يجد من الدَّقَل ما يملأ بطنه!!. وفي رواية لمسلم عن النعمان رضي الله عنه قال: ذكر عمر رضي الله عنه ما أصاب الناسُ من الدنيا، فقال: لقد رأيت رسول الله ﷺ يظل اليوم يلتوي ما يجد من الدَّقَل ما يملأ بطنه ـ كذا في «الترغيب» (5/ 154). وأخرجه أيضاً الإمام أحمد، والطيالسي، وابن سعد، وابن ماجه، وأبو عَوانة وغيرهم كما في «الكنز» (4/ 40).

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية»، والخطيب، وابن عساكر، وابن النجّار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: دخلت على النبي ﷺ وهو يصلِّي جالساً. فقلت: يا رسول الله، أراك تصلِّي جالساً فما أصابك؟ قال: «الجوع، يا أبا هريرة!» فبكيت. فقال: «لا تبكِ يا أبا هريرة، فإنَّ شدة الحساب يوم القيامة لا تصيب الجائع إذا احتسب في دار الدنيا». كذا في «الكنز» (4/ 41).

وأخرج أحمد ـ ورواته رواة الصحيح ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: أرسل إلينا آل أبي بكر بقائمة شاة ليلاً، فأمسكتُ وقطع النبي ﷺ ـ أو قالت: فأمسك رسول الله ﷺ وقطعتُ ـ. قال: فتقول للذي تحدثه: هذا على غير مصباح. وأخرجه الطبراني أيضاً ـ وزاد: فقلت: يا أمَّ

www.alkottob.com

المؤمنين، على مصباح؟ قالت: لو كان عندنا دهن غير مصباح لأكلناه ـ كذا في «الترغيب» (5/ 155). وأخرجه أيضاً ابن جرير كما في «الكنز» (4/ 38). وعند أبي يَعْلى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن كان لَيَمُرُّ بآل رسول الله ﷺ الأهِلّة ما يُسرج في بيت أحد منهم سراج ولا يوقد فيه نار، إن وجدوا زيتاً ادَّهنوا به وإن وجدوا وَدَكاً أكلوه. كذا في «الترغيب» (5/ 154). قال الهيثمي (10/ 325): رواه أبو يَعْلى، وفيه: عثمان بن عطاء الخراساني وهو ضعيف، وقد وثَّقه دحيم، وبقية رجاله ثقات.

وعند أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان يمر بآل رسول الله ﷺ هلال ثم هلال لا يوقد في بيوتهم شيء من النار، لا لخبز ولا لطبيخ. قالوا: بأيِّ شيء كانوا يعيشون يا أبا هريرة؟ قال: الأسودان: التمر والماء. وكان لهم جيران من الأنصار ـ جزاهم الله خيراً ـ لهم منائح، ويرسلون إليهم شيئاً من لبن. قال الهيثمي (10/ 215): إسناده حسن. ورواه البزار كذلك. انتهى.

وأخرج الشيخان عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تقول: والله يا بن أختي، إنْ كنَّا لننظر إلى الهلال ثم الهلال ثم الهلال، ثلاثة أهلَّة في شهرين، وما أُوقدَ في أبيات رسول الله ﷺ نار. قلت: يا خالة، فما كان يُعيِّشكم؟ قالت: الأسودان: التمر والماء، إلَّا أنّه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار وكانت لهم منائح، فكانوا يرسلون إلى رسول الله ﷺ من ألبانها فيسقيناه. كذا في «الترغيب» (5/ 155). وأخرجه أيضاً ابن جرير نحوه، وأخرجه أحمد بإسناد حسن، والبزار عن أبي هريرة رضي الله عنه بمعناه كما في «المجمع» (10/ 315).

وأخرج ابن جرير أيضاً عن عائشة رضي الله عنها قالت: إنْ كنَّا لنمكث أربعين لا نوقد في بيت رسول الله ﷺ ناراً ولا غيره. قلت: بأي

www.alkottob.com

شيء كنتم تعيشون؟ قالت: بالأسودين: بالتمر والماء إذا وجدنا. كذا في الكنز (4/ 38).

وأخرج الترمذي عن مسروق قال: دخلت على عائشة رضي الله عنها، فدعت لي بطعام فقالت: ما أشبع فأشاء أن أبكي إلا بكيت. قلت: لم؟ قالت: أذكر الحال التي فارق عليها رسول الله ﷺ الدنيا، والله ما شبع من خبز ولحم ومرتين في يوم!!. كذا في «الترغيب» (5/ 148). وعند ابن جرير عنها قالت: ما شبع رسول الله ﷺ من خبز بُرٍّ ثلاثة أيام تباعاً منذ قدم المدينة حتى مضى لسبيله. وعنده أيضاً عنها قالت: ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قُبض رسول الله ﷺ. وعنده أيضاً عنها قالت: قُبض رسول الله ﷺ وما شبع من الأسودين - التمر والماء - كما في «الكنز» (4/ 38). وفي رواية للبيهقي قالت: ما شبع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام متوالية ولو شئنا شبعنا، ولكنه كان يؤثر على نفسه. كذا في «الترغيب» (5/ 149).

وأخرج ابن أبي الدنيا عن الحسن رضي الله عنه مرسلاً قال: كان رسول الله ﷺ يواسي الناس بنفسه حتى جعل يرقَع إزاره بالأَدَم وما جمع بين غداء وعشاء ثلاثة أيام ولاءً حتى لحق بالله عزّ وجلّ.

وعند البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: لم يأكل النبي ﷺ على خُوان ولم يأكل خبزاً مرقَّقاً حتى مات. وفي رواية: ولا رأى شاة سميطاً بعينه قط. كذا في «الترغيب» (5/ 153).

وأخرج الترمذي - وصحّحه - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يبيت الليالي المتتابعة وأهله طاوِين لا يجدون عشاء، وإنَّما كان أكثر خبزهم الشعير. وعنده أيضاً والبخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنه مرَّ بقوم بين أيديهم شاة مصْلِيَّة، فدعَوه فأبى أن

www.alkottob.com

يأكل، وقال: خرج رسول الله ﷺ من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير. كذا في «الترغيب» (5/ 148، 151).

وأخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه قال: إنَّ فاطمة رضي الله عنها ناولت النبي ﷺ كِسرة من خبز الشعير، فقال لها: «هذا أول طعام أكله أبوك منذ ثلاثة أيام». وأخرجه الطبراني، وزاد فقال: «ما هذه؟» فقالت: قرص خبزته فلم تطلب نفسي حتى أتيتك بهذه الكِسرة. فقال: فذكره. قال الهيثمي (10/ 312) ـ بعد ما ذكره عن أحمد والطبراني ـ: ورجالهم ثقات. وعند ابن ماجه بإسناد حسن. والبيهقي بإسناد صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أُتي رسول الله ﷺ بطعام سُخْن، فأكل. فلما فرغ قال: «الحمد لله؛ ما دخل بطني طعام سخن منذ كذا وكذا». كذا في «الترغيب» (5/ 149).

وأخرج البخاري عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: ما رأى رسول الله ﷺ النقيَّ من حين ابتعثه الله حتى قبضه الله. فقيل: هل كان لكم في عهد رسول الله ﷺ مُنْخُل؟ قال: ما رأى رسول الله ﷺ منخلاً من حين ابتعثه الله حتى قبضه الله. فقيل: كيف كنتم تأكلون الشعير غير منخول؟ قال: كنا نطحنه وننفخه فيطير ما طار وما بقي ثرَّيْنَاه. كذا في «الترغيب» (5/ 153).

وأخرج الطبراني بإسناد حسن عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما كان يبقى على مائدة رسول الله ﷺ من خبز الشعير قليل ولا كثير. وفي رواية له: ما رفعت مائدة رسول الله ﷺ من بين يدي رسول الله ﷺ وعليها فَضْلة من طعام قط. كذا في «الترغيب» (5/ 151). قال الهيثمي (10/ 313): وروى البزّار بعضه.

وأخرج الترمذي عن أبي طلحة رضي الله عنه قال: شكونا إلى

www.alkottob.com

رسول الله ﷺ الجوع، ورفعنا ثيابنا عن حَجَرٍ حَجَرٍ على بطوننا؛ فرفع رسول الله ﷺ عن حجرين. كذا في «الترغيب» (5/ 156).

وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن بُجير رضي الله عنه ـ وكان من أصحاب النبي ﷺ ـ قال: أصاب النبي ﷺ جوع يوماً، فعمد إلى حجر فوضعه على بطنه ثم قال: «ألا ربَّ نفس طاعمة ناعمة في الدنيا جائعةٌ عاريةٌ يوم القيامة. ألا ربَّ مُكْرم لنفسه وهو لها مهين. ألا ربَّ مُهين لنفسه وهو لها مكرم». كذا في «الترغيب» (3/ 422). وأخرجه أيضاً الخطيب، وابن مَنْده كما في «الإصابة» (2/ 486).

وأخرج البخاري في كتاب «الضعفاء» وابن أبي الدنيا في كتاب الجوع عن عائشة رضي الله عنها قالت: أول بلاء حدث في هذه الأمة بعد نبيها الشِّبع، فإن القوم لما شبعت بطونهم سمنت أبدانهم، فضَعُفت قلوبهم، وجَمحت شهواتهم، كذا في «الترغيب» (3/ 420).

* * *

www.alkottob.com

جوعه ﷺ وجوع أهل بيته وأبي بكر، وعمر رضي الله عنهم

أخرج الطبراني، وابن حبان في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خرج أبو بكر رضي الله عنه بالهاجرة إلى المسجد، فسمع عمر رضي الله عنه فقال: يا أبا بكر، ما أخرجك هذه الساعة؟ قال: ما أخرجني إلَّا ما أجد من حاقِّ الجوع. قال: وأنا ـ والله ـ ما أخرجني غيره. فبينما هما كذلك إذ خرج عليهما رسول الله ﷺ فقال: «ما أخرجكما هذه الساعة؟» قالا: والله ما أخرجنا إلا ما نجده في بطوننا من حاقّ الجوع، قال: «وأنا ـ والذي نفسي بيده ـ ما أخرجني غيره! فقوما»، فانطلقوا فأتَوا باب أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، وكان أبو أيوب يدَّخر لرسول الله ﷺ طعاماً كان أو لبناً، فأبطأ عليه يومئذٍ فلم يأت لحينه، فأطعمه لأهله، وانطلق إلى نخله يعمل فيه.

فلما انتهوا إلى الباب خرجت امرأته فقالت: مرحباً بنبي الله وبمن معه. قال لها نبي الله ﷺ: «أين أبو أيوب؟» فسمعه ـ وهو يعمل في نخل له ـ فجاء يشتد فقال: «مرحباً بنبي الله وبمن معه. يا نبي الله، ليس بالحين الذي كنت تجيء فيه؟! فقال ﷺ: «صدقت». قال: فانطلق فقطع عِذْقاً من النخل فيه كلٌّ من التمر والرُّطَب والبُسْر. فقال ﷺ: «ما أردت إلى هذه، ألَا جَنَيت لنا من تمره؟» قال: يا رسول الله أحببت أن تأكل من تمره ورُطَبه وبُسْره، ولأذبحنّ لك مع هذا. قال: «إن ذبحتَ فلا

www.alkottob.com

تذبحنَّ ذاتَ دَرّ». فأخذ عَناقاً أو جدياً فذبحه، وقال لامرأته: اخبُزي واعجِني لنا وأنت أعلم بالخبز. فأخذ نصف الجدي فطبخه وشوَى نصفه. فلما أدرك الطعام ووُضع بين يدي النبي ﷺ وأصحابه؛ أخذ من الجَدي فجعله في رغيف وقال: «يا أبا أيوب: أبلغ بهذا فاطمة فإنها لم تُصِب مثل هذا منذ أيام». فذهب أبو أيوب إلى فاطمة. فلما أكلوا وشبعوا قال النبي ﷺ: «خبز، ولحم، وتمر، وبُسْر، ورُطَب، ـ ودمعت عيناه ـ، والذي نفسي بيده، إنَّ هذا هو النعيم الذي تسألون عنه يوم القيامة».

فكَبُر ذلك على أصحابه فقال: «بل إذا أصبتم مثل هذا فضربتم بأيديكم، فقولوا: باسم الله، فإذا شبعتم فقولوا: الحمد لله الذي هو أشبعنا وأنعم علينا فأفضل؛ فإن هذا كفاف بهذا». فلما نهض قال لأبي أيوب: «ائتنا غداً» وكان لا يأتي أحد إليه معروفاً إلَّا أحبَّ أن يجازيه. قال: وإن أبا أيوب لم يسمع ذلك؛ فقال عمر رضي الله عنه: إن النبي ﷺ يأمرك أن تأتيه غداً. فأتاه من الغد فأعطاه وليدته؛ فقال: «يا أبا أيوب استوصِ بها خيراً فإنَّا لم نرَ إلا خيراً ما دامت عندنا». فلما جاء أبو أيوب من عند رسول الله ﷺ قال: لا أجد لوصية رسول الله ﷺ خيراً لها من أن أعتقها. فأعتقها. كذا في «الترغيب» (3/ 431).

وأخرجه البزار، وأبو يعلى، والعُقَيْلي، وابن مردَوَيه، والبيهقي في «الدلائل»، وسعيد بن منصور عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: خرج رسول الله ﷺ عند الظهيرة فوجد أبا بكر رضي الله عنه في المسجد فقال: «ما أخرجك في هذه الساعة؟» فقال: أخرجني الذي أخرجك يا رسول الله. وجاء عمر بن الخطاب فقال: «ما أخرجك يا بن الخطاب؟» قال: أخرجني الذي

www.alkottob.com

أخرجكما. فقعد عمر، وأقبل رسول الله ﷺ يحدثهما، ثم قال: «هل بكما قوة تنطلقان إلى النَّخْل فتصيبان طعاماً وشراباً وظلاً؟» قال: «سيروا بنا إلى منزل أبي الهيثم بن التيِّهان الأنصاري» فذكر الحديث بطوله كما في «كنز العمال» (4/ 40). وأخرجه مسلم مختصراً ولم يُسمِّ الرجل الأنصاري؛ وهكذا رواه مالك بلاغاً باختصار. قال الحافظ المنذري: (5/ 167): والظاهر أن هذه القصة اتفقت مرة مع أبي الهيثم ومرة مع أبي أيوب. ا هـ.

وأخرج الطبراني - بإسناد حسن - عن فاطمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ أتاها يوماً، فقال: «أين ابناي؟» - يعني حسناً وحسيناً - قالت: أصبحنا وليس في بيتنا شيء يذوقه ذائق، فقال علي: أذهبُ بهما فإني أتخوَّف أن يبكيا عليك وليس عندك شيء، فذهب إلى فلان اليهودي. فتوجه إليه النبي ﷺ فوجدهما يلعبان في شَرَبة، وبين أيديهما فضل من تمر. فقال: «يا علي، ألا تُقْلِب ابنيَّ قبل أن يشتد الحر؟» قال: أصبحنا وليس في بيتنا شيء، فلو جلست يا رسول الله حتى أجمعَ لفاطمة فَضْلَ تمرات. فجلس رسول الله ﷺ حتى اجتمع لفاطمة فَضْل من تمر، فجعله في خِرْقة ثم أقبل، فحمل النبي ﷺ أحدهما وعلي الآخر حتى أقلباهما. كذا في «الترغيب» (5/ 171). وقال الهيثمي (10/ 316): إسناده حسن.

وأخرج هَنَّاد عن عطاء رضي الله عنه قال: نُبِّئت أن علياً رضي الله عنه قال: مكثنا أياماً ليس عندنا شيء ولا عند النبي ﷺ، فخرجت فإذا أنا بدينار مطروح على الطريق، فمكثت هنيهة أُؤَامر نفسي في أخذه أو تركه، ثم أخذته لما بنا من الجَهْد. فأتيت به الصَّفَّاطين فاشتريت به دقيقاً، ثم أتيت به فاطمة فقلت: اعجني واخبُزي. فجعلت تعجن - وإن

قُصَّتها لتضرب حرف الجَفنة من الجَهْد الذي بها ـ ثم خبزت. فأتيت النبي ﷺ فأخبرته. فقال: «كلوه فإنه رزق رزقكموه الله عزّ وجلّ». وأخرجه العدني عن محمد بن كعب القرظي مطولاً. كذا في «الكنز» (7/ 328). وأخرجه أبو داود (1/ 240) عن سهل بن سعد رضي الله عنه مطوَّلاً.

وأخرج أحمد عن محمد بن كعب القرظي أن علياً رضي الله عنه قال: لقد رأيتُني مع رسول الله ﷺ وإني لأربط الحجر على بطني من الجوع، وإن صدقة مالي لتبلغ أربعين ألف دينار ـ وفي رواية: وإن صدقتي اليوم لأربعون ألفاً ـ. ورجال الروايتين رجال الصحيح غير شَريك بن عبد الله النَخَعي وهو حسن الحديث، ولكن اختلف في سماع محمد بن كعب من علي رضي الله عنه. كذا في «مجمع الزوائد» للهيثمي (9/ 123).

وأخرج الطبراني عن أم سُلَيم رضي الله عنها: قال لها رسول الله ﷺ: «اصبري ـ فوالله ـ ما في آل محمد شيء منذ سبع، ولا أوقد تحت بُرْمة لهم منذ ثلاث. والله، لو سألتُ الله يجعل جبال تِهامة كلّها ذهباً لفعل». كذا في «الكنز» (4/ 42).

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (1/ 93) عن سعد رضي الله عنه قال: كنا قوماً يُصيبنا ظَلَف العيش بمكة مع رسول الله ﷺ وشدته؛ فلما أصابنا البلاء اعترفنا لذلك ومَرَنَّا عليه وصبرنا له. ولقد رأيتُني مع رسول الله ﷺ بمكة خرجت من الليل أبول، وإذا أنا أسمع بقعقعة شيء تحت بَوْلي، فإذا قطعة جلد بعير، فأخذتها فغسلتها ثم أحرقتها فوضعتها بين حجرين، ثم أستفّها، وشربت عليها من الماء فقويت عليها ثلاثاً.

وأخرج الشيخان عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: إنّي

www.alkottob.com

لأول العرب رمى بسهم في سبيل الله. ولقد كنّا نغزو مع رسول الله ﷺ ما لنا طعام إلا ورق الحُبْلة وهذا السَّمر، حتى إن كان أحدنا ليضع كما تضع الشاة ماله خلط. كذا في «الترغيب» (5/ 179). وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (1/ 18)، وابن سعد (3/ 99) بنحوه.

* * *

www.alkottob.com

جوع المقداد بن الأسود وصاحبيه رضي الله عنهم

أخرج أبو نعيم في «الحلية» (1/ 173) عن المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال: جئت أنا وصاحبان لي قد كادت تذهب أسماعنا وأبصارنا من الجَهْد، فجعلنا نعرض أنفسنا على أصحاب رسول الله ﷺ فما يقبلنا أحد، حتى انطلق بنا رسول الله ﷺ إلى رَحْله ـ ولآل محمد ثلاث أعنُز يحتلبونها ـ. فكان النبي ﷺ يوزع اللبن بيننا، وكنا نرفع لرسول الله ﷺ نصيبه. فيجيء فيسلِّم تسليماً يُسمع اليقظان ولا يوقظ النائم. فقال لي الشيطان: لو شربت هذه الجُرعة، فإنَّ النبي ﷺ يأتي الأنصار فيتحفونه، فما زال بي حتى شربتها. فلما شربتها ندّمني وقال: ما صنعت! يجيء محمد ﷺ فلا يجد شرابه فيدعو عليك فتهلِك. وأما صاحباي فشربا شرابهما وناما، وأما أنا فلم يأخذني النوم وعليّ شَمْلة لي إذا وضعتها على رأسي بدت منها قدماي، وإذا وضعتها على قدمي بدا رأسي. وجاء النبي ﷺ كما كان يجيء فصلَّى ما شاء الله أن يصلِّي، ثم نظر إلى شرابه فلم يرَ شيئاً فرفع يده، فقلت: يدعو عليَّ الآن فأهلِك. فقال رسول الله ﷺ: «اللَّهمّ أطعم من أطعمني، واسقِ من سقاني». فأخذت الشفرة وأخذت الشَّمْلة وانطلقت إلى الأعنز أجسّهن أيتهن أسمن كي أذبحه لرسول الله ﷺ. فإذا حُفَّل كلُّهن، أخذت إناء لآل محمد ﷺ، كانوا يطمعون أن يحتلبوا فيه، فحلبته حتى عَلَتْه الرَّغْوة. ثم أتيت رسول الله ﷺ فشرب، ثم ناولني فشربت، ثم ناولته فشرب، ثم ناولني

فشربت، ثم ضحكت حتى أُلقيت إلى الأرض. فقال لي: «إِحدى سوءاتِك يا مقداد». فأنشأت أحدِّثه بما صنعت. فقال رسول الله ﷺ: «ما كانت إلا رحمة من الله عزّ وجلّ، لو كنتَ أيقظت صاحبيك فأصابا منها». قلت: والذي بعثك بالحق، ما أبالي إذا أصبتَها أنت وأصبتُ فضلتك من أخطأتُ من الناس.

وأخرج أيضاً من طريق طارق عن المقداد رضي الله عنه قال: لما نزلنا المدينة عشَّرَنا رسول الله ﷺ عشرة عشرة ـ يعني في كل بيت ـ. قال: فكنت في العشرة الذين كان النبي ﷺ فيهم. قال: ولم يكن لنا إلا شاة نتجزَّأ لبنها. كذا في «الحلية» (1/ 174).

* * *

www.alkottob.com

جوع أبي هريرة رضي الله عنه

أخرج أحمد عن مجاهد أن أبا هريرة رضي الله عنه كان يقول: والله إنْ كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع، وإن كنت لأشدُّ الحجر على بطني من الجوع. ولقد قعدت يوماً على طريقهم الذي يخرجون منه، فمرَّ أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته إلا ليستتبعني فلم يفعل، فمر أبو القاسم ﷺ فعرف ما في وجهي وما في نفسي، فقال: «أبا هريرة» قلت له: لبيك يا رسول الله، فقال: «الحقْ»، واستأذنت فأذن لي؛ فوجدت لبناً في قَدَح. قال: «من أين لكم هذا اللبن؟» فقالوا: أهداه لنا فلان ـ أو آل فلان ـ. قال: «أبا هريرة» قلت: لبيك يا رسول الله، قال: «انطلق إلى أهل الصُّفَّة فادعُهم لي». قال: ـ وأهل الصفة أضيافُ الإسلام، لم يأووا إلى أهل ولا مال، إذا جاءت رسول الله ﷺ هديةٌ أصاب منها وبعث إليهم منها، وإذا جاءته الصدقةُ أرسل بها إليهم ولم يصب منها ـ. قال: وأحزنني ذلك وكنت أرجو أن أصيب من اللبن شربة أتقوى به بقية يومي وليلتي. وقلت: أنا الرسول، فإذا جاء القوم كنت أنا الذي أعطيهم؛ وقلت: ما يبقى لي من هذا اللبن؟! ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بدّ. فانطلقت فدعوتهم، فأقبلوا فاستأذنوا، فأذن لهم، فأخذوا مجالسهم من البيت. ثم قال: «أبا هريرة، خُذْ فأعطهم» فأخذت القَدَحَ فجعلت أعطيهم، فيأخذ الرجل القدح فيشرب حتى يروَى ثم يرد القدح، حتى أتيت على آخرهم، ودفعتُ إلى رسول الله ﷺ فأخذ القدح فوضعه في يده بقي فيه فضلة ثم

www.alkottob.com

رفع رأسه ونظر إليّ وتبسم وقال: «أبا هريرة» قلت: لبيك رسول الله، قال: «بقيت أنا وأنت». فقلت: صدقت يا رسول الله، قال: «فاقعد فاشرب» قال: فقعدت فشربت، ثم قال لي: «اشرب»، فشربت؛ فما زال يقول لي: «اشرب»، فأشرب حتى قلت: لا والذي بعثك بالحق، ما أجد له فيّ مسلكاً!! قال: «ناولني القدح»، فرددت إليه القدح فشرب من الفَضْلة، وأخرجه أيضاً البخاري؛ والترمذي وقال: صحيح كذا في البداية (6/ 101). وأخرجه الحاكم وقال: صحيح على شرطهما.

وأخرج ابن حِبّان في «صحيحه» عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتت عليّ ثلاثة أيام لم أطعَم، فجئت أريد الصُّفَّة فجعلت أسقط. فجعل الصبيان يقولون: جُنّ أبو هريرة. قال: فجعلت أناديهم وأقول: بل أنتم المجانين، حتى انتهينا إلى الصُّفَّة. فوافقت رسول الله ﷺ أُتيَ بقصعتين من ثريد. فدعا عليها أهل الصفة وهم يأكلون منها، فجعلت أتطاول كي يدعوني، حتى قام القوم وليس في القصعة إلا شيء في نواحي القصعة. فجمعه رسول الله ﷺ فصارت لقمة، فوضعه على أصابعه فقال لي: «كُلْ، باسم الله»، فوالذي نفسي بيده، ما زلت آكل منها حتى شبعت. كذا في «الترغيب» (5/ 176).

وأخرج البخاري، والترمذي عن ابن سِيرين قال: كنا عند أبي هريرة رضي الله عنه وعليه ثوبان مُمَشَّقان من كتَّان. فمخط في أحدهما ثم قال: بَخٍ، بَخٍ!! يَمْتَخِطُ أبو هريرة في الكَتان، لقد رأيتُني وإني لأخرّ فيما بين منبر رسول الله ﷺ وحجرة عائشة مغشياً عليّ، فيجيء الجائي فيضع رجله على عنقي يرى أن بي الجنون وما هو إلا الجوع. كذا في «الترغيب» (3/ 397). وأخرجه أيضاً أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 378)، وعبد الرزاق بنحوه؛ وابن سعد (4/ 53) نحوه، وزاد: ولقد رأيتُني وإني

لأجيرٌ لابن عفان وابنة غزوان بطعام بطني وعُقبة رِجلي، أسوق بهم إذا ركبوا وأخدمهم إذا نزلوا. فقالت لي يوماً: لَترِدَنّه حافياً ولتركبنّه قائماً. قال: فزوَّجنيها الله بعد ذلك. فقلت لها: لترِدَّنه حافية ولتركبنَّه قائمة. وفي رواية لابن سعد قبلها: عن سليم بن حَيَّان قال: سمعت أبي يقول: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول: نشأت يتيماً، وهاجرت مسكيناً، وكنت أجيراً لبُسْرة بنت غزوان بطعام بطني وعُقْبة رجلي، فكنت أخدم إذا نزلوا وأحدُوا إذا ركبوا، فزوّجنيها الله؛ فالحمد لله الذي جعل الدين قِواماً وجعل أبا هريرة إماماً.

وأخرج أحمد ـ ورواته رواة الصحيح ـ عن عبد الله بن شقيق قال: أقمت مع أبي هريرة رضي الله عنه بالمدينة سنة. فقال لي ذات يوم ـ ونحن عند حجرة عائشة رضي الله عنها ـ: لقد رأيتُنا وما لنا ثياب إلّا الأبرادُ الخشنة، وإنه ليأتي على أحدنا الأيام ما يجد طعاماً يقيم به صلبه، حتى إنْ كان أحدنا ليأخذ الحجر فيشدّ به على أخمص بطنه، ثم يشدّه بثوبه ليقيم صلبه. كذا في «الترغيب» (5/ 177). وقال الهيثمي (10/ 321): رجاله رجال الصحيح، وعند أحمد أيضاً عنه قال: إنما كان طعامنا مع نبي الله ﷺ التمر والماء. والله ما كنا نرى سمراءكم هذه، ولا ندري ما هي؟ وإنما كان لباسنا مع رسول الله ﷺ النِّمار ـ يعني بُرَد الأعراب ـ. قال الهيثمي (10/ 321): رجاله رجال الصحيح. ورواه البزار باختصار. انتهى.

* * *

www.alkottob.com

جوع أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما

أخرج الطبراني عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: كنت مرة في أرض أقطعها النبي ﷺ لأبي سَلَمة والزبير في أرض بني النضير. فخرج الزبير مع رسول الله ﷺ ولنا جار من اليهود، فذبح شاة فطُبخت، فوجدت ريحها فدخلني ما لم يدخلني من شيء قط، وأنا حامل بابنتي خديجة فلم أصبر. فانطلقت فدخلت على امرأة اليهودي أقتبس منها ناراً لعلها تطعمني، وما بي من حاجة إلى النار. فلما شممتُ الريح ورأيته ازددت شرهاً فأطفأته، ثم جئت ثانياً أقتبس؛ ثم ثالثة؛ ثم قعدت أبكي وأدعو الله. فجاء زوج اليهودية فقال: أدَخَلَ عليكم أحد؟ قالت: العربية تقتبس ناراً. قال: فلا آكل منها أبداً أو ترسلي إليها منها. فأرسل إليَّ بقَدحة ـ يعني غَرْفة ـ، لم يكن شيء في الأرض أعجب إليَّ من تلك الأَكلة. كذا في «الإِصابة» (4/ 284). قال الهيثمي (8/ 166): وفيه ابن لهيعة، وحديثه حسن؛ وبقية رجاله رجال الصحيح ـ انتهى.

* * *

www.alkottob.com

جوع عامة أصحاب النبي ﷺ رضي الله عنهم

أخرج أبو نُعيم عن أبي جهاد رضي الله عنه ـ وكان من أصحاب النبي ﷺ ـ فقال له ابنه: يا أبتاه، رأيتم رسول الله ﷺ وصحبتموه!! والله، لو رأيته لفعلت وفعلت. فقال له أبوه: اتَّقِ الله وسدِّد، فوالذي نفسي بيده، لقد رأيتُنا معه ليلة الخندق وهو يقول: «من يذهب فيأتيَنا بخبرهم ـ جعله الله رفيقي يوم القيامة ـ؟» فما قام من الناس أحد من صميم ما بهم من الجوع والقر، حتى نادى في الثالثة: يا حذيفة. وأخرجه الدَوْلابي من هذا الوجه. كذا في «الإصابة» (4/ 35). وسيأتي حديث حذيفة رضي الله عنه بطوله في تحمُّل القرِّ بمعناه.

وأخرج البزار ـ بإسناد جيد ـ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: نظر رسول الله ﷺ إلى الجوع في وجوه أصحابه فقال: «أبشروا فإنه سيأتي عليكم زمان يُغدَى على أحدكم بالقصعة من الثريد ويُراح عليه بمثلها». قالوا: يا رسول الله، نحن يومئذٍ خيرٌ. قال: «بل أنتم اليوم خير منكم يومئذٍ». كذا في «الترغيب» (3/ 422).

وأخرج ابن أبي الدنيا ـ بإسناد جيد ـ عن محمد بن سيرين رضي الله عنه قال: إن كان الرجل من أصحاب النبي ﷺ يأتي عليه ثلاثة أيام لا يجد شيئاً يأكله، فيأخذ الجلدة فيشويها فيأكلها، فإذا لم يجد شيئاً أخذ حجراً فشدَّ صُلبه. كذا في «الترغيب» (5/ 179).

www.alkottob.com

وأخرج الترمذي - وصححه - **وابن حِبَّان** في «صحيحه» عن فَضالَة بن عبيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا صلَّى بالناس يخرُّ رجال من قامتهم في الصلاة من الخَصَاصة - وهم أصحاب الصُّفَّة - حتى يقول الأعراب: هؤلاء مجانين - أو مجانون -. فإذا صلّى رسول الله ﷺ انصرفَ إليهم، فقال: «لو تعلمون ما لكم عند الله لأحببتم أن تزدادوا فاقة وحاجة». كذا في «الترغيب» (5/ 176). وأخرجه أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 339) مختصراً.

وأخرج الطبراني عن أنس رضي الله عنه قال: إن كان السبعة من أصحاب رسول الله ﷺ ليَمصّون التمرة الواحدة، وأكلوا الخَبَط حتى ورمت أشداقهم. قال الهيثمي (10/ 322): وفيه خُلَيد بن دعلج وهو ضعيف. ا هـ.

وأخرج ابن ماجه - بإسناد صحيح - عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه أصابهم جوع وهم سبعة. قال: فأعطاني النبي ﷺ سبع تمرات، لكل إنسان تمرة. كذا في «الترغيب» (1/ 178).

وعند ابن سعد (4/ 329) عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: خرجت يوماً من بيتي إلى المسجد لم يخرجني إلا الجوع، فوجدت نفراً من أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: يا أبا هريرة ما أخرجك هذه الساعة؟ فقلت: ما أخرجني إلا الجوع. فقالوا: نحن - والله - ما أخرجنا إلا الجوع. فقمنا فدخلنا على رسول الله ﷺ. فقال: «ما جاء بكم هذه الساعة؟» فقلنا: يا رسول الله جاء بنا الجوع!! قال: فدعا رسول الله ﷺ بطبق فيه تمر فأعطى كل رجل منا تمرتين، فقال: «كلوا هاتين التمرتين واشربوا عليهما من الماء، فإنهما ستجزئانكم يومكم هذا». قال أبو هريرة: فأكلت تمرة وجعلت تمرة في حُجْزَتي. فقال رسول الله ﷺ: «يا

www.alkottob.com

أبا هريرة، لِمَ رفعت هذه التمرة؟». فقلت: رفعتها لأمي. فقال: «كُلْها، فإنا سنعطيك لها تمرتين»؛ فأعطاني لها تمرتين.

وأخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ إلى الخندق فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون في غَدَاة باردة، ولم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم. فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال:

اللَّهمَّ إنَّ العيشَ عَيْشُ الآخرهْ

فاغفرْ للأنصارَ والمهاجرهْ

فقالوا ـ مجيبين له ـ:

نحن الذين بايعوا محمدَا

على الجهاد ما بقينا أبدَا

وعنده أيضاً عن أنس رضي الله عنه قال: جعل المهاجرون والأنصار يحفرون الخندق حول المدينة وينقلون التراب على متونهم، ويقولون:

نحن الذين بايعوا محمدَا

على الإِسلام ما بقينا أبدَا

قال: يقول النبي ﷺ ـ مجيباً ـ:

اللهمَّ إنّه لا خيرَ إلاَّ خيرُ الآخرهْ

فبارك في الأنصار والمهاجرهْ

قال: يؤتون بملء كفيَّ من الشعير، فيُصنع لهم بإهالة سَنِخَة توضع بين يدي القوم، والقوم جياع وهي بشعة في الحلق ولها ريح منتن. كذا في «البداية» (4/ 95).

وأخرج البخاري أيضاً عن جابر رضي الله عنه قال: إنا يوم الخندق

www.alkottob.com

نحفر، فعرضت كُدْية شديدة، فجاؤوا النبي ﷺ فقالوا: هذه كُدْية عرضت في الخندق. فقال: «أنا نازل» ثم قام وبطنه معصوب بحجر ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذواقاً. فذكر الحديث بطوله. كذا في «البداية» (4/ 97). وعند الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: احتفر رسول الله ﷺ الخندق وأصحابه قد شدُّوا الحجارة على بطونهم من الجوع، فذكر الحديث. وسنذكرهما في «باب كيف أُيِّدت الصحابة بالتأييدات الغيبية». وحديث جابر رضي الله عنه أخرجه ابن أبي شيبة. وقال في آخره: وأخبرني أنهم كانوا ثمان مائة. كذا في «البداية» (4/ 98).

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (1/ 179) عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه رضي الله عنه قال: إنْ كان رسول الله ﷺ ليبعثنا في السرية ما لنا زاد إلا السَّلْف ـ يعني الجراب من التمر ـ فيقسمه صاحبه بيننا قبضة قبضة حتى يصير إلى تمرة، قال: فقلت: وما كان يبلغ من التمرة؟ قال: لا تقل ذلك يا بني، ولَبعد أن فقدناها فاختلطنا إليها. وأخرجه أيضاً أحمد، والبزار، والطبراني، قال الهيثمي (10/ 319): وفيه: المسعودي وقد اختلط، وكان ثقة.

وأخرج البيهقي عن جابر رضي الله عنه قال: بعثنا رسول الله ﷺ وأمَّر علينا أبا عبيدة نتلَقَّى عيراً لقريش، وزودنا جراباً من تمر لم يجد لنا غيره، فكان أبو عبيدة يعطينا تمرة تمرة. قال: فقلت: كيف كنتم تصنعون بها؟ قال: كنا نَمصّها كما يَمصّ الصبي، ثم نشرب عليها الماء فتكفينا يومنا إلى الليل. وكنا نضرب بعصِيِّنا الخَبَط ثم نبلُّه بالماء، فنأكله. فذكر الحديث. كذا في «البداية» (4/ 276). وكما سيأتي في باب «كيف أُيِّدت الصحابة». وقد أخرجه مالك والشيخان وغيرهم، وفي روايتهم: أنهم كانوا ثلاثمائة. وأخرجه الطبراني، وفيه: أنهم كانوا ستمائة وبضعة عشر.

www.alkottob.com

قال الهيثمي (10/ 322): وفيه: زَمْعَة بن صالح وهو ضعيف. وعند مالك قال: فقلت: وما تغني تمرة؟ فقال: لقد وجدنا فقدها حين فنيت.

وأخرج البزار، والطبراني ـ ورجاله ثقات ـ عن أبي حُبَيْش الغِفاري رضي الله عنه: أنه كان مع رسول الله ﷺ في غزوة تِهامة، حتى إذا كنا بِعُسْفان جاءه الصحابة فقالوا: يا رسول الله، جَهَدَنَا الجوع، فأذَنْ لنا في الظَّهر نأكله. قال: «نعم». فأُخبر بذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فأتى النبي ﷺ فقال: يا نبي الله، ماذا صنعت؟ أمرت الناس أن ينحروا الظَّهر فعلامَ يركبون؟ قال: «فما ترى يا بن الخطاب؟» قال: أرى أن تأمرهم أن يأتوا بفَضْل أزوادهم فتجمعه في تَوْر، ثم تدعو الله لهم. فأمرهم، فجعلوا فَضْل أزوادهم في تَوْر؛ ثم دعا لهم ثم قال: «ائتوا بأوعيتكم». فملأ كل إنسان منهم وعاءه. فذكر الحديث كذا في الهيثمي (10/ 303).

وعند أبي يَعْلى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: كنّا مع النبي ﷺ في غَزَاة، فقلنا: يا رسول الله، إنّ العدو قد حضر، وهم شباع والناس جياع، فقالت الأنصار: ألا ننحر نواضِحَنا فنطعمها الناس؟ فقال النبي ﷺ: «من كان عنده فَضْل طعام فليجيء به». فجعل الرجل يجيء بالمدّ والصاع وأكثر وأقلّ، فكان جميع ما في الجيش بضعة وعشرين صاعاً. فجلس النبي ﷺ إلى جنبه ودعا بالبركة. فقال النبي ﷺ: «خُذوا ولا تنتهبوا». فجعل الرجل يأخذ في جرابه وفي غِرارته، وأخذوا أوعيتهم حتى إنَّ الرجل ليربِط كمّ قميصه فيملؤه، ففرغوا والطعام كما هو. ثم قال النبي ﷺ: «أشهد أن لا إله إلا الله وأنّي رسول الله، لا يأتي بها عبد محقٌ إلّا وقاه الله حرَّ النار». قال الهيثمي (8/ 304): وفيه: عاصم بن عبيد الله العمري وثَّقه العِجْلي، وضعَّفه جماعة. وبقية رجاله ثقات. انتهى.

www.alkottob.com

وأخرج البخاري عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: كانت منا امرأة تجعل في مزرعة لها سِلْقاً. فكانت إذا كان يوم الجمعة تنزع أصول السِلق فتجعله في قِدْر، ثم تجعل قبضة من شعير تطحنه، فتكون أصول السلق عَرقه. قال سهل: كنا ننصرف إليها من صلاة الجمعة فنسلِّم عليها، فتقرِّب ذلك الطعام إلينا، فكنا نتمنَّى يوم الجمعة لطعامها ذلك ـ وفي رواية: ليس فيها شحم ولا وَدَك، وكنا نفرح بيوم الجمعة. كذا في «الترغيب» (5/ 173).

وأخرج ابن سعد (4/ 36) عن ابن أبي أوفَى رضي الله عنه قال: غزونا مع رسول الله ﷺ سبع غزوات نأكل فيهن الجراد. وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (7/ 242) عن ابن أبي أوفَى رضي الله عنه ـ نحوه.

وأخرج الطبراني ـ ورواته رواة الصحيح ـ عن أبي بَرْزة رضي الله عنه قال: كنا في غَزَاة لنا، فلقينا أناساً من المشركين، فأجهضناهم عن مَلَّة لهم. فوقعنا فيها فجعلنا نأكل منها؛ وكنا نسمع في الجاهلية أنه من أكل الخبز سَمِن. فلما أكلنا ذلك الخبز جعل أحدنا ينظر في عِطفيه هل سمن؟! ـ كذا في «الترغيب» (5/ 177). قال الهيثمي (10/ 324): وفي رواية: كنا يوم خيبر مع رسول الله فأجهضناهم عن خبزة لهم من نَقيٍّ. رواه كله الطبراني، ورجاله رجال الصحيح. انتهى. وعند أبي نُعيم في «الحلية» (6/ 307) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما افتتحنا خيبر مررنا بناس يهود يخبزون مَلَّة لهم فطردناهم عنها. ثم اقتسمنا، فأصابتني كسرة إنَّ بعضها ليحترق. قال: وقد كان بلغني أنه من أكل الخبز سمن، فأكلتها، ثم نظرت في عِطفيَّ هل سمنت؟!.

* * *

www.alkottob.com

تحمُّل شدة العطش في الدعوة إلى الله

أسند ابن وهب عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: حدثنا عن شأن ساعة العُسْرة، فقال عمر: خرجنا إلى تبوك في قَيْظ شديد، فنزلنا منزلاً وأصابنا فيه عطش حتى ظننا أنَّ رقابنا ستنقطع، حتى إنْ كان أحدنا ليذهب فيلتمس الرَّحْل فلا يرجع حتى يظن أنَّ رقبته ستنقطع، حتى إنَّ الرجل لينحر بعيره فيعتصر فَرْثَه فيشربه ثم يجعل ما بقي على كبده. فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: يا رسول الله، إن الله قد عوَّدك في الدعاء خيراً فادعُ الله لنا. فقال: «أو تحبّ ذلك؟» قال: نعم. قال: فرفع يديه نحو السماء فلم يرجعهما حتى قالت السماء فأطلّت ثم سكبت. فملأوا ما معهم، ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر. إسناده جيد، ولم يخرِّجوه. كذا في «البداية» (5/ 9). وأخرجه ابن جرير عن يونس عن ابن وهب بإسناده مثله، كما في «التفسير» لابن كثير (2/ 396). وأخرجه البزّار، والطبراني في «الأوسط». ورجال البزار ثقات. قاله الهيثمي (6/ 194).

وأخرج أبو نُعيم، وابن عساكر عن حبيب بن أبي ثابت رضي الله عنه: أن الحارث بن هشام، وعكرمة بن أبي جهل، وعيَّاش بن أبي ربيعة - رضي الله عنهم - جُرحوا يوم اليرموك حتى أُثبتوا. فدعا الحارث بن هشام بماء ليشربه، فنظر إليه عكرمة، فقال: ادفعه إلى عكرمة، فلما أخذه عكرمة نظر إليه عيَّاش، قال: ادفَعْه إلى عيَّاش. فما

www.alkottob.com

وصل إلى عيَّاش حتى مات، وما وصل إلى أحد منهم حتى ماتوا. كذا في «كنز العمال» (5/ 310). وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (3/ 242) بنحوه. وأخرجه الزبير عن عمه عن جده عبد الله بن مصعب رضي الله عنه. فذكره بمعناه إلا أنه جعل مكان عيَّاش: سهيل بن عمرو. وأخرجه ابن سعد عن حبيب نحو رواية أبي نُعيم. كذا في «الاستيعاب» (3/ 150).

وأخرج الطبراني عن محمد بن حنفيَّة رضي الله عنه قال: رأيت أبا عَمْرو الأنصاري ـ وكان بَدْرِياً، عَقَبِياً، أُحُدِياً، وهو صائم يتلوَّى من العطش وهو يقول لغلامه: ويحك، ترِّسني، فترَّسه الغلام حتى نزع بسهم نزعاً ضعيفاً حتى رمى بثلاثة أسهم، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من رمى بسهم في سبيل الله قَصُرَ ـ أو بلغ ـ كان له نوراً يوم القيامة». فقُتل قبل غروب الشمس. كذا في «الترغيب» (2/ 404). وأخرجه الحاكم (3/ 395)، وفي رواية: ويحك، رُشَّني، فرشه الغلام.

* * *

www.alkottob.com

تحمُّل شدة البرد في الدعوة إلى الله

أخرج أحمد، والنسائي، والطبراني عن أبي ريحانة رضي الله عنه أنه كان مع النبي ﷺ في غزوة. قال: فأوينا ذات ليلة إلى شَرَفٍ، فأصابنا برد شديد حتى رأيت الرجال يحفر أحدهم الحفرة فيدخل فيها ويلقي عليه حجَفَتَه. فلمَّا رأى ذلك رسول الله ﷺ قال: «من يحرسنا الليلة فأدعو له بدعاء يصيب فضله؟» فقام رجل من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله. قال: «من أنت؟» قال: فلان. قال: «ادْنُهْ»، فدنا فأخذ ببعض ثيابه ثم استفتح الدعاء. فلما سمعت قلت: أنا رجل. قال: «من أنت؟» قال: أبو ريحانة. قال: فدعا لي دون ما دعا لصاحبي، ثم قال: «حُرِّمت النار على عين حرست في سبيل الله». الحديث. كذا في «الإصابة» (2/ 156). قال الهيثمي (5/ 287): رجال أحمد ثقات. وأخرجه البيهقي (9/ 149) أيضاً بنحوه. وفي الباب حديث حذيفة رضي الله عنه كما سيأتي.

* * *

www.alkottob.com

تحمُّل قلة الثياب في الدعوة إلى الله

أخرج الطبراني عن خبّاب بن الأرتّ رضي الله عنه: لقد رأيت حمزة وما وجدنا له ثوباً نكفِّنه فيه غير بُرْدة، إذا غطَّينا بها رجله خرج رأسه، وإذا غطَّينا بها رأسه خرجت رجلاه؛ فغطَّينا رأسه ووضعنا على رجليه الإِذْخِر. كذا في «المنتخب» (5/ 170).

أخرج الطبراني ، والبيهقي عن الشَّفَّاء بنت عبد الله رضي الله عنها قالت: أتيت رسول الله ﷺ أسأله، فجعل يعتذر إليَّ وأنا ألومه. فحضرت الصلاة فخرجت، فدخلت على ابنتي وهي تحت شرحبيل بن حسنة، فوجدت شرحبيل في البيت، فقلت: قد حضرت الصلاة وأنت في البيت؟! وجعلت ألومه. فقال: يا خالة، لا تلوميني فإنَّه كان لي ثوب فاستعاره النبي ﷺ. فقلت: بأبي وأمي، كنت ألومه منذ اليوم وهذه حاله وأنا لا أشعر!! فقال شرحبيل: ما كان إلَّا دِرْعاً رقعناه. كذا في «الترغيب» (3/ 396). وأخرجه أيضاً ابن عساكر كما في «الكنز» (4/ 41)؛ وابن أبي عاصم ومن طريقه أبو نُعيم كما في «الإِصابة» (4/ 342)، وقال: وفي سنده: عبد الوهاب بن الضحّاك وهو واهٍ. وأخرجه أيضاً ابن منده كما في «الإِصابة» (2/ 271)؛ والحاكم في «المستدرك» (4/ 58).

وأخرج أبو نُعَيم في «الحلية» (7/ 105) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: بينا النبي ﷺ جالس وعنده أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه ـ

www.alkottob.com

وعليه عباءة قد خلَّلَها في صدره بخلال ـ إذ نزل عليه جبريل عليه السلام، فأقرأه من الله السلام، وقال: يا رسول الله؛ ما لي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خلَّلَها على صدره بخلال؟ قال: «يا جبريل، أنفق ماله عليّ قبل الفتح». قال: فأقرئهُ من الله السلام وقل له: يقول لك ربك: أراضٍ أنت عني في فقرك هذا أم ساخط؟ فالتفت النبي ﷺ إلى أبي بكر فقال: «يا أبا بكر: هذا جبريل يقرئك السلام من الله ويقول: أراضٍ أنت عني في فقرك هذا أم ساخط؟» فبكى أبو بكر وقال: أعلى ربي أغضب؟! أنا عن ربي راضٍ. أنا عن ربي راضٍ، وأخرجه أيضاً أبو نُعيم في «فضائل الصحابة» عن أبي هريرة رضي الله عنه بمعناه، قال ابن كثير: فيه غرابة شديدة، وشيخ الطبراني عبد الرحمن بن معاوية العُتْبي، وشيخه محمد بن نصر الفارسي لا أعرفهما، ولم أرَ أحداً ذكرهما. كذا في «منتخب كنز العمال» (4/ 353).

وأخرج هَنَّاد الدينَوَري عن الشَّعْبي قال: قال علي رضي الله عنه: لقد تزوجت فاطمة بنت محمد ﷺ وما لي ولها فراش غيرُ جلد كَبْش ننام عليه بالليل ونعلف عليه ناضحنا بالنهار، وما لي خادم غيرها. كذا في «الكنز» (7/ 133).

وأخرج أبو داود، والترمذي ـ وصحَّحه ـ وابن ماجه عن ابن أبي بريدة رضي الله عنه قال: قال لي أبي: لو رأيتُنا ونحن مع نبينا وقد أصابتنا السماء؛ حسبت أنَّ ريحَنا ريحُ الضأن. كذا في «الترغيب» (3/ 394). وأخرجه ابن سعد (4/ 80) عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه قال: قال لي أبي ـ يعني أبا موسى رضي الله عنه ـ: يا بني، لو رأيتنا ونحن مع نبينا ﷺ إذا أصابتنا السماء وجدت منا ريح الضأن من لباسنا الصوف. وهكذا أخرجه الطبراني عن أبي موسى، وزاد: إنما لباسنا

www.alkottob.com

الصوف، وطعامنا الأسودان: التمر والماء. قال الهيثمي (10/ 325): رجاله رجال الصحيح، ورواه أبو داود باختصار. ا هـ.

وأخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لقد رأيت سبعين من أهل الصُّفَّة، ما منهم رجل عليه رداء، إمّا إزار وإِما كساء قد ربطوا في أعناقهم، فمنها ما يبلغ نصف السَّاقَين، ومنها ما يبلغ الكعبين، فيجمعه بيده كراهية أن ترى عورته. كذا في «الترغيب» (3/ 397). وأخرجه أيضاً أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 341).

وعند أبي نُعيم أيضاً عن واثِلة بن الأسقَع رضي الله عنه قال: كنت من أصحاب الصُّفَّة، وما منا أحد عليه ثوب تامّ، قد اتخذ العَرَق في جلودنا طوقاً من الوسخ والغبار.

وأخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها: أن رجلاً دخل عليها وعندها جارية لها، عليها دِرْع ثمنه خمسة دراهم، فقالت: ارفع بصرك إلى جاريتي، انظر إليها فإنها تزهو على أن تلبسه في البيت. وقد كان لي منهن درع على عهد رسول الله ﷺ، فما كانت امرأة تُقيِّنُ بالمدينة إلا أرسلت إليَّ تستعيره. كذا في «الترغيب» (5/ 164).

* * *

www.alkottob.com

تحمُّل شدة الخوف في الدعوة إلى الله

أخرج الحاكم، والبيهقي (9/ 148) عن عبد العزيز ابن أخي حذيفة رضي الله عنه قال: ذكر حذيفة رضي الله عنه مشاهدهم مع رسول الله ﷺ فقال جلساؤه: أما - والله - لو كنا شهدنا ذلك لكنّا فعلنا وفعلنا. فقال حذيفة: لا تمنَّوا ذلك، لقد رأيتُنا ليلة الأحزاب ونحن صافُّون قعود، وأبو سفيان ومَنْ معه فوقَنا، وقريظة اليهود أسفل منا نخافهم على ذراريِنا، وما أتت علينا ليلة قطُّ أشد ظلمة ولا أشد ريحاً منها. في أصوات رِيحها أمثالُ الصواعق، وهي ظلمة ما يرى أحدنا أصبعه، فجعل المنافقون يستأذنون النبي ﷺ ويقولون: إنَّ بيوتنا عورة وما هي بعورة، فما يستأذنه أحد منهم إلا أذن له، ويأذن لهم ويتسللون ونحن ثلاثمائة ونحو ذلك. إذ استقبلنا رسول الله ﷺ رجلاً رجلاً، حتى أتى عليَّ وما عليَّ جُنَّة من العدو ولا من البرد إلا مِرْط لامرأتي ما يجوز ركبتي. قال: فأتاني وأنا جاثٍ على ركبتي. فقال: «من هذا؟» فقلت: حذيفة. فقال: «حذيفة؟»، فتقاصرت للأرض، فقلت: بلى يا رسول الله - كراهية أن أقوم -، فقمت. فقال: «إنه كائن في القوم خبر فأتني بخبر القوم». قال: وأنا من أشدِّ الناس فزعاً وأشدهم قرّاً. قال: فخرجت. فقال رسول الله ﷺ: «اللَّهمَّ احفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، ومن فوقه ومن تحته». قال: فوالله، ما خلق الله فزعاً، ولا قرّاً في جوفي إلا خرج من جوفي، فما أجد فيه شيئاً. قال: فلما ولَّيت قال: «يا حذيفة لا تُحدِثَنَّ في القوم شيئاً حتى تأتيني». قال: فخرجت

www.alkottob.com

حتى إذا دنوت من عسكر القوم نظرت ضوء نار لهم تُوقد، وإذا رجل أدهم ضخم يقول بيديه على النار ويمسح خاصرته ويقول: الرحيلَ، الرحيلَ، ـ ولم أكن أعرف أبا سفيان قبل ذلك ـ. فانتزعت سهماً من كنانتي أبيض الريش فأضعه في كبد قوسي لأرميه به في ضوء النار. فذكرت قول رسول الله ﷺ: «لا تُحدِثَنّ فيهم شيئاً حتى تأتيني»، فأمسكت ورددت سهمي إلى كنانتي، ثم إني شجَّعت نفسي حتى دخلت العسكر، فإذا أدنى الناس مني بنو عامر يقولون: يا آل عامر، الرحيلَ، الرحيلَ، لا مُقام لكم. وإذا الريح في عسكرهم ما تجاوز عسكرهم شبراً، فوالله، إني لأسمع صوت الحجارة في رحالهم وفرشهم، الريح تضرب بها، ثم إني خرجت نحو رسول الله ﷺ. فلما انتصفتْ بي الطريق ـ أو نحو من ذلك ـ إذا أنا بنحو من عشرين فارساً ـ أو نحو ذلك ـ مُعْتمّين فقالوا: أخبر صاحبك أنَّ الله قد كفاه. فرجعت إلى رسول الله ﷺ وهو مشتمل في شَمْلة يصلِّي؛ فوالله ما عدا أن رجعت راجعني القرّ وجعلت أُقَرْقِفُ. فأومأ إليّ رسول الله ﷺ بيده وهو يصلِّي؛ فدنَوتُ منه فأسبل عليّ شملته ـ وكان رسول الله ﷺ إذا حَزَبه أمر صلَّى ـ فأخبرته خبر القوم، أخبرته أني تركتهم وهم يرحلون. قال: وأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ﴾ [الأحزاب: 9] إلى قوله: ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزٗا﴾ [الأحزاب: 25]. كذا في البداية (4/ 114)، وأخرجه أبو داود، وابن عساكر بسياق آخر مطوَّلاً كما في «كنز العمال» (5/ 279).

وأخرجه مسلم عن يزيد التَيْمي قال: كنا عند حذيفة رضي الله عنه فقال له رجل: لو أدركتُ رسول الله ﷺ قاتلتُ معه وأبليتُ. فقال له

حذيفة: أنت كنت تفعل ذلك؟! لقد رأيتُنا مع رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب في ليلة ذات ريح شديدة وقرّ. فقال رسول الله ﷺ: «ألا رجل يأتيني بخبر القوم يكون معي يوم القيامة؟» فذكر الحديث نحو حديث عبد العزيز باختصار، وفي حديثه: فأتيتُ رسول الله ﷺ فأصابني البرد حين رجعت وقرِرْت، فأخبرت رسول الله ﷺ وألبسني من فَضْل عباءة كانت عليه يصلِّي فيها، فلم أبرح نائماً حتى الصبح. فلما أن أصبحت قال رسول الله ﷺ: «قم يا نَوْمان».

وأخرجه ابن إسحاق عن محمد بن كعب القُرَظي رضي الله عنه منقطعاً، وفي حديثه: فقال: «من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع؟» فشرط له رسول الله ﷺ الرجعة؛ «أسأل الله أن يكون رفيقي في الجنة». فما قام رجل من شدة الخوف وشدة الجوع والبرد.

* * *

www.alkottob.com

تحمُّل الجراح والأمراض في الدعوة إلى الله

أسند ابن إسحاق عن أبي السائب رضي الله عنه: أن رجلاً من بني عبد الأشهل قال: شهدت أُحداً أنا وأخ لي، فرجعنا جريحين، فلما أذَّن مؤذن رسول الله ﷺ بالخروج في طلب العدو قلت لأخي ـ أو قال لي ـ: أتفوتنا غزوة مع رسول الله ﷺ؟ والله، ما لنا من دابة نركبها وما منا إلَّا جريح ثقيل. فخرجنا مع رسول الله ﷺ وكنت أيسر جرحاً منه، فكان إذا غلب حملته عُقبة ومشى عُقبة حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون. كذا في البداية (4/ 49). وذكر ابن سعد (3/ 21) عن الواقدي: أن عبد الله بن سهل وأخاه رافع بن سهل رضي الله عنهما هما اللذان خرجا إلى حمراء الأسَد وهما جريحان، يحمل أحدهما صاحبه ولم يكن لهما ظَهْر.

وأسند ابن إسحاق عن أشياخ من بني سَلِمة قالوا: كان عمرو بن الجموح رضي الله عنه رجلاً أعرج شديد العَرَج، وكان له بنون أربعة مثل الأُسد يشهدون مع رسول الله ﷺ المشاهد. فلما كان يوم أُحد أرادوا حبسه، وقالوا: إنَّ الله قد عَذَرك. فأتى رسول الله ﷺ وقال: إن بَنِيَّ يريدون أن يحبسوني عن هذا الوجه، والخروج معك فيه، فوالله، إنّي لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه الجنة. فقال رسول الله ﷺ: «أما أنت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك». وقال لبنيه: «ما عليكم أن لا تمنعوه لعلَّ الله أن يرزقه الشهادة». فخرج معه فقتل يوم أُحد. كذا في البداية (4/ 37).

www.alkottob.com

وأخرج أحمد عن أبي قتادة رضي الله عنه: أنه حضر ذلك قال: أتى عمرو بن الجموح إلى رسول الله ﷺ فقال: «يا رسول الله، أرأيت إن قاتلتُ في سبيل الله حتى أقتل، أمشي برجلي هذه صحيحة في الجنة؟ ـ وكانت رجله عرجاء ـ فقال رسول الله ﷺ: «نعم»: فقتلوه يوم أُحد هو وابن أخيه ومولىً لهم. فمرّ عليه رسول الله ﷺ فقال: «كأني أنظر إليه يمشي برجله هذه صحيحة في الجنة». فأمر رسول الله ﷺ بهما وبمولاهما، فجُعلوا في قبر واحد. قال الهيثمي (9/ 315): رجاله رجال الصحيح غير يحيى بن نصر الأنصاري وهو ثقة. انتهى. وأخرجه البيهقي (9/ 24) من طريق ابن إسحاق بنحوه.

وأخرج البيهقي عن يحيى بن عبد الحميد عن جدته: أن رافع بن خديج رضي الله عنه رُمِيَ ـ قال عمر بن مرزوق: لا أدري أيُّهم قال: يوم أُحد أو يوم حُنَين ـ بسهم في ثُنْدُوَته. فأتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، انزع لي السهم. فقال له: «يا رافع، إن شئتَ نزعتُ السهم والقُطْبة جميعاً، وإن شئت نزعت السهم وتركت القُطْبة، وشهدت لك يوم القيامة أنَّك شهيد». فقال: يا رسول الله، انزع السهم واترك القُطْبة، واشهد لي يوم القيامة أنّي شهيد. قال: فعاش بها حتى كانت خلافة معاوية رضي الله عنه انتقض به الجرح، فمات بعد العصر. هكذا وقع في هذه الرواية. والصحيح: أنه مات بعد خلافة معاوية. كذا في «البداية». قال في «الإصابة» (1/ 496): ويحتمل أن يكون بين الانتقاض والموت مدة. وأخرجه أيضاً الباوَرْدي وابن مَنْدَه، والطبراني كما في «الإِصابة» (4/ 474)، وابن شاهين كما في «الإِصابة» (1/ 496). وستأتي الأحاديث في باب الصبر.

www.alkottob.com

www.alkottob.com

الباب الرابع

باب الهجرة

www.alkottob.com

هجرة النبي ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه

أخرج الطبراني عن عروة رضي الله عنه - مرسلاً - قال: ومكث رسول الله ﷺ بعد الحج بقيّة ذي الحِجَّة والمحرَّم وصَفَر، ثم إنَّ مشركي قريش أجمعوا أمرهم ومكرهم حين ظنوا أن رسول الله ﷺ خارج، وعلموا أن الله قد جعل له بالمدينة مأوى ومَنَعة، وبلغهم إسلام الأنصار ومن خرج إليهم من المهاجرين، فأجمعوا أمرهم على أن يأخذوا رسول الله ﷺ؛ فإما أن يقتلوه، وإما أن يسجنوه - أو يحبسوه، شك عمرو بن خالد - وإما أن يخرجوه، وإما أن يوثقوه؛ فأخبره الله عزّ وجلّ بمكرهم. فقال تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [الانفال: 30]. وبلغه ذلك اليوم الذي أتى فيه رسول الله ﷺ دار أبي بكر رضي الله عنه أنّهم مُبَيِّتوه إذا أمسى على فراشه.

وخرج من تحت الليل هو وأبو بكر قِبَل الغار بثَوْر - وهو الغار الذي ذكره الله عزّ وجلّ في القرآن - وعَمَد علي بن أبي طالب رضي الله عنه فرقد على فراشه يواري عنه العيون. وبات المشركون من قريش يختلفون ويأتمرون إن نَجْثِم على صاحب الفراش فنوثقه، فكان ذلك حديثهم حتى أصبحوا. فإذا عليٌّ رضي الله عنه يقوم عن الفراش، فسألوه عن النبي ﷺ، فأخبرهم أنه لا علم له به، فعلموا عند ذلك أنه خرج.

www.alkottob.com

فركبوا في كل وجه يطلبونه، وبعثوا إلى أهل المياه يأمرونهم، ويجعلون لهم الجُعْل العظيم؛ وأتَوا على ثَوْر الذي فيه رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه حتى طلعوا فوقه. وسمع النبي ﷺ أصواتهم، فأشفق أبو بكر عند ذلك وأقبل على الهمّ والخوف، فعند ذلك قال له النبي ﷺ: «لا تحزن إن الله معنا» ودعا فنزلت عليه سكينة من الله عزّ وجلّ: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: 40].

وكانت لأبي بكر مِنْحة تروح عليه وعلى أهله بمكة، فأرسل أبو بكر عامر بن فُهيرة مولى أبي بكر أميناً مؤتمناً حسن الإسلام، فاستأجر رجلاً من بني عبد بن عدي يقال له: «ابن الأُريقط»، كان حليفاً لقريش في بني سَهْم من بني العاص بن وائل، وذلك يومئذٍ العدويُّ مشرك وهو هاد بالطريق. فخبأ بأظهرنا تلك الليالي، كان يأتيهما عبد الله بن أبي بكر حين يمسي بكل خبر يكون في مكة، ويُريح عليهما عامر بن فُهيرة الغنم في كل ليلة، فيحلبان ويذبحان، ثم يسرح بكرة فيصبح في رُعيان الناس ولا يُفطن له، حتى إذا هَدَت عنهم الأصوات، وأتاهما أن قد سُكت عنهما جاء صاحبهما ببعيريهما وقد مكثا في الغار يومين وليلتين؛ ثم انطلقا وانطلقا معهما بعامر بن فُهيرة يحدوهما ويخدمهما ويعينهما، يردفه أبو بكر ويعقبه على راحلته ليس معه أحد من الناس غير عامر بن فهيرة وغير أخي بني عديّ يهديهم الطريق. قال الهيثمي (6/ 51): وفيه: ابن لهيعة، وفيه كلام؛ وحديثه حسن. ا هـ.

وأخرج ابن إسحاق عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كان لا يخطىء رسول الله أن يأتي بيت أبي بكر أحد طرفي النهار: إما بُكرة،

www.alkottob.com

وإما عشيَّة، حتى إذا كان اليوم الذي أذن الله فيه لرسوله ﷺ في الهجرة والخروج من مكة من بين ظهرَي قومِه، أتانا رسول الله ﷺ بالهجرة في ساعة كان لا يأتي فيها. قالت: فلما رآه أبو بكر قال: ما جاء رسول الله ﷺ في هذه الساعة إلَّا لأمرٍ حدث. قالت: فلما دخل تأخَّر له أبو بكر عن سريره، فجلس رسول الله ﷺ وليس عند أبي بكر أحد إلا أنا وأختي أسماء بنت أبي بكر. فقال رسول الله ﷺ: «أخرجْ عني مَن عندك». قال: يا رسول الله، إنما هُما ابنتاي، وما ذاك فداك أبي وأمي؟! قال: «إنَّ الله قد أذن لي في الخروج والهجرة». قالت: فقال أبو بكر: الصحبة يا رسول الله قال: «الصحبة» فوالله ما شعرت قطُّ قبل ذلك اليوم أن أحداً يبكي من الفرح حتى رأيت أبا بكر يومئذٍ يبكي، ثم قال: يا نبي الله، إنَّ هاتين راحلتان قد كنت أعددتهما لهذا، فاستأجَرا عبد الله بن أريقط رجلاً من بني الدُئِل بن بكر وكانت أمه من بني سَهْم بن عمرو ـ وكان مشركاً ـ يدلهما على الطريق، ودفعا إليه راحلَتيْهما، فكانتا عنده يرعاهما لميعادهما.

وأخرج البغوي بإسناد حسن عن عائشة رضي الله عنها شيئاً منه، وفي حديثه: قال أبو بكر: الصحابةَ. قال: «الصحابةَ». قال أبو بكر: إن عندي راحلتين قد علفتهما من ستة أشهر لهذا، فخذ إحداهما، فقال: بل أشتريها، فاشتراها منه فخرجا فكانا في الغار. فذكر الحديث كما في «كنز العمال» (8/ 334).

وأخرج الطبراني عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: كان النبي ﷺ يأتينا بمكة كل يوم مرتين، فلما كان يوم من ذلك جاءنا في الظهيرة، فقالت: يا أبت، هذا رسول الله ﷺ، فبأبي وأمي، ما جاء به هذه الساعة إلا أمر. فقال رسول الله ﷺ: «هل شعرتَ أنَّ الله قد أذن

لي في الخروج؟» فقال أبو بكر رضي الله عنه: فالصحابَة يا رسول الله. قال: «الصحابَةَ». قال: إنَّ عندي راحلتين قد علفتهما منذ كذا وكذا انتظاراً لهذا اليوم، فخذ إحداهما. فقال: «بثمنها يا أبا بكر»، فقال: بثمنها ـ بأبي وأمي ـ إن شئت. قالت: فهيّأنا لهم سُفْرة، ثم قطعت نِطاقها فربطتها ببعضه. فخرجا فمكثا في الغار في جبل ثور. فلما انتهيا إليه دخل أبو بكر الغار قبله، فلم يترك فيه جُحْراً إلا أدخل فيه أصبعه مخافة أن يكون فيه هَامَّة. وخرجت قريش حين فقدوهما في بُغائهما، وجعلوا في النبي ﷺ مائة ناقة، وخرجوا يطوفون في جبال مكة حتى انتهَوا إلى الجبل الذي هما فيه. فقال أبو بكر ـ لرجل مواجه الغار ـ: يا رسول الله، إنَّه ليرانا، فقال: «كلَّا إنَّ ملائكة تسترنا بأجنحتها». فجلس ذلك الرجل فبال مواجه الغار، فقال رسول الله ﷺ: «لو كان يرانا ما فعل هذا». فمكثا ثلاث ليالٍ، يُرَوِّحُ عليهما عامر بن فُهَيرة مولى أبي بكر غنماً لأبي بكر، ويُدلج من عندهما، فيصبح مع الرعاة في مراعيها، ويُرَوِّحُ معهم ويبطىء في المشي، حتى إذا أظلم الليل انصرف بغنمه إليهما؛ فتظن الرعاة أنه معهم. وعبد الله بن أبي بكر يظلّ بمكة يتطلَّب الأخبار، ثم يأتيهما إذا أظلم الليل فيخبرهما، ثم يُدلج من عندهما فيصبح بمكة.

ثم خرجا من الغار فأخذا على الساحل، فجعل أبو بكر يسير أمامه، فإذا خشي أن يُؤتى من خلفه سار خلفه، فلم يزل كذلك مسيره. وكان أبو بكر رجلاً معروفاً في الناس، فإذا لقيه لاقٍ فيقول لأبي بكر: من هذا معك؟ فيقول: هادٍ يهديني ـ يريد الهدى في الدِّين ـ ويحسب الآخر دليلاً، حتى إذا كان بأبيات قُدَيد ـ وكان على طريقِهما ـ جاء إنسان إلى بني مُدْلج فقال: قد رأيت راكبين نحو الساحل، فإنِّي لأجدهما

www.alkottob.com

لصاحب قريش الذي تبغون. فقال سراقة بن مالك: ذانك راكبان ممن بعثنا في طَلِبَة القوم، ثم دعا جاريته فسارَّها، فأمرها أن تخرج فرسه ثم خرج في آثارهما. قال سراقة: فدنوت منهما ـ فذكر قصته كما ستأتي. قال الهيثمي (6/ 54): وفيه: يعقوب بن حُمَيد بن كاسب وثَّقه ابن حِبَّان وغيره، وضعَّفه أبو حاتم وغيره؛ وبقية رجاله رجال الصحيح. ا هـ.

وأخرج البيهقي عن ابن سِيرين قال: ذكر رجال على عهد عمر رضي الله عنه فكأنهم فضَّلوا عمر على أبي بكر، فبلغ ذلك عمر فقال: والله لليلةٌ من أبي بكر خيرٌ من آل عمر، وليومٌ من أبي بكر خيرٌ من آل عمر. لقد خرج رسول الله ﷺ ليلة انطلق إلى الغار ومعه أبو بكر، فجعل يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه، حتى فطن رسول الله ﷺ فقال: «يا أبا بكر، ما لك تمشي ساعة خلفي وساعة بين يدي؟» فقال: يا رسول الله، أذكر الطَلَب فأمشي خلفك، ثم أذكر الرَّصَد، فأمشي بين يديك. فقال: «يا أبا بكر، لو كان شيء لأحببتَ أن يكون بك دوني؟» قال: نعم، والذي بعثك بالحق. فلما انتهيا إلى الغار قال أبو بكر: مكانك ـ يا رسول الله ـ حتى أستبرىء لك الغار. فدخل فاستبرأه، حتى إذا كان ذكر أنه لم يستبرىء الجِحَرَةَ، فقال: مكانك ـ يا رسول الله ـ حتى أستبرىء، فدخل فاستبرأ، ثم قال: انزل يا رسول الله، فنزل. ثم قال عمر: والذي نفسي بيده، لتلك الليلة خيرٌ من آل عمر. كذا في البداية (3/ 180). وأخرجه الحاكم أيضاً كما في «منتخب كنز العمال» (4/ 348). وأخرجه البغوي عن ابن مُلَيكة مرسلاً بمعناه. قال ابن كثير: هذا مرسل حسن كما في «كنز العمال» (8/ 335).

وأخرج الحافظ أبو بكر القاضي عن الحسن البصري قال: انطلقَ النبي ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه إلى الغار، وجاءت قريش يطلبون

www.alkottob.com

النبي ﷺ، وكانوا إذا رأوا على باب الغار نسج العنكبوت قالوا: لم يدخل أحد. وكان النبي ﷺ قائماً يصلي وأبو بكر يرتقب، فقال أبو بكر للنبي ﷺ: هؤلاء قومك يطلبونك، أما ـ والله ـ ما على نفسي أئِلُّ، ولكن مخافة أن أرى فيك ما أكره. فقال له النبي ﷺ: «يا أبا بكر، لا تخف إن الله معنا».

وعند أحمد عن أنس رضي الله عنه أن أبا بكر رضي الله عنه حدّثه قال: قلت للنبي ﷺ ـ ونحن في الغار ـ لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه، فقال: «يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما». كذا في «البداية» (3/ 181، 182). وأخرجه أيضاً الشيخان، والترمذي، وابن سعد، وابن أبي شيبة، وغيرهم كما في «الكنز» (8/ 329).

وأخرج أحمد عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: اشترى أبو بكر من عازب سَرْجاً بثلاثة عشر درهماً، فقال أبو بكر لعازب: مُرِ البراءَ فليحملْه إلى منزلي. فقال: لا، حتى تحدِّثنا كيف صنعتَ حين خرج رسول الله ﷺ وأنت معه؟ فقال أبو بكر: خرجنا فأدلجنا فأحثثنا يومنا وليلتنا حتى أظهرنا وقام قائم الظهيرة، فضربت بصري هل أرى ظلاً نأوي إليه، فإذا أنا بصخرة فأهويتُ إليها، فإذا بقية ظلّها، فسويته لرسول الله ﷺ وفرشت له فروة، وقلت: اضطجع يا رسول الله، فاضطجع. ثم خرجت أنظر هل أرى أحداً من الطَلَب؟ فإذا أنا براعي غنم فقلت: لمن أنت يا غلام؟ فقال: لرجل من قريش ـ فسمّاه فعرفته ـ فقلت: هل في غنمك من لبن؟ قال: نعم. قلت: هل أنت حالب لي؟ قال: نعم.

فأمرته فاعتقل شاة منها، ثم أمرته فنفض ضِرْعها من الغبار، ثم أمرته فنفض كفَّيه من الغبار، ومعي إداوةٌ على فمها خِرقة، فحلب لي

www.alkottob.com

كُثْبة من اللبن، فصببت على القدح حتى برد أسفله؛ ثم أتيت رسول الله ﷺ فوافيته وقد استيقظ، فقلت: اشرب يا رسول الله، فشرب حتى رضيت، ثم قلت: هل آن الرحيل؟ فارتحلنا والقوم يطلبوننا فلم يدركنا أحد منهم إلا سراقة بن مالك بن جُعْشُم على فرس له. فقلت: يا رسول الله، هذا الطلب قد لحقنا. قال: «لا تحزن إن الله معنا»، حتى إذا دنا منا فكان بيننا وبينه قدر رمح أو رمحين، ـ أو قال: رمحين أو ثلاثة ـ قلت: يا رسول الله، هذا الطلب قد لحقنا، وبكَيت. قال: «لِمَ تبكي؟» قلت: أما ـ والله ـ ما على نفسي أبكي، ولكن أبكي عليك. فدعا عليه رسول الله ﷺ فقال: «اللهم اكفناه بما شئت» فساخت قوائم فرسه إلى بطنها في أرض صَلْد، ووثب عنها وقال: يا محمد قد علمت أن هذا عملك، فادعُ الله أن ينجيني مما أنا فيه، فوالله لأعمينَّ على من ورائي من الطلب. وهذه كنانتي فخذ منها سهماً، فإنك ستمر بإبلي وغنمي بموضع كذا وكذا، فخذ منها حاجتك. فقال رسول الله ﷺ: «لا حاجة لي فيها»، ودعا له رسول الله ﷺ، فأطلق ورجع إلى أصحابه. ومضى رسول الله ﷺ وأنا معه حتى قدمنا المدينة وتلقَّاه الناس، فخرجوا في الطرق على الأناجير، واشتد الخدم والصبيان في الطريق يقولون: الله أكبر جاء رسول الله!! جاء محمد ﷺ!!.. قال: وتنازع القوم: أيُّهم ينزل عليه. قال: فقال رسول الله ﷺ: «أنزل الليلةَ على بني النجار أخوال عبد المطلب لأكرمهم بذلك». فلما أصبح غدا حيث أُمر. وأخرجه الشيخان في الصحيحين كما في «البداية» (3/ 187، 188). وأخرجه أيضاً ابن أبي شَيْبة، وابن سعد (3/ 80) بنحوه مطوّلاً مع زيادة، وابن خُزَيمة وغيرهم كما في «الكنز» (8/ 330).

وأخرج البخاري عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما أن

www.alkottob.com

رسول الله ﷺ لقي الزبير في ركب من المسلمين ـ كانوا تجاراً قافلين من الشام ـ فكسا الزبيرُ رسول الله ﷺ وأبا بكر رضي الله عنه ثياب بياض. وسمع المسلمون بالمدينة بمخرج رسول الله ﷺ من مكة، فكانوا يغدون كل غَداة إلى الحرَّة فينتظرونه حتى يردَّهم حرُّ الظهيرة، فانقلبوا يوماً بعدما أطالوا انتظارهم. فلما آوَوا إلى بيوتهم أوفى رجل من اليهود على أُطُم من آطامهم لأمر ينظر إليه، فبصر برسول الله ﷺ وأصحابِه مُبَيِّضين يزول بهم السراب؛ فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته: يا معشر العرب، هذا جَدُّكم الذي تنتظرون. فثار المسلمون إلى السلاح، فتلقَّوا رسول الله ﷺ بظهر الحرَّة، فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف، وذلك يوم الإثنين من شهر ربيع الأول. فقام أبو بكر للناس وجلس رسول الله ﷺ صامتاً، فطفق مَن جاء من الأنصار ممَّن لم يَرَ رسول الله ﷺ يحيِّي أبا بكر، حتى أصابت الشمس رسول الله ﷺ، فأقبل أبو بكر حتى ظلَّل عليه بردائه، فعرف الناس رسول الله ﷺ عند ذلك. فلبث رسول الله ﷺ في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة، وأسس المسجد الذي أُسس على التقوى، وصلّى فيه رسول الله ﷺ، ثم ركب راحلته وسار يمشي معه الناس حتى بركت عند مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة وهو يصلي فيه يومئذٍ رجال من المسلمين؛ وكان مِرْبداً للتمر لسهيل وسهل غلامين يتيمين في حِجْر أسعدَ بن زُرارة رضي الله عنه. فقال رسول الله ﷺ حين بركت به راحلته: «هذا ـ إن شاء الله ـ المنزل»، ثم دعا رسول الله ﷺ الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجداً. فقالا: بل نهبه لك يا رسول الله، فأبى رسول الله ﷺ أن يقبله منهما هبة، حتى ابتاعه منهما، ثم بناه مسجداً. فطفق رسول الله ﷺ ينقل معهم اللَّبِن في بنيانه، وهو يقول ـ حين ينقل اللَّبِن ـ:

www.alkottob.com

هـذا الـحِـمـالُ لا حِـمَـال خـيـبـرْ

هـــذا أبـــرُّ ربَّـــنـــا وأطـــهـــرْ

ويقول:

لا هُـــمَّ إن الأجـــرَ أجـــرُ الآخـــرهْ

فـــارحـــمِ الأنـــصـــار والـــمـهـاجـرهْ

فتمثل بشعر رجل من المسلمين لم يُسمَّ لي. قال ابن شهاب: ولم يبلغنا في الأحاديث أن رسول الله ﷺ تمثل ببيت شعر تام غير هذه الأبيات ـ هذا لفظ البخاري. وقد تفرّد بروايته دون مسلم، وله شواهد من وجوه أُخر. كذا في «البداية» (3/ 186).

وأخرجه أحمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: إني لأسعى في الغِلْمان يقولون: جاء محمد، فأسعى ولا أرى شيئاً. ثم يقولون: جاء محمد، فأسعى ولا أرى شيئاً؛ قال: حتى جاء رسول الله ﷺ وصاحبه أبو بكر رضي الله عنه، فَكَمَنَّا في بعض خِرَاب المدينة. ثم بعثا رجلاً من أهل البادية يؤذِن بهما الأنصار، فاستقبلهما زُهَاء خمسمائة من الأنصار حتى انتهوا إليهما، فقالت الأنصار: انطلقا آمنين مطاعَين، فأقبل رسول الله ﷺ وصاحبه بين أظهرهم. فخرج أهل المدينة حتى إنَّ العواتق لفوق البيوت يتراءَيْنَه يقلن: أيهم هو؟ أيهم هو؟ فما رأينا منظراً شبيهاً به. قال أنس: فلقد رأيته يوم دخل علينا ويوم قُبض؛ فلم أرَ يومين شبيهاً بهما. ورواه البيهقي بنحوه. كذا في «البداية» (3/ 197).

وأخرج البيهقي عن ابن عائشة رضي الله عنهما يقول: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة جعل النساء والصبيان يَقُلْنَ:

www.alkottob.com

طـلـع الـبـدر عـلـيـنـا

مـن ثَـنـيَّـات الـوداعِ

وجـب الـشـكـرُ عـلـيـنـا

مـا دعـا لـلّـه داعِ

كذا في «البداية» (3/ 197).

* * *

www.alkottob.com

هجرة عمر بن الخطاب والصحابة رضي الله عنهم

أخرج ابن أبي شيبة عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: أول من قدم علينا من أصحاب رسول الله ﷺ مُصعب بن عمير وابن أمِّ مكتوم رضي الله عنهما، فجعلا يقرآننا القرآن. ثم جاء عمار، وبلال، وسعد رضي الله عنهم. ثم جاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه في عشرين. ثم جاء رسول الله ﷺ؛ فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم به، فما قدم حتى قرأتُ ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ [الأعلى: 1] في سورٍ من المفصَّل. كذا في «كنز العمال» (8/ 331).

وعند أحمد في حديث البراء عن أبي بكر رضي الله عنهما في الهجرة؛ قال البراء: أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير أخو بني عبد الدار. ثم قدم علينا ابن أمِّ مكتوم الأعمى رضي الله عنه أحد بني فِهْر. ثم قدم علينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في عشرين راكباً. فقلنا: ما فعل رسول الله ﷺ؟ قال: هو على إثْري، ثم قدم رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه معه. قال البراء: ولم يقدم رسول الله ﷺ حتى قرأت سوراً من المفصَّل. وأخرجه أيضاً البخاري، ومسلم. كذا في «البداية» (3/ 188).

وأخرج ابن إسحاق عن نافع عن ابن عمر عن عمر رضي الله عنهما قال: اتَّعدنا لـمّا أردت الهجرة إلى المدينة أنا وعيَّاش بن أبي ربيعة

www.alkottob.com

وهشام بن العاص التناضب من أضاة بني غفار فوق سَرِف وقلنا: أيُّنا لم يصبح عندها فقد حُبس، فليمضِ صاحباه. قال: فأصبحت أنا وعيَّاش عند التناضِب وحبس عنا هشام وفتن فافتتن. فلما قدمنا المدينة نزلنا في بني عمرو بن عوف بقُباء. وخرج أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام إلى عياش ـ وكان ابنَ عمّهما وأخاهما لأمهما ـ حتى قدما المدينة، ورسول الله ﷺ بمكة، فكلَّماه وقال له: إنَّ أمك قد نذرت أن لا يمس رأسها مُشط حتى تراك ولا تستظلَّ من شمس حتى تراك. فرقَّ لها، فقلت له: إنه ـ والله ـ إنْ يريدك القوم إلَّا ليفتنوك عن دينك فاحذرهم، فوالله لو قد آذى أمك القمل لامتشطت، ولو قد اشتد عليها حرّ مكة لاستظلَّت. قال: فقال: أبَرُّ قَسَمَ أمي ولي هنالك مال فآخذه. قال: قلت: والله إنك لتعلم أنِّي لمن أكثر قريش مالاً، فلك نصف مالي، ولا تذهب معهما. قال: فأبى عليَّ إلَّا أن يخرج معهما. فلما أبى إلَّا ذلك قلت: أمَا إذا قد فعلت ما فعلت، فخذ ناقتي هذه فإنها ناقة نجيبة ذَلول، فالزم ظهرها، فإن رابك من أمر القوم رَيب فانجُ عليها.

فخرج عليها معهما حتى إذا كان ببعض الطريق، قال له أبو جهل: يا أخي ـ والله ـ لقد استغلظت بعيري هذا، أفلا تُعقِبُني على ناقتك هذه؟ قال: بلى. فأناخ وأناخا ليتحوَّل عليها، فلما استوَوْا بالأرض عَدَوَا عليه فأوثقاه رباطاً، ثم دخلا به مكة وفتناه فافتتن. قال عمر رضي الله عنه: فكنا نقول: لا يقبل الله ممن افتَتَن توبة، وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم، حتى قدم رسول الله ﷺ المدينة وأنزل الله: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ

ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [الزمر: 53 ـ 55]. قال عمر: فكتبتها وبعثت بها إلى هشام بن العاص. قال هشام: فلما أتتني جعلت أقرؤها بذي طُوى أصعِّد بها وأُصوِّب ولا أفهمها، حتى قلت: اللَّهمَّ فهِّمْنيها، فألقى الله في قلبي أنها إنما أُنزلت فينا وفيما كنا نقول في أنفسنا ويقال فينا، قال: فرجعت إلى بعيري فجلست عليه فلحقت برسول الله ﷺ بالمدينة. كذا في «البداية» (3/ 172). وأخرجه أيضاً ابن السَكَن بسند صحيح عن ابن إسحاق بإسناده مطوَّلاً كما أشار إليه الحافظ في «الإِصابة» (3/ 604)، والبزار بطوله نحوه؛ قال الهيثمي (6/ 61) ورجاله ثقات. وأخرجه البيهقي (9/ 13)، وابن سعد (3/ 164)، وابن مردويْه، والبزار عن عمر رضي الله عنه مختصراً كما في «كنز العمال» (1/ 262). وأخرج الطبراني عن عروة مرسلاً: وفيه ابن لَهيعة، وفيه ضعف. وعن ابن شهاب مرسلاً، ورجاله ثقات. كذا في «المجمع» (6/ 62).

* * *

هجرة عثمان بن عَفّان رضي الله عنه

أخرج البيهقي عن قتادة رضي الله عنه قال: أول من هاجر إلى الله تعالى بأهله عثمان بن عفان رضي الله عنه. سمعت النضر بن أنس يقول: سمعت أبا حمزة ـ يعني أنساً رضي الله عنه ـ يقول: خرج عثمان بن عفّان ومعه امرأته رقية رضي الله عنهما بنت رسول الله ﷺ إلى أرض الحبشة، فأبطأ على رسول الله ﷺ خبرهما، فقدمت امرأة من قريش فقالت: يا محمد، قد رأيت خَتَنَك ومعه امرأته. قال: «على أيِّ حال رأيتهما؟» قالت: رأيته قد حمل امرأته على حمار من هذه الدَّبَّابة وهو يسوقها. فقال رسول الله ﷺ: «صحبهما الله. إنَّ عثمان أول من هاجر

www.alkottob.com

بعد لوط عليه السلام». كذا في «البداية» (3/ 66). وأخرجه أيضاً ابن المبارك عن أنس رضي الله عنه بمعناه كما في «الإصابة» (4/ 305)؛ والطبراني عن أنس بمعناه، وفي حديثه: واحتبس على النبي ﷺ خبرهم، فكان يخرج يتوكف عنهم الخبر. فجاءته امرأة فأخبرته. قال الهيثمي (8/ 81): وفيه الحسن بن زياد البُرجُمي ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. انتهى.

* * *

هجرة علي بن أبي طالب رضي الله عنه

أخرج ابن سعد عن علي رضي الله عنه قال: لما خرج رسول الله ﷺ إلى المدينة في الهجرة أمرني أن أقيم بعده حتى أؤدّي ودائع كانت عنده للناس؛ ولذا كان يسمى الأمين. فأقمت ثلاثاً، فكنت أظهر ما تغيّبتُ يوماً واحداً. ثم خرجت فجعلت أتبع طريق رسول الله ﷺ، حتى قدمت بني عمرو بن عوف ورسول الله ﷺ مقيم، فنزلت على كُلثوم بن الهِدْم وهنالك منزل رسول الله ﷺ. كذا في كنز العمال (8/ 335).

* * *

www.alkottob.com

هجرة جعفر بن أبي طالب والصحابة رضي الله عنهم إلى الحبشة ثم إلى المدينة

أخرج أحمد، والطبراني ـ ورجاله رجال الصحيح ـ عن محمد بن حاطب رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنِّي رأيت أرضاً ذات نخل فاخرجوا». قال: فخرج حاطب وجعفر رضي الله عنهما في البحر. قال: فولدت أنا في تلك السفينة. كذا في «مجمع الزوائد» للهيثمي (6/ 27). وأخرج الطبراني والبزار عن عُمير بن إسحاق قال: قال جعفر رضي الله عنه: يا رسول الله ﷺ، ائذن لي أن آتي أرضاً أعبد الله فيها لا أخاف أحداً، قال: قال: فأذن له فيها، فأتى النجاشي ـ فذكر الحديث بطوله كما سيأتي. قال الهيثمي (6/ 29): وعمير بن إسحاق وثَّقه ابن حِبّان وغيره، وفيه كلام لا يضرّ، وبقية رجاله رجال الصحيح. انتهى.

وأخرج ابن إسحاق عن أُم سَلَمة رضي الله عنها أنها قالت: لما ضاقت مكة، وأوذيَ أصحاب رسول الله ﷺ وفُتنوا، ورأوا ما يُصيبهم من البلاء والفتنة في دينهم، وأن رسول الله ﷺ لا يستطيع دفع ذلك عنهم، وكان رسول الله ﷺ في مَنَعَةٍ من قومه ومن عمِّه لا يصل إليه شيء ممّا يكره وممّا ينال أصحابَه ـ فقال لهم رسول الله ﷺ: «إنَّ بأرض الحبشة ملكاً لا يُظلم أحد عنده، فالحقوا ببلاده حتى يجعل الله لكم فرجاً ومخرجاً ممَّا أنتم فيه» فخرجنا إليها أرسالاً حتى اجتمعنا بها،

www.alkottob.com

فنزلنا بخير دار إلى خير جار آمنين على ديننا، ولم نخش فيها ظلماً. فلمّا رأت قريش أنّا قد أصبنا داراً وأمناً، غارُوا منا، فاجتمعوا على أن يبعثوا إلى النجاشي فينا ليخرجونا من بلاده وليردّنا عليهم. فبعثوا عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة، فجمعوا له هدايا ولبطارقته، فلم يدَعُوا منهم رجلاً إلَّا هيؤوا له هدية على حدة، وقالوا لهما: ادفعوا إلى كل بطريق هديته قبل أن تتكلّموا فيهم، ثم ادفعوا إليه هداياه، فإن استطعتم أن يردّهم عليكم قبل أن تتكلّموا فافعلوا. فقدما عليه فلم يبقَ بِطْريق من بطارقته إلَّا قدَّموا إليه هديته، فكلَّموه فقالوا له: إنما قدمنا على هذا الملك في سفهائنا، فارقوا أقوامهم في دينهم ولم يدخلوا في دينكم. فبعثَنا قومُهم ليردّهم الملك عليهم، فإذا نحن كلمناه فأشيروا عليه بأن يفعل. فقالوا: نفعل. ثم قدّموا إلى النجاشي هداياه، وكان من أحبِّ ما يُهدون إليه من مكة الأُدَمَ. فلما أدخلوا عليه هداياه قالوا له: أيها الملك، إنَّ فتيةً منا سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك، وجاؤوا بدين مبتدع لا نعرفه، وقد لجؤوا إلى بلادك، وقد بعثَنا إليك فيهم عشائرهُم، آباؤهم وأعمامهم وقومهم لتردّهم عليهم، فإنهم أعلى بهم عيناً، فإنهم لن يدخلوا في دينك فتمنعهم لذلك. فغضب ثم قال: لا، لعمر الله، لا أردّهم عليهم حتى أدعوهم، فأكلمهم وأنظُرَ ما أمرُهم؛ قوم لجؤوا إلى بلادي واختاروا جواري على جوار غيري، فإن كانوا كما يقولون رددتُهم عليهم، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم، ولم أدخل بينهم وبينهم، ولم أنعم عيناً.

فلما دخلوا عليه سلّموا ولم يسجدوا له. فقال: أيها الرهْطُ، ألا تُحدِّثوني ما لكم لا تحيوني كما يحييني من أتانا من قومكم؟! فأخبروني ماذا تقولون في عيسى؟ وما دينكم؟ أنصارى أنتم؟ قالوا: لا. قال:

أفيهود أنتم؟ قالوا: لا. قال: فعلى دين قومكم؟ قالوا: لا. قال: فما دينكم؟ قالوا: الإِسلام. قال: وما الإِسلام؟ قالوا: نعبد الله، لا نشرك به شيئاً. قال: من جاءكم بهذا؟ قالوا: جاءنا به رجل من أنفسنا، قد عرفنا وجهه ونسبه، بعثه الله إلينا كما بعث الرسل إلى من قبلَنا، فأمرنا بالبر، والصدقة، والوفاء، وأداء الأمانة؛ ونهانا أن نعبد الأوثان، وأمرنا بعبادة الله وحده لا شريك له، فصدَّقناه، وعرفنا كلام الله، وعلمنا أنَّ الذي جاء به من عند الله. فلما فعلنا ذلك عادانا قومنا وعادوا النبيَّ الصادقَ وكذَّبوه وأرادوا قتله، وأرادونا على عبادة الأوثان، ففررنا إليك بديننا ودمائنا من قومنا. قال: والله، إنَّ هذا لمن المشكاة التي خرج منها أمر موسى. قال جعفر رضي الله عنه: وأما التحية، فإنَّ رسول الله ﷺ أخبرنا أن تحية أهل الجنة: السلام، وأمرَنا بذلك، فحيّيناك بالذي يحيّي بعضنا بعضاً. وأما عيسى ابن مريم عليهما السلام: فعَبْدُ الله، ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروحٌ منه، وابن العذراء البتول. فأخذ عوداً وقال: والله، ما زاد ابن مريم على هذا وزن هذا العود. فقال عظماء الحبشة: والله، لئن سمعتِ الحبشة لتخلعنّك. فقال: والله، لا أقول في عيسى عليه السلام غير هذا أبداً، وما أطاع الله الناسَ فيَّ حين ردَّ علي ملكي فأطيع الناس في دين الله!! معاذ الله من ذلك. كذا في البداية (3/ 72).

وأخرجه أيضاً أحمد عن أُم سلمة ـ زوج النبي ﷺ ـ بطوله، وفي حديثه: قالت: ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ فدعاهم. فلما جاءهم رسوله اجتمعوا، فقال بعضهم لبعض: ما تقولون في الرجل إذا جئتموه؟ قالوا: نقول ـ والله ـ ما علمنا ما أمرنا به نبينا ﷺ كائناً في ذلك ما هو كائن.

www.alkottob.com

فلما جاؤوه ـ وقد دعا النجاشي أساقفته فنشروا مصاحفهم حوله ـ سألهم فقال: ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحد من هذه الأمم؟ ـ قالت: وكان الذي كلّمه جعفر بن أبي طالب قال: أيها الملك، كنّا قوماً أهل جاهليّة، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القويُ منا الضعيف، فكنَّا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منّا نعرف نسبه، وصدقه، وأمانته، وعفافه. فدعانا إلى الله ـ عزّ وجلّ ـ لنوحده، ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دون الله من الحجارة والأوثان. وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصِلَة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء. ونهانا عن الفواحش، وشهادة الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة. وأمرنا أن نعبد الله، لا نشرك به شيئاً، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة .ـ قالت: فعدّد عليه أُمور الإسلام ـ فصدّقناه، وآمنا به واتّبعناه على ما جاء به، فعبدنا الله وحده لا نشرك به شيئاً، وحرّمنا ما حرم الله علينا، وأحللنا ما أحلَّ لنا، فعدا علينا قومنا، فعذّبونا، وفتنونا عن ديننا ليردّونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله عزّ وجلّ، وأن نستحلّ ما كنا نستحلُّ من الخبائث. فلمَّا قهرونا وظلمونا وشقُّوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا؛ خرجنا إلى بلدك، واخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك.

قالت: فقال النجاشي: هل معك مما جاء به عن الله من شيء؟ قالت: فقال له جعفر رضي الله عنه: نعم. قالت: فقال له النجاشي: فاقرأه. فقرأ عليه صدراً من ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ [مريم: 1]. قالت: فبكى النجاشي حتى أَخْضَلَ لحيته، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا

www.alkottob.com

ما تُلي عليهم. ثم قال النجاشي: إنَّ هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا، فوالله لا أسلمهم إليكما أبداً ولا أكاد.

قالت أم سلمة: فلمَّا خرجا من عنده قال عمرو بن العاص: والله لآتينّهم غداً أُعَيِّبُهُم عنده بما أستأصل به خضراءهم، فقال له عبد الله بن أبي ربيعة - وكان أتقى الرجلين فينا -: لا تفعل، فإن لهم أرحاماً وإن كانوا قد خالفونا. قال: والله لأخبرنَّه أنهم يزعمون أن عيسى ابن مريم عَبْدٌ. قالت: ثم غدا عليه، فقال: يا أيها الملك، إنهم يقولون في عيسى ابن مريم قولاً عظيماً فأرسل إليهم فسلهم عما يقولون فيه. قالت: فأرسل إليهم يسألهم عنه. قالت: ولم ينزل بنا مثلُها؛ واجتمع القوم فقال بعضهم لبعض: ما تقولون في عيسى ابن مريم؟ فقال له جعفر بن أبي طالب: نقول فيه الذي جاء به نبينا ﷺ: هو عبد الله، ورسوله، وروحه، وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول. قالت: فضرب النجاشي يده إلى الأرض فأخذ منها عوداً ثم قال: ما عَدَا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود!! فتناخرت بطارقته حوله حين قال ما قال، (فقال): وإن نخرتم والله!! اذهبوا فأنتم شيوم بأرضي - والشيوم الآمنون -؛ من سبَّكم غرم، ثم (قال): من سبَّكم غَرِم، ثم (قال) من سبَّكم غَرِم، ما أحبُّ أن لي دَبْراً ذهباً وأني آذيت رجلاً منكم - والدَّبْر بلسان الحبشة: الجبل - رُدّوا عليهما هداياهما فلا حاجة لي بها، فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين ردّ عليّ ملكي فآخذ فيه الرشوة، وما أطاع الناسَ فيّ فأطيعهم فيه. فخرجا من عنده مقبوحَيْن مردوداً عليهما ما جاءا به.

وأقمنا عنده في خير دار مع خير جار، فوالله إنه لَعَلى ذلك إذ نزل به مَنْ ينازعه في ملكه. قالت: والله ما علمتنا حَزِنَّا حُزناً قط كان أشد من حزن حزنّاه عند ذلك؛ تخوفاً أن يظهر ذلك (الرجل) على النجاشي؛

www.alkottob.com

فيأتي رجل لا يعرف من حقِّنا ما كان النجاشي يعرف. قالت: وسار النجاشي وبينهما عرضُ النِّيل. قالت: فقال أصحاب رسول الله ﷺ: مَنْ رجلٌ يخرج حتى يحضر وقيعة القوم، ثم يأتينا بالخبر؟ قالت: فقال الزبير بن العوام: أنا. قالوا: فأنت؟. قالت: وكان من أحدث القوم سناً. قالت: فنفخوا له قِربة فجعلها في صدره، فَسَبح عليها حتى خرج إلى ناحية النيل التي بها ملتقى القوم، ثم انطلق حتى حضرهم. قالت: ودعونا الله عزّ وجلّ للنجاشي بالظهور على عدوّه والتمكين له في بلاده (قالت: فوالله إنَّا لَعَلَى ذلك متوقعون لما هو كائن إذ طلع الزبير وهو يسعى فلمع بثوبه، وهو يقول: ألَا أبشروا فقد ظفر النجاشي، وأهلك الله عدوه، ومكّن له في بلاده، قالت: فوالله ما علمتنا فرحنا فرحة قطّ مثلها. قالت: ورجع النجاشي وقد أهلك الله عدوه ومكن له في بلاده. واستوسق عليه أمر الحبشة فكنّا عنده في خير منزل حتى قدمنا على رسول الله ﷺ وهو بمكة. قال الهيثمي (6/ 27): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير إسحاق، وقد صرّح بالسماع. انتهى. كذا في الأصل، والظاهر أنه ابن إسحاق، وقد تقدّم الحديث من طريقه. وأخرجه أيضاً أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 115) من طريق ابن إسحاق نحوه مطوّلاً؛ والبيهقي (9/ 9) ذكر صدر الحديث من طريق ابن إسحاق بسياقه، ثم قال وذكر الحديث بطوله، وذكر الحديث في «السِيَر» (9/ 144).

وأخرج الإمام أحمد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: بعثنا رسول الله ﷺ إلى النجاشي ـ ونحن نحوٌ من ثمانين رجلاً ـ فيهم: عبد الله بن مسعود، وجعفر، وعبد الله بن عُرْفُطَة، وعثمان بن مظعون، وأبو موسى، فأتَوا النجاشي، وبعثت قريش عمرو بن العاص، وعُمارة بن

www.alkottob.com

الوليد بهدية، فلما دخلا على النجاشي سجدا له، ثم ابتدراه عن يمينه وعن شماله، ثم قالا له: إنَّ نفراً من بني عمنا نزلوا أرضك ورغبوا عنا وعن ملّتنا. قال: فأين هم؟ قالا: في أرضك فابعث إليهم؛ فبعث إليهم. فقال جعفر رضي الله عنه: أنا خطيبكم اليوم، فاتّبعوه، فسلّم ولم يسجد. فقالوا له: ما لك لا تسجد للملك؟ قال: إنا لا نسجد إلا لله عزّ وجلّ. قال: وما ذاك؟ قال: إنَّ الله بعث إلينا رسولاً، ثم أمرنا أن لا نسجد لأحد إلا لله عزّ وجلّ، وأمرنا بالصلاة والزكاة. قال عمرو: فإنهم يخالفونك في عيسى ابن مريم. قال: فما تقولون في عيسى ابن مريم وأمه؟ قال: نقول كما قال الله: هو كلمته، وروحه، ألقاها إلى العذراء البتول التي لم يمسها بشر ولم يفرضها ولد. قال: فرفع عوداً من الأرض ثم قال: يا معشر الحبشة والقسّيسين والرهبان! والله ما يُزيدون على الذي نقول فيه ما سوى هذا، مرحباً بكم وبمن جئتم من عنده! أشهد أنه رسول الله، وأنه الذي نجد في الإنجيل، وأنه الرسول الذي بشَّر به عيسى ابن مريم. انزلوا حيث شئتم، والله لولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أكون أنا الذي أحمل نعليه؛ وأمر بهدية الآخرين فرُدّت إليهما. ثم تعجّل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حتى أدرك بدراً. وهذا إسناد جيد قوي، وسياق حسن ـ قاله ابن كثير في «البداية» (3/ 69). وحسَّن إسناده الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (7/ 130). وقال الهيثمي (6/ 24) ـ بعدما ذكر الحديث ـ: رواه الطبراني وفيه حديج بن معاوية، وثَّقه أبو حاتم، وقال في بعض أحاديثه ضعف، وضعَّفه ابن مَعِين وغيره؛ وبقية رجاله ثقات. انتهى.

وأخرجه الطبراني أيضاً عن أبي موسى رضي الله عنه قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن ننطلق مع جعفر بن أبي طالب إلى النجاشي، فبلغ ذلك

www.alkottob.com

قريشاً، فبعثوا عمرو بن العاص، وعُمارة بن الوليد ـ فذكره بمعنى حديث ابن مسعود، وفي حديثه: ولولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أقبّل نعليه، امكثوا في أرضي ما شئتم، وأمر لنا بطعام وكسوة. قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح (6/ 31). ا هـ. وأخرج حديث أبي موسى أيضاً أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 114)، والبيهقي قال: هذا إسناد صحيح ـ كما في «البداية» (3/ 71).

وأخرج ابن عساكر عن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه قال: بعثت قريش عمرو بن العاص، وعمارة بن الوليد بهدية من أبي سفيان إلى النجاشي. فقالوا له ـ ونحن عنده ـ: قد صار إليك ناس من سَفِلتنا وسفهائنا، فادفعهم إلينا. قال: لا، حتى أسمع كلامهم. قال: فبعث إلينا. فقال: ما يقول هؤلاء؟ قال قلنا: هؤلاء قوم يعبدون الأوثان، وإن الله بعث إلينا رسولاً فآمنا به وصدَّقناه. فقال لهم النجاشي: أعبيدٌ هُمْ لكم؟ قالوا: لا. فقال: فلكم عليهم دَيْن؟ قالوا: لا. قال: فخلُّوا سبيلهم. قال: فخرجنا من عنده. فقال عمرو بن العاص: إن هؤلاء يقولون في عيسى غير ما تقول. قال: إن لم يقولوا في عيسى مثل قولي لم أدعهم في أرضي ساعة من نهار. فأرسل إلينا، فكانت الدعوة الثانية أشدّ علينا من الأولى. قال: ما يقول صاحبكم في عيسى ابن مريم؟ قلنا: يقول: هو روح الله، وكلمته ألقاها إلى عذراء بتول. قال: فأرسل، فقال: ادعوا لي فلان القَسّ، فلان الراهب. فأتاه ناس منهم فقال: ما تقولون في عيسى ابن مريم؟ فقالوا: أنت أعلمنا، فما تقول؟ قال النجاشي ـ وأخذ شيئاً من الأرض ـ قال: ما عدا عيسى ما قال هؤلاء مثل هذا، ثم قال: أيؤذيكم أحد؟ قالوا: نعم. فنادى منادٍ: من آذى أحداً منهم فأغرموه أربعة دراهم، ثم قال: أيكفيكم؟ قلنا: لا، فأضْعَفَها.

www.alkottob.com

قال: فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وظهر بها قلنا له: إن رسول الله ﷺ قد ظهر وهاجر إلى المدينة، وقتل الذين كنا حدَّثناك عنهم، وقد أردنا الرحيل إليه، فرُدّنا. قال: نعم. فحمّلنا وزوّدنا. ثم قال: أخبر صاحبك بما صنعت إليكم، وهذا صاحبي معكم، أشهد أن لا إله إلا الله وأنه رسول الله، وقل له: يستغفر لي. قال جعفر: فخرجنا حتى أتينا المدينة فتلقّاني رسول الله ﷺ واعتنقني، ثم قال: «ما أدري أنا بفتح خيبر أفرح أم بقدوم جعفر!» ووافق ذلك فتحَ خيبر، ثم جلس، فقال رسول النجاشي: هذا جعفر، فسَلْه ما صنع به صاحبنا؟ فقال: نعم، فعل بنا كذا وكذا وحملنا وزوَّدنا، وشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله. وقال لي: قل له يستغفر لي. فقام رسول الله ﷺ فتوضأ، ثم دعا ثلاث مرات: «اللهم اغفر للنجاشي». فقال المسلمون: آمين. ثم قال جعفر: فقلت للرسول: انطلق فأخبر صاحبك بما رأيت من رسول الله ﷺ. قال ابن عساكر: حسن غريب. كذا في «البداية» (3/ 71). وأخرجه الطبراني من طريق أسد بن عمرو عن مُجالد وكلاهما ضعيف، وقد وُثِّقا ـ قاله الهيثمي (6/ 29).

وأخرج ابن إسحاق عن عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أمه أم عبد الله بنت أبي حَثْمة رضي الله عنها قالت: والله إنا لنترحَّل إلى أرض الحبشة وقد ذهب عامر في بعض حاجتنا، إذ أقبل عمر فوقف عليَّ وهو على شركه فقالت: ـ وكنّا نلقَى منه [البلاء] أذى لنا وشدَّةً علينا ـ قالت: فقال: إنه للانطلاق يا أم عبد الله؟ قلت: نعم، والله لنخرجنَّ في أرض من أرض الله إذ آذيتمونا وقهرتمونا حتى يجعل الله لنا مخرجاً. قالت: فقال: صحبكم الله!! ورأيت له رقّة لم أكن أراها، ثم انصرف وقد أحزنه فيما أرى

www.alkottob.com

خروجنا. قالت: فجاء عامر بحاجتنا تلك. فقلت له: يا أبا عبد الله، لو رأيت عمر آنفاً ورقَّته وحزنه علينا. قال: أطمعت في إسلامه؟ قالت: قلت: نعم. قال: لا يُسلم الذي رأيتِ حتى يسلمَ حمارُ الخطّاب. قالت: يأساً منه لما كان يرى من غلظته وقسوته على الإسلام. كذا في «البداية» (3/ 79). واسم أم عبد الله: ليلى؛ كما في «الإصابة» (4/ 400). وأخرجه أيضاً الطبراني؛ وقد صرح ابن إسحاق بالسماع فهو صحيح. قاله الهيثمي (6/ 24). وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (4/ 58) بسياق ابن إسحاق من طريقه إلا أنه وقع في الإسناد عن عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه عن أمه أم عبد الله، وهذا هو الظاهر ـ والله أعلم. وفي آخره: قال: يأساً منه. وأخرج ابن مَنْده وابن عساكر عن خالد بن سعيد بن العاص ـ وكان من مهاجرة الحبشة هو وأخوه عمرو ـ: ولمَّا قدموا على رسول الله ﷺ تلقّاهم حين دنوا منه وذلك بعد بدر بعام، فحزنوا أن لا يكونوا شهدوا بدراً. فقال رسول الله ﷺ: «وما تحزنون؟ إنَّ للناس هجرة واحدة ولكم هجرتان، هاجرتم حين خرجتم إلى صاحب الحبشة، ثم جئتم من عند صاحب الحبشة مهاجرين إليّ». كذا في «كنز العمال» (8/ 332).

وأخرج البخاري عن أبي موسى رضي الله عنه قال: بلغنا مخرج النبي ﷺ ونحن باليمن، فخرجنا مهاجرين إليه أنا وأخوان لي أنا أصغرهم، أحدهم أبو بُردة، والآخر أبو رُهم ـ إمّا قال: في بضع وإما قال: في ثلاثة وخمسين أو اثنين وخمسين رجلاً من قومي ـ، فركبنا سفينة فألقتنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة، فوافقنا جعفر بن أبي طالب فأقمنا معه حتى قدمنا جميعاً. فوافقنا النبي ﷺ حين افتتح

خيبر. فكان أناس من الناس يقولون لنا ـ يعني لأهل السفينة ـ: سبقناكم بالهجرة. ودخلت أسماء بنت عُميس وهي ممّن قدم معنا على أمّ المؤمنين حفصة زوج النبي ﷺ زائرة، وقد كانت هاجرت إلى النجاشي فيمن هاجر. فدخل عمر رضي الله عنه على حفصة وأسماء عندها، فقال ـ حين رأى أسماء ـ: من هذه؟ قلت: أسماء بنت عُميس. قال عمر: آلحبشية هذه؟ آلبحرية هذه؟ قالت أسماء: نعم. قال: سبقناكم بالهجرة، فنحن أحقُّ برسول الله ﷺ منكم. فغضبت وقالت: كلا. والله كنتم مع رسول الله ﷺ يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم؛ وكنا في دار ـ أو في أرض ـ البعداء والبغضاء بالحبشة، وذلك في الله وفي رسول الله ﷺ؛ وايْمُ الله، لا أطعم طعاماً ولا أشرب شراباً حتى أذكرَ ما قلتَ للنبي ﷺ وأسأله، ووالله لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد عليه. فلما جاء النبي ﷺ قالت: يا نبي الله، إن عمر قال كذا وكذا. قالت: قال: «فما قلتِ له؟» قالت قلت: كذا وكذا. قال: «ليس بأحق بي منكم، وله ولأصحابه هجرة واحدة، ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان». قالت: فلقد رأيت أبا موسى وأهل السفينة يأتوني أرسالاً يسألوني عن هذا الحديث، ما من الدنيا شيء هم به أفرح ولا أعظم في أنفسهم مما قال لهم النبي ﷺ. قال أبو بُردة: قالت أسماء: فلقد رأيت أبا موسى وإنه ليستعيد هذا الحديث مني. وقال أبو بُردة عن أبي موسى: قال النبي ﷺ: «إني لأعرف أصوات رفقة الأشعريين بالقرآن حين يدخلون بالليل، وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل، وإن كنت لم أرَ منازلهم حين نزلوا بالنهار، ومنهم حكيم: إذا لقي العدو ـ أو قال: الخيل ـ قال لهم: إن أصحابي يأمرونكم أن تنظروهم». وهكذا رواه مسلم. كذا في «البداية» (4/ 205). عند ابن سعد بإسناد صحيح عن الشَّعْبي قال:

www.alkottob.com

قالت أسماء بنت عُميس رضي الله عنها: يا رسول الله، إنَّ رجالاً يفخرون علينا ويزعمون أنا لسنا من المهاجرين الأوّلين، فقال: بل لكم هجرتان: هاجرتم إلى أرض الحبشة، ثم هاجرتم بعد ذلك». كذا في «فتح الباري» (7/ 341). وأخرج هذا الأثر ابن أبي شيبة أيضاً أطول منه كما في «كنز العمال» (7/ 18). وأخرج حديث أبي موسى أيضاً الحسن بن سفيان، وأبو نُعيم مختصراً كما في «الكنز» أيضاً (8/ 333).

* * *

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

Bibliotheca Alexandrina
05866601
www.alkottob.com
www.alkottob.com